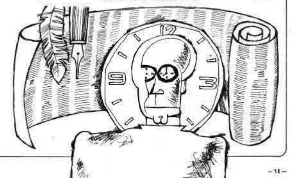
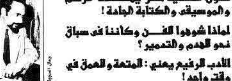

الدوحة
و.. ذكريات حول قصة

د. يحيى الجمل

هل انتهى عصر الأدب الرفيع !؟؟

منذ فترة غير بعيدة قرأت حديثا مع الشاعر الايطالى الكبير « ايجنيلو مونتالى » الذى حصل على جائزة نوبل فى الادب عام ١٩٧٥ وكان ذلك الحديث يفيض فى جملته تشاؤما ويأسا من مستقبل الفنون عامة والادب خاصة . وفى ذلك الحديث قال « مونتالى » الذى يبلغ من العمر ثمانين عاما والذى قلما نسمع عنه فى الوطن العربى . حيث تقتصر صلة مثقفينا على الكتاب الفرنسيين والانجليز دون غيرهم – بحكم الحاجز اللغوى – قال ذلك الشاعر الايطالى الكبير : انه لا يقرأ الشعر المعاصر الا قليلا . وانه يعيش تحت احساس مفزع ان الشعر الحقيقى يلفظ انفاسه الاخيرة . بل ان الامر لا يقتصر على الشعر وحده وانما يعدوه الى الرواية والى القصة القصيرة ، بل وكل ما له صلة بالكلمة المكتوبة . واكثر من ذلك فان أحدا لا يقرأ بجدية واهتمام فى هذه





- **فنون التسلية خطر يهدد الرسم والموسيقى والكتابة الجادة !**
- **لماذا شوهوا الفن وكأننا فى سباق نحو الهدم والتدمير ؟**
- **الأدب الرفيع يعني : المتعة والعمق في وقت واحد !**



جمال السجيني

الايام • وعلى كل حال فالامران ـ الكتابة الجادة والقراءة الجادة ـ يتصلان أوثق اتصال ، ويذهب مونتالى الى ماهو ابعد من الفنون المكتوبة ليرى الخطر محدقا ايضا بالرسم والموسيقى • لقد أصبحت الفنون كلها تتجه الى اللهو والتسلية وغدا الهدف التجاري هو الذي ينوء بكلكله على المضمون الفنى • لقد شوه الفن وكأننا فى سباق نحو الهدم والتدمير لكل القيم الفنية والجمالية •

ومع ذلك فان « مونتالى » فى نهاية حديثه ذلك المتشائم ، حين أراد أن يقول انه لم يفقد الامل كلية ، عبر عن هذا المعنى بكلمات موغلة فى التشاؤم عندما وصف ذلك الامل بأنه كالضوء الباهت الذى يلمحه الناظر عند نهاية نفق طويل معتم •

وفى نفس الفترة التى قرأت فيها حديث الشاعر الايطالى بكل ما يحمله ويوحى به من معانى الشك فى مستقبل الادب الرفيع شاهدت حديثا تلفازيا ـ على ندرة ما اشاهد التلفزة ـ للمثال المرحوم جمال السجينى وكان حديثه بدوره يقطر الما وياسا ، ومما اذكر أن المثال العربى قاله فى حديثه ذلك انه يشعر احيانا كثيرة بالضيق وبعدم التقدير للابداع الفنى الى المدى الذى فكر فيه فى القاء تماثيله فى قاع النيل لعله يكون بها ارحم من الناس وعليها اكثر حنوا •

فهل أصاب الشاعر الايطالى والفنان العربى فيما ذهبا اليه من تشاؤم ؟

وهل معنى ذلك ان عصر الادب الرفيع والفن المبدع قد انتهى ، واننا ندلف الى مرحلة من مراحل الهبوط الفنى •

فى تقديرى أن الاجابة عن هذا التساؤل ـ سواء بالايجاب او بالنفى ـ ليست سهلة ولا بسيطة وان المسألة اكثر تعقيدا مما تبدو فى ظاهرها •

حضارة العصر

واعتقادى ان البحث فى هذه المسألة يمكن ان يدخل فيما يجوز لنا أن نسميه « حضارة العصر » فما هو الطابع الغالب لحضارة العصر الذى نعيشه ؟ وهل يتسع ذلك الطابع ـ فيما يتسع له ـ لما نسميه بالادب الرفيع ؟

بل وقبل ذلك ما الذى نعنيه عندما نتحدث عن « الادب الرفيع » ؟

الادب هو فى التعبير بالكلمة عن مشاعر النفس الانسانية وهمومها تعبيرا يحدث لدى القارىء إحساسا بالمتعة وبالعمق فى آن معا • والادب الرفيع هو الذى يصل بالقارىء الى أقصى احساس مستطاع بالمتعة وبالعمق فى آن واحد •

والادب الرفيع الى جوار ذلك هو الذى يعبر عن القيم الانسانية العليا ويدفع هذه القيم نحو التطور الى الافضل وينقب عن معنى الحياة الانسانية واهدافها وغاياتها ويربط الانسان بأعماق الكون •

هذا هو المعنى الذى اقصده عندما اتحدث عن الادب الرفيع ولست ادعى اننى بذلك قدمت تعريفا للادب ، فمثل هذا التعريف ـ بالمعنى المنطقى للتعريف ـ قد لا يكون امرا ممكنا وحتى اذا كان ممكنا فهو بيقين لن يكون محلا لاتفاق عام •

ونعود الى السؤال هل الادب الرفيع بهذا المعنى ما زال موجودا ام ان هذا النوع من الادب قد انتهى عصره او كاد ؟

هل انتهى عصر الأدب الرفيع !؟؟

واعود من جديد لاقول ان الاجابة عن هذا السؤال نستطيع ان نتلمسها ونتحسسها فيما يجوز لنا ان نسميه حضارة العصر .

فما هو الطابع الغالب لحضارة العصر ؟

الطابع الغالب لحضارة العصر هو طابع الثقافة العلمية ، وقد اكون اكثر تحديدا لاقول ان هذا الطابع يتمثل فى العلوم التطبيقية ، وان الاهتمام بالعلوم الاساسية لا يقصد لذاته كما يقصد من اجل الافادة من تلك العلوم الاساسية فى المجالات التطبيقية او ما يقال له « التكنولوجيا الحديثة » .

البحث عن هذه « التكنولوجيا » وتطويرها فى البلاد المتقدمة ، وتقليدها ونقلها فى البلاد الاقل تقدما ، والكلام عنها فى البلاد المتخلفة هو الطابع العام فى عالمنا المعاصر ، وهذا الطابع مرتبط بقضية اساسية اخرى هى قضية تسهيل الجانب المادى من حياة الانسان : ماكله ومسكنه ومركبه وما جرى مجرى ذلك كله من امور .

لقد اصبح الاهتمام كله والسباق كله يدور حول هذا الجانب ، وكيف يمكن اشباعه اقصى غايات الاشباع وساعد على اذكاء صورة هذا السباق أن هذا الجانب المادى من حياة الانسان هو أكثر جوانب احتياجاته الحاحا وتجددا ومن ثم اشدها طلبا واقلها احتمالا للتاخير العرض او ندرته .

الكيف قبل الكم

ان الانسان لا يحتمل ان يظل بغير اكل لاكثر من عدد محدود من الساعات ولا يطيق ان يعيش بغير ماوى .. وهكذا فان طلبه بالنسبة لهذه الامور هو طلب دائم ومستمر وحاد ، ولا بد من اشباع هذه الحاجات ،والسباق يكون فى « كيف » الاشباع فى اكثر منه فى « كمه » ، ومن هنا جاءت الاهمية البالغة للتكنولوجيا الحديثة ومن هنا طغى طابعها على روح العصر الذى نعيشه .

ولكن الشيء المؤكد على مدى التاريخ كله ان الانسان لم يعش بذلك الجانب وحده .

وليس بالخبز وحده يحيا الانسان .

كان الانسان دائما يحتاج الى اشياء اخرى تشبع فى نفسه جوانب غير ذلك الجانب المادى .

وهنا تقدمت الاديان والفنون على اختلاف انواعها لتشبع تلك الجوانب التى اصطلحنا على تسميتها بالجوانب المعنوية او الروحية .

وكان الادب هو احد التعبيرات الاساسية التى عبرت بها الاديان والفنون عن نفسها كما عبّرت عن نفسها أيضا بوسائل اخرى .

وامتلأ تاريخ الانسانية بكثيرين من مشاهير الادباء واعلام الكتاب فى كل اللغات المعروفة ، وتنقلت آثار هؤلاء الاعلام جيلا بعد جيل وترجمت من لغة الى لغة الى لغات عدة ، واشرنا واشار غيرنا الى ادب هؤلاء قائلين ها هو ذا الادب الرفيع .

ويستطيع مؤرخو الآداب ونافدوها ان يتحدثوا عن فترات ازدهرت فيها فنون الادب ازدهارا ، واضحا ، ويستطيعون ان يتحدثوا أيضا عن فترات انكماش وفتور بل وانحطاط فى سائر هذه الفنون .

ويقول الشاعر الايطالى « مونتالى » ـ الذى اشرنا اليه فى صدر هذا المقال ـ ان الفترة التى نعيشها هى من فترات الجزر فى الحياة الادبية .

ويبدو لى ان هذا الذى يقوله « مونتالى » صحيح فى جانب من جوانبه وغير مقطوع بصحته ولا بنفيه فى الجانب الآخر .

وتقديرى ان بعد « الزمن » هو بعد رئيسى فى هذا المجال .

كيف كان اسلافنا ينظرون الى الزمن . وكيف كانوا يملاونه ؟

وكيف تنظر الاجيال الحاضرة الى الزمن وكيف تشغله ؟

لا شك ان الزمن فى الماضى كان اكثر اتساعا واكثر رحابة بالنسبة لما كان مطلوبا منه .

الوقت .. الوقت !

نظرة واحدة الى قصر من القصور القديمة ـ بل الى قصر من القصور التى بنيت فى اواخر القرن الماضى واوائل هذا القرن الذى نحن فيه ـ تدل على مدى رحابة الوقت ومدى اتساعه امام القائمين على عملية البناء

● أنظروا إلى لوحات متحف اللوفر لتدركوا قيمة الزمن كبعد رئيسي في الإبداع !

● نحن ضحايا السرعة والسهولة وفتور نبض سائر الفنون !

والزخرف والتشبيه ٠

ومقارنة بسيطة بين قصر من هذه القصور وعمارة ضخمة من العمارات التى تبنى خلال أسابيع قليلة فى

مدن الحضارة الحديثة تظهر لنا ذلك الفارق الضخم بين النظرة الى الزمن وطريقة شغله فى الماضى والنظرة الى الزمن وطريقة شغله فى الحاضر ٠

وهذا الذى يقال بالنسبة لفن العمارة يقال بذاته بالنسبة لفن الادب ٠

فى الماضى كان الوقت متسعا للتحسين والتجويد والابداع ، وقت المبدع من ناحية ووقت المستمتع من ناحية اخرى ٠

وفى الحاضر فان السرعة تكاد تكون معيارا من معايير الحكم على كل شىء ٠

واصاب ذلك الادب واصاب سائر الفنون ٠

انظر الى لوحة من اللوحات الخالدة فى متحف اللوفر وحاول أن تعرف كم من الزمن قد انفق فيها ، ثم انتقل بعد ذلك الى متحف من متاحف الفنون الحديثة فان المقارنة بين بعد « الزمن » هنا وذات البعد هناك ستظهر لك الفارق الضخم بين وقت الاداء هنا ووقته هناك ، وستظهر لك ايضا ـ ان كنت ممن يتذوقون الفنون ـ ان الساعات الطويلة التى لا تمل من قضائها

امام لوحة من تلك اللوحات الخالدة فى متحف مثل اللوفر ستقابل بضع دقائق تكفيك لاستيعاب الكثير من تلك اللوحات الحديثة ٠

والامر نفسه بالنسبة للادب ٠

لقد طغى طابع السرعة وطابع السهولة على الغالبية

من الانتاج الادبى لان طابع العصر نفسه لم يعد يسمح بغير ذلك ٠

والى هنا نستطيع ان نتفق مع « مونتال » فيما ذهب اليه ٠

ولكن يبقى هناك جانب اخر لعلنا نذكره من باب

التفاؤل والامل : ذلك الجانب يتعلق بعنصر الزمن من ناحية أخرى ٠

ان الزمن يضفى على القديم نوعا من الرهبة والقداسة ، وان الانسان اذ ينظر الى الواقع الذى يعيشه لا يستطيع ان يجرد نفسه من كثير من شواغله الذاتية وارتباطاته الشخصية والمقارنة مع نفسه ـ بوعى أو بغير وعى ـ ومن ثم فان نظرة الانسان الى الحاضر تتسم دائما بنوع من تهوين شانه بالنسبة للماضى ٠

من عبارات نجيب محفوظ ذات المغزى العميق فى احدى رواياته قوله : « ان التاريخ لا يكتب الا عندما ينتهى الفرقاء جميعا » واذا صح ذلك تماما بالنسبة للتاريخ السياسى فانه صحيح أيضا بالنسبة للتاريخ الادبى ٠ انك لا تستطيع أن تؤرخ لفترة ادبية معينة وانت تعيش وسط أحداثها وتحتك بأبطالها وتلتقى بهم وتناقشهم ـ انك لا تستطيع اكثر من أن ترصد الواقع لا أن تحكم عليه ٠

وهكذا فمن يدرى لعل الذين يأتون بعدنا يرون غير ما نراه بالنسبة لادبنا المعاصر ٠

وعلى اى حال فانا واحد من اولئك الذين يرون ان القمم الادبية لم تختف وان بين ظهرانينا من القمم الشامخة من ستشير الاجيال القادمة الى انتاجهم قائلة : هذا هو الادب الرفيع ٠

د ٠ يحيى الجمل

ومات فنان العصر شارلو شبلن



•• وهكذا فارق اشهر رجل على قيد الحياة ـ شارلي شابلن ـ الحياة في هدوء فجر يوم الاحد ٢٥ ديسمبر بعد ان ظل عاما كاملا لا يغادر منزله سوى على مقعد ذي عجلات تدفعه زوجته الاخيرة اونا اونيل ابنة الكاتب المسرحي الكبير يوجين اونيل ••

•• توفي سير شارلي سبنسر شابلن عن ٨٨ عاما بينما كان يحيط به كل ابنائه تقريبا في منزله (مانوار دي بان) وهو منزل جميل في حي (كورسييه سير فيفي) يطل على بحيرة جنيف وجبال الالب في سويسرا ••

•• وكانت اخر مرة خرج فيها شابلن الى الحياة العامة في الخريف الماضي حيث قام بزيارة لسيرك يدعى (كني) اذ كانت متعته الفقطة هي مشاهدة اصدقائه المهرجين والتصفيق لهم ••

•• ولقد حقق شابلن شهرة عالية وجمهورا لم يشهده اي فنان ولا حتى موليير او شكسبير او فيكتور هوجو الذين قورن بهم شبلن في كثير من الاحيان ••

•• ولد هذا المهرج العبقري او موليير العصر الحديث يوم ١٦ ابريل عام ١٨٨٩ في لندن وكان من الصدف الغريبة ان يولد في نفس العام الذي اخترع فيه توماس اديسون اول كاميرا سينمائية لتصبح السينما ـ بفضل الشخصيات الخالدة من امثال شابلن ـ فنا عالميا ••

•• ولد شابلن في حي فقير في لندن وكان والداه يعملان في التمثيل ومات شارل الاب حينما كان شارلي الصغير في الخامسة من عمره وعاشت الام واولادها الباقي الاربعة في فقر مدقع غير ان هذا الحي الفقير بقذارته ومتسوليه والمتسكعين في طرقاته كان هو نفسه خلفية ومنبع شخصيات اجمل واعظم افلام شارلي شابلن ••

•• هاجر شابلن وهو في سن صغير الى الولايات المتحدة وبعد اربعين عاما حافلة بالافلام السينمائية الصامتة والناطقة في امريكا قرر شابلن الرحيل عن الارض الامريكية بسبب (استحالة استمراري في العمل امام الصحافة المغرضة والدعاية الشريرة الموجهة ضدي منذ الحرب العالمية الاخيرة) ••

•• واعتزل شابلن في سويسرا مع زوجته الاخيرة اونا اونيل ـ التي تصغره بخمسة وثلاثين عاما ـ واطفاله الثمانية •• وكان شابلن يردد دائما (انني اؤمن بالحرية •• تلك هي فلسفتي •• وسلاحي هو الضحك) ••

•• ابتكر شابلن الشخصية التراجيدية الكوميدية (شارلو) ومنذ ربيع عام ١٩١٤ اصبح الشارب الصغير والعصا والحذاء الواسع والبنطلون الفضفاض ومشية البطة صور مميزة لشابلن في افلامه •• ولقد ظلت صورة هذا الرجل الصغير البائس المتشرد (شارلو) على الرجل والشخصية والفنان على غرار اعظم ما ابتدع العقل البشري مثل هاملت ودون جوان ودون كيشوت وفاوست ••

•• من اهم الافلام التي قام بتمثيلها شابلن •• الطفل (عام ١٩٢٠) والاندفاع نحو الذهب (عام ١٩٢٥) واضواء المدينة (١٩١٣) والازمنة الحديثة (١٩٣٦) والدكتاتور (١٩٤٠) و السيد فيردو (١٩٤٧) وكونتيسة هونج كونج (١٩٦٧) وهو فيلمه الملون الوحيد ••

•• وذات مساء في باريس عام ١٩٧٣ قال شابلن وهو يردد اسم الشخصية التي ابتدعها (شارلو) •• « شارلو •• انه مازال يثير ضحكات الشباب •• استطيع الآن ان اموت مطمئنا اذ معه سأظل خالدا •• »

احمد عبد الجواد

نقطة حبر

الكل على حق .. الكل على باطل ..!

مع تعدد الانشطة الفنية والثقافية في المنطقة ومع تزايد الاهتمام بالتراث ·· والعودة الى الاصل لمواجهة التيارات الثقافية الغريبة الزاحفة الينا مع وسائل المواصلات الحديثة التي كسرت طوق العزلة في العالم كله ·· لابد من وقفة متأنية نسأل انفسنا خلالها عن مدى صدقنا وامانتنا سواء على صعيد حفظ التراث او على صعيد الاهتمام بالقضايا المثارة مما يتناول (الهوية) التاريخية لوطننا العربي الكبير ·

اذكر ان الكويت ، وقبل حوالي العشر سنوات ، استدعت بعض كبار المؤرخين العرب حيث شكلت منهم لجنة لاعادة كتابة تاريخ الكويت من جديد ·· كما شكلت على صعيد آخر لجنة اخرى من الكويتيين المثقفين والواعين لرصد حركة التراث الشعبي وتسجيله بالكلمة والصورة والصوت ·

وكانت تلك هي البداية الحقيقية لرؤية تاريخية سليمة لخريطة الاحداث الفنية والثقافة والسياسية والاجتماعية للحقب المعتمة في تاريخ الكويت كما كانت اسلوبا جديدا في التعامل مع التراث والتاريخ لم تسلكه – على حد علمي – دولة عربية اخرى ·· فقد كانت – وما زالت – كل موروثاتنا التاريخية من فنية وادبية واجتماعية وسياسية هي حصيلة جهود فردية بحتة مما جعلها عرضة للتلون وفقا للون وهوية القائم على تدوينها ··

قد تختلف وجهات النظر حول شأن الحياة وقد يصل الخلاف في الرأي بين الافراد الى درجة يحمل كلا منهم على محاربة الطرف الآخر ··· ولكن ذلك لا ينبغي ان ينعكس على كتابة الرؤية الحقيقية الصادقة لما حدث بغض النظر عن اية اعتبارات سياسية او عقائدية أو فكرية ·

ونتيجة لذلك قرأنا تاريخنا بوجهين ··· وربما بثلاثة وجوه ··· طبقا للرؤية التي يكتب من خلالها رواة التاريخ ·· وهي رؤية لا نبالغ اذا قلنا بأنها تتسم بالطابع الشخصي بكل ما يحمله الراوي من فكر سياسي أو ديني او ثقافي·· وكانت حصيلة ذلك ان وقف التاريخ العربي امام بعض الاحداث عاجزا عن الاقتراب منها بصدق وامانة ··الامر الذي تسبب في نزوع (المتأخرين) من الرواة الى اخضاع معطيات تلك الاحداث لما يتفق واهواءهم ·· وربما امزجتهم ··· !

ولن نذهب بعيدا فنحن نقابل جميع احداثنا المعاصرة حتى قبل ان تتضح معالمها تماما بضبابية كلامية وهي ضبابية تتفجر في كل حين كلما واجهتنا حدث ، ويشعر كل فرد في هذه الامة بأنه لم يعد قادرا على التمييز بين الحق والباطل ·· !

ومن المؤكد ان هذه الحروب الكلامية التي استعر اوارها – ونحن نقف في منعطف تاريخي خطير – ستستمر طويلا طالما ان حملة الاقلام ومدونو التاريخ ينتمون لطوائف وشيع ومذاهب شتى ·· فالكل – على حد زعمهم – على حق ·· والكل – على حد زعمهم ايضا – على باطل ··· !

وتبقى الحقيقة ···

والحقيقة لن يستطيع ان يقولها احد الان ·· لا لشيء الا ان كل مدوني التاريخ الذين شرعوا اقلامهم – مادحين او قادحين – ينطلقون من تصور ذاتي للموضوع غير بعيد عن (الانا) ··· و (الانا) – كما نعرف – اول مزيف للحقيقة واول مزور للتاريخ ··· !

ولكن ذلك لا يعني بالمرة ان كلا الفريقين على خطأ فاحدهما – قطعا – لابد وان يكون على صواب ·· ولكن من يقول لنا هذا الصواب ·· ؟

لن نطلب من (كتبة) التاريخ ان يقولوا لنا حقيقة ما يحدث امام اعيننا الان فذلك شيء ليس بمقدورهم ان يفعلوه ·· ولكننا نطلب منهم فقط ان يعيدوا النظر فيما دونه اسلافهم وان يجيلوا البصر ويحققوا النظر بما حوته بطون الكتب من احداث لابد وانها اخضعت للامزجة من جهة وللتيارات العقائدية والسياسية والمذهبية من جهة ثانية ·

لقد كانت – وما تزال – نقطة الضعف الحقيقية في تاريخ العرب ان بعض احداثه قابلة للجدل وان بعضها الآخر قابل للتصديق والتكذيب ·· وقد استغل اعداء العرب هذه النقطة فحوروا هجومهم على نقاط الضعف هذه ووظفوها في خدمة اهدافهم مستثمرين كل السلبيات التي كتب بها تاريخنا ·· وكانت عملية التصدي لهؤلاء الاعداء مرهقة وشاقة طالما ان الركائز التاريخية – او بعضها على الاقل – التي يقف عليها المفكر العربي عاجزة عن حفظ توازنه ووقايته من السقوط ··· !

ذكريات حول قصة

توفيق الحكيم



توفيق الحكيم

حدث ذلك الذى ارويه هنا فى صيف ١٩٤٤ على ما اذكر .. مر بى الكاتب الصحفى المشهور محمد التابعى رحمه الله وانا جالس الى مائدتى المختارة على قارعة الطريق فى مقهى « ريتس » حيث اعتدت الجلوس كل صباح بعد أن اعتزلت خدمة الحكومة . قال لى انه مسافر فى غده الى مصيفه فى رأس البر ، ودعانى الى النزول عليه ضيفا فى عشته المطلة على البحر . فقبلت الدعوة . وجاءنى فى اليوم التالى وأخذنى من مسكنى بعقيبتى الى المحطة رأسا واتجه الى شباك التذاكر وابتاع تذكرتين لى وله ، وركبنا القطار على بركة الله الى أن بلغنا المصيف ودخلنا تلك التى يسميها عشته ، فاذا هى مسكن فسيح من حجرات عديدة معدة بكل أسباب الراحة وان كانت جدرانها من القش الذى يطلقون عليه هناك « اكياب » مما يجعل الهواء المنعش ينفذ من خلالها . وكان لديه طباخ من أمهر الطباخين ، أعد لنا من الطعام ما لذ وطاب، ووفد علينا الاصدقاء والاحباب من أرجاء المصيف مما جعل اقامتنا متعة مستمرة . ولم يكن التابعى وقتذاك قد تزوج ، وما كنت أنا كذلك قد تزوجت .. فكنا نمرح فى حرية العزوبة . الى أن انقضت أيام تزيد على الاسبوعين ، وكان على أن أعود من حيث أتيت لبعض شأنى . فأخذ التابعى يحثنى على البقاء مدة أطول . ويغرينى بقوله انه ينتظر ضيفا قد تسرنى مقابلته . انها على الاصح ضيفة . كانت هى المطربة الشهيرة « اسمهان » . رحمها الله . فلم استسلم للاغراء . لست



محمد التابعي

أدرى لماذا وهل كانت الشئون التى تنتظرنى فى القاهرة اهم من ذلك ! لم اعد اتذكر ! ·· ورضخ أخيرا لرغبتى ·· وقام معى يوصلنى الى حيث أخذنى ·· ولكان دعوته كانت من الباب الى الباب ·· والحقيقة انه كان هو أيضا فى حاجة الى العودة الى القاهرة ليوم واحد ليأتى بنقود أو لقضاء حاجات ضرورية لمصيفه ولاستقبال ضيوفه فالتابعى كما هو معروف عنه قد عاش حياته بالطول والعرض · وكانت أهم متعه انفاق المال بلا حساب واستضافة الاصدقاء والمعارف والاحباب بكرم وسخاء قلما يرى له مثيل · وركبنا قطار العودة · وهو يحدثنى طول الطريق عن صداقته « لاسمهان » وعن صوتها الجميل وعن غنائها الذى سيمتعه ويمتع ضيوفه

عند مجيئها المنتظر بين حين وآخر · وتمهل القطار قبيل مدينة المنصورة ولم تكن ندرى السبب ·· ولكن نظرة منا الى الطريق الزراعى الموازى للسكة الحديد اطلعتنا على أن حادثا قد وقع ·· شاهدنا من خلال نوافذ القطار كان اغطية من ورق كثير كورق الصحف قد وضعت لتخفى شيئا ، اتضح بعد ذلك انها جثة ·· وكانت فجيعتنا كبيرة عندما علمنا من مفتش القطار الذى جاء مهرولا يخبرنا انها جثة المطربة المشهورة « اسمهان » انقلبت بها السيارة التى كانت تقلها من القاهرة الى راس البر·· وسبحان الله صاحب التقدير والتدبير حيث كنا نحن فى الانتظار والتفكير ·

★★★

وسافرت وحدى بعد ذلك الى الاسكندرية أمضى بقية ذلك الصيف ، فجاءنى خطاب من التابعى يسأل فيه عن أحوالى وأحوال الغيد الحسان ممن يرفلن فى زينتهن على الكورنيش ، متهما اياى بانه ما من مرة خطرت قربنا حسناء الا ورأى عينى تكاد تأكلها أكلا بلعمها وعظمها وثوبها ، وذكرنى بدفاعى الذى اضحكه من هذه التهمة، عندما قلت له : انى لا أنظر غير نظرة خاطفة ، وهذا حقى شرعا كما هو وارد فى كتب الفقه والدين ، حيث جاء فيها « لك فى الشرع نظرة واحدة لاحتمال أن يكون القائم أبدا » ، قائلا سائلا : « وهل هناك احتمال أن يقبل عليك أسد فى كورنيش الاسكندرية ! الا اذا كنت تعتبر الجنس اللطيف وحشا مخيفا وأنت المعروف بانك عدو للمرأة ! ··

والواقع انى كنت اوصف (قبل الزواج طبعا) بانى العدو اللدود للمرأة · وكنت اخفف من قسوة الوصف بانى لست الوحيد بين الادباء · فصديقنا ـ رحمة الله عليه ـ عباس محمود العقاد منذ نشر ديوانه «أعاصير مغرب » وشعره يشهد عليه بالعداوة العتيقة للمرأة حتى وان كانت جميلة · وهو الذى قال فيها :

زرقة عينيك لا صفاء	فيها ولكنه قضاء
حمرة خديك لا حياء	فيها ولكنه اشتهاء
وجهك سبحان من جلاء	ولوث النفس بالطلاء

الى ان قال :

حبك لا نعمة أراها	فيه ولكنه جزاء
ياجنة حسنها عقاب	ياجمرة عذبها عذاب
متى متى ينطوى الكتاب	متى فراق بلا لقاء

ذلك ما قاله العقاد · وأنا على الاقل لم أطلب الفراق بلا لقاء · فليكن اللقاء دائما موصولا بعداوة

ذكريات حول قصة



او بغيرها وبالجسد او بالروح ، فضلع من اضلاعنا منذ آدم عليه السلام موجود فى صدرها ، شئنا او كرهنا .

★★★

ومضى عام ، وجاء شتاء ١٩٤٥ ، وبالتحديد فى أواخر شهر ديسمبر .. كانت مجلة التابعى « آخر ساعة » وقتذاك قد تطورت ووقفت عن الظهور ، والرى هو أن يعيد اصدارها فى ثوب الشيب .. ورغب فى أن أكتب له شيئا لافتتاح مجلته فى مهدها الجديد ، ولكنه يعرف عزوف نفسى عن الكتابة وقتذاك للصحف والمجلات لانقطاعى للتأليف المتأنى ، حتى انه قال عنى هو نفسه فى ذلك الوقت : « ان توفيق الحكيم لو اضطر يوما للكتابة السريعة لمات جوعا » .. وكان يسمع عن الصعوبة التى تواجه كل من أراد اغرائى بمثل تلك الكتابات والاحاديث الصحفية ، فلجأ الى طريقة أملتها عليه حنكته وفطرته الذكية الكريمة ، أخفى عنى غرضه وبغيته ، ولم يفاتحنى الا فى جمال الرحلة الى الاقصر واسوان لتمضية عيد الميلاد وليلة رأس السنة ، وجعل يقنعنى بقبول ضيافته طوال اسبوع تلك الاعياد بين آثار مصر القديمة الرائعة وجو الصعيد اللطيف فى تلك الايام من العام ، وقبلت الدعوة ، وحجز لى فى عربة النوم بقطار الليل مكانا ممتازا ، وانزلنى فى افخر فندق بالاقصر وهو « ونتر بالاس » وأجمل فندق فى أسوان وهو « كتراكت » ، وشاهدت فى الاقصر معبد الكرنك الشهير لاول مرة ، ما هذه الضخامة والفخامة!! كل عمود من أعمدته يحتاج ، كما قيل لى ، الى عشرة رجال يحيطون به فاتحين أذرعهم ! ونحن اليوم اذا أقمنا عمودا فى بناء فان رجلا واحدا يكفى بذراعين ليحيط به ، كما أن خمسين عاما فقط تكفى لتصيبه بالبلى .. ان الفن عند الاقدمين قاهر للزمن والفن عندنا مقهور بالزمن ، ولقد سمعت احد السائحين حولى يقول : « اكان من الضرورى ان يشيد عمود بهذه الضخامة ليحمل سقفا » ! فقلت : « هذا العمود لم يشيد ليحمل السقف ، بل ليحمل الدهر » ، وقال قائل من المشاهدين: « انها السخرة انها الضحايا الآدمية العديدة التى مكنت لهذه الاعمال » .. فقلت : « فى عصرنا الحاضر كم من ملايين الضحايا الآدمية فى حربين متقاربين مكنت لهذه الانانية والوحشية ! .. وكم من مئات الملايين من الذهب انفقت فى صنع القنابل الذرية ! .. فى الماضى كانت التضحية على الاقل فى سبيل الخلود ، وفى الحاضر التضحية فى سبيل الموت » ! .. كانوا قديما ينفقون ويبذلون ويبقى الفن متعة للاجيال من المقيمين والسائحين القادمين من كل فج عميق للاعجاب بابداع الانسان ، واليوم ينفقون ويبذلون للتدمير العام لما صنعته حضارة الانسان وللابادة الشاملة للجنس البشرى من رجال ونساء وشيوخ واطفال ! ، وسمعت من يقول : «المسلات هنا ملقاة فى الحقول ، والتماثيل الرائعة القديمة « مبعثرة » فى الرمال ، الا يخطر لاحد أن يزين ببعضها ميادين العواصم ! .. فقلت : « لن يحدث هذا فى شعب لا يعرف كيف يتذوق الفن ، وانها لسخرية الزمن أن يبتلى أولئك الاجداد الاقدمون بمثل هؤلاء الحفدة الغافلين ! .. ولكن هل نياس ! أو نأمل ونتعلم وندرس! من رأيى وقد تطورت الطبقات المتوسطة والفقيرة بعض



الفنانة اسمهان

التطور ، واتسعت مداركها ومطالبها ، واصبحنا نراها في المصايف ودور السينما والملاهي أن نرشدها الى منابع الثقافة ، ونيسر لها مشاهدة الجمال الفني أينما وجد في بلادنا وفي بقية البلاد العربية ، حيث لكل بلد ملامح جماله ‥ على أن مشاهدة الآثار الفنية العظيمة تعطينا دروسا أخرى غير المتعة . فلقد فكرت في الزمن الذي استغرقه نحت تمثال من هذه التماثيل العملاقة بهذا الاتقان والابداع . وخيل لي انهم لم يسألوا انفسهم قط عن الزمن . وقلت عندئذ لنفسي : « في الفن لا تحفل بالزمن يحفل بك الزمن » ‥ ونحن في العصور الحديثة نخشى أن نضيع وقتنا فننتج بسرعة ، وبذلك يبلى فننا بسرعة ‥ وننشىء العمارات والبنايات سريعا وبمواد خفيفة فلا يكاد ينتهي منها المنشىء والبناء حتى يظهر فيها الصدع . هذا الدرس فهمه القدماء فكان خلود فنهم .

هذه الافكار كانت تدور في رأسي بعد عودتنا في المساء الى الفندق . وفي غيبة من الصديق التابعي الذي كان يتركني في تفكيري ويذهب يتصيد بحاسته الصحفية أخبار النزلاء المهمين وأحوالهم، ويدعو الى مائدة العشاء من يهمه أن يكون في رفقتنا من المعارف . ولقد قضينا بالفعل ليلة « التوبل » الميلاد في بهجة لم أظفر بمثلها في حياتي ‥ وكان علينا بعد ذلك أن نترك الاقصر ونذهب الى أسوان لتمضي هناك ليلة رأس السنة ‥ وركبنا القطار . وكان بطيئا الى حد أسخط المسافرين . فقلت لمن حول منهم : « لاتطلبوا السرعة . لن يهلك حضارتنا العصرية غير السرعة الملعونة التي تجرف حياتنا الى الفناء كأنها قشة في تيار ماء » ‥ فلم يعجبهم كلامي . فمضيت أقول : « الوصول الى الغاية سريعا لا يهم ، المهم الاستمتاع بالطريق ‥ انظروا معي الى جمال هذه المزارع النابتة بقصب السكر ! ‥ وعلى ذكر القصب . آه كم أحبه ! ما رأيكم لو نزلنا في المحطة القادمة لنمص القصب » ! ‥ فصاح المسافرون في صوت واحد باحتجاج : « نتزل » ! .

ورأى التابعي أن يستخدم معي أسلوبه في صرفي عن هذه الفكرة ، مستعينا في حيلة بارعة بخبر كان قد ورد في الصحف عن انتشار الملاريا وقتذاك في تلك المنطقة ‥ فقال لي : « ألا تعرف أن هذا القصب الذي تريد أن تنزل من القطار لتمصه هو موبوء بالملاريا اذ تبيض في رؤوسه بعوضة الجامبيا الناقلة للمرض !‥» فما كدت أسمع منه ذلك حتى ارتعدت ومضى هو يقول بخبث ومكر وهو يشير من نافذة القطار الى بعض القبور القائمة في الصحراء المحيطة بالمزارع : « اليك قبور ضحايا الملاريا المنكوبين » ! ‥ فقلت : « لعنة الله على هذا القصب ، لن أمس عود قصب بعد اليوم » ودخل



عباس العقاد

علينا الليل ، والقطار لا يبدو عليه شوق ولا عجلة لبلوغ أسوان ، حتى ضقت به أنا نفسي الذي كنت امتدح البطء واهجو السرعة ، مما جعل رفاق السفر يضحكون مني تشفيا وشماتة ‥ وأخيرا وصلنا أسوان . وذهبنا الى فندق « كتراكت » . ودخلت حجرتي توا ، لاستريح من وعثاء هذا السفر ‥ وكانت حجرة رحبة تحوي سريرين مريحين . ارتميت على أحدهما . أما الآخر فقد علمت أنه لن يشغله أحد ، لان الحجرة كلها محجوزة لي وحدي‥ غير أنه لم يمض يوم حتى نزل بالفندق صديق عزيز للتابعي ، جعلوا يبحثون له عن حجرة فلم يجدوا . فالفندق في هذا الوقت والظرف بمناسبة رأس السنة ، قد اكتظ بالنزلاء . وحار مدير الفندق وتأسف وتأزم الموقف . فهزتني الاريحية ودفعتني المروءة الى أن أعرض السرير الخالي في حجرتي على النزيل الحائر فقبل في الحال وهو شاكر ، كما شكرني التابعي على انقاذي للموقف . ودخل النزيل الضيف على حجرتي بحقائبه . وغير ملابسه في الحمام الملحق بالحجرة وأوى الى فراشه . كما أويت الى فراشي . ولم أكد أغمض عيني وأستسلم للنوم حتى فزعت لصوت هز أركان الحجرة . انه شخير جهير لمشاركي في الحجرة ، يخرج من فمه وأنفه بكل الانغام المقلقة والالحان المزلزلة . فما استطعت أن أعرف طعم النوم لحظة واحدة طول الليل . فجعلت أحملق في الظلام مفتوح العينين الى أن طلع النهار فقمت أرتدي ثيابي وذهبت أجلس في قاعة الفندق الكبرى أفكر في هذه

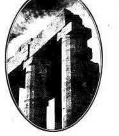
ذكريات حول قصة



المصيبة التي هبطت على راسي وجنبتها على نفسي ،واستعيذ بالله من الشهامة التي اردت التحلي بها حين دعوته الى حجرتي ·· وتذكرت أن مشاركي هذا له حظ من الكتابة والتحرير ونشر له التابعي عدة مقالات في مجلته ،فلما اجتمعنا في القاعة فتحت موضوع الكتابة والثيت على مقالاته ، التي لم أكن قد قرأتها ، ففرح وانتعش · وعندئذ أغريته بكتابة القصة ، مؤكدا له أن ما قرأته له كشف لي عن مواهب خفية عنده تنبيء عن قصاص عبقري وما عليه الا أن يشرع في التاليف دون تردد أو ابطاء ، والمكان في هذه القاعة مناسب وهادىء بالليل بعد انصراف نزلاء الفندق الى فراشهم،فتحضر للفكرة· وما أن اقبل الليل حتى رأيته قد جاء باوراقه والاقلام وجلس في ركن من القاعة ساهرا يكتب ، بينما أسرعت أنا الى فراشي اخذ حظي من النوم الذي حرمني منه شخيره · وكنت أشجعه على السهر بقولي له : من سهر الليالي في كتابة قصة ظفر بالمجد والمعالي · وكان كل خوفي هو أن يختم قصته سريعا ويعود الى حجرتي في مطلع الليل ليقلق بشخيره ونخيره راحتي · لذلك عولت على أن لاتنتهي هذه القصة قبل نهاية وجودي في هذا الفندق · وقد كان · فهو كلما اخبرني أن قصته على وشك الختام اقترحت عليه ادخال حوادث جديدة تدفع بالقصة الى تفريعات أخرى ومتاهات ·· الى أن جاءت الليلة الاخيرة الكبرى ، ليلة رأس السنة حيث سهرنا جميعا حول مائدة اعدها لنا التابعي بكرمه وبذخه ، وأعاشنا في جو لا ينسى من السرور والبهجة والمرح، فجعلنا نأكل الديك الرومي وننظر الى الرقص الدائر في الحلبة تحت صخب الطبل والزمارات وقد وضع الجميع فوق رؤوسهم الطراطير والتيجان الموشاة بماء الذهب والفضة على ورق شفاف مبرقش · وكان أكثر النزلاء من الرياء المحرب من المتمصرين والاجانب المعلين · وكنت قد وضعت على المائدة ، بمحض المصادفة أو بفضل عناية التابعي ، بين سيدتين جميلتين، حتى اذا اطفئت الانوار في منتصف الليل كما هي العادة في هذه الليلة ، ايذانا باجتيازنا أعتاب العام الجديد ، اقبل وتقبلني احدى هاتين الجميلتين المليحتين ، عملا بالعادة المتبعة أيضا والتقليد المرعي دائما · فاطمانت نفسي وطمعت وصبرت وجعلت أرقب الساعة الموعودة مستبشرا ·· وأخيرا أطفىء النور · وعلا التهليل ، وتم التقبيل ·· ثم اضيئت الانوار · فنظرت ـ ويالهول ما نظرت : ما هذه المصيبة ! ·· ان الجميلتين غير موجودتين ، والموجودة بجواري التي قبلتها ·· ياحفيظ! شمطاء لست أدري من اين طلعت لي ·· ولا اريد ان اتهم عزيزنا التابعي بهذه المداعبة ·· فقد كان حريصا على ارضائي وامتاعي طول الرحلة ·

★★★

عدنا الى القاهرة ولم أكد أستقر في مسكني حتى سألني التابعي بلباقته عما اذا كانت الرحلة قد أعجبتني! وعما اذا كانت قد الهمتني ! ·· ففهمت مقصده · وبادرته بقولي : ان ما ينتظره سأجهزه حالا ·· وكيف اتخلف عن طلب له ، وهو الذي أنفق على رحلتي هذه ما لا يقل عن خمسمائة جنيه في ذلك الوقت · لقد كان لا يكتفي على العشاء بقائمة الطعام الفاخر في هذا الفندق الشهير ، بل كان يدعو رئيس الخدم ويكلفه



معبد الكرنك بالاقصر

باصناف اضافية من الاطعمة الشهية خاصة بنا نحن وحدنا دون بقية النزلاء ·· لقد كانت رحلة رأيت فيها من بذخ التابعي ما لم اره في حياتي ، ولا اظنه تكرر او يمكن ان يتكرر · (رحمة الله عليه) ·· لكن ماذا اكتب له ؟ مقالة ! هذا قليل · قصة قصيرة تناسب العدد الاول لمجلته في عهدها الجديد ؟ معقول · يبقى أن ابحث من الموضوع ·· لقد كنا في جو الآثار القديمة ··فليكن اذن للقصة ما يتصل بهذا الجو · ولكننا الآن في عام ١٩٤٥ في جو الحرب المشرفة على نهايتها ·· فليكن الموضوع اذن مزيجا من جو التاريخ القديم في اطار الحاضر القيم ·· جو الحرب واسرار الحرب كما أريد أن اتخيلها خيالا قصصيا : ولقد تخيلت أن هناك اسرارا للحرب الاخيرة لم يكشف أحد بعد عنها النقاب · منها قصة غريبة قد تصدم منطق الانسان في القرن العشرين· وارجو أن لا يسالني سائل عن مصدر علمي بها ·· فقد وقعت في عام ١٩٤٤ ، في جزيرة ما بالمحيط الباسفيكي اي المحيط الهادىء ، اتخذها الجنرال « ماك ارثر » مقرا لقيادته في حربه ضد اليابان ·· ولقد تخيلت هذا القائد جالسا بمفرده ذات مساء ، فاذا به يسمع فجأة صوت مجاديف تمس الماء برفق ، ففتح عينيه مفيقا من نعاسه فاذا هو أمام منظر عجيب : سفينة من سفن العصور القديمة في مقصورتها امرأة مستلقية على الحرير ، نزلت من السفينة ومشت نحو مركز القيادة ، وهي تقول : « مارك انطوني » · ففرك الجنرال الامريكي أجفانه قائلا : « أنا ماك ارثر » ·· وأنت من ؟ ·· فقالت المرأة : « انا كليوباترا » ·· فحصها القائد بنظره مليا وتأمل ثيابها التاريخية وسفينتها القديمة ، وهز رأسه وفهم أنها ولا شك ممثلة من هوليود تقوم بدور الملكة القديمة · ولكن الذي عجب له هو كيف استطاعت هوليود العمل في هذه المنطقة الحربية بدون علمه ! ·· ونهض ليتحرى الامر ، فاعترضته الزائرة العظيمة بجلالها الملكي ، قائلة له انها كليوباترا ملكة مصر وانها جاءت اليه من العالم الآخر ، لانه يشبه حبيبها السابق « مارك انطوني » ·· قالت ذلك و « ماك آرثر » يصغى اليها مشدوها · ثم همس مخاطبا نفسه « مارك انطوني » ! ·· أيمكن أن يكون بينه وبين القائد الروماني شبه الى هذا الحد ! · وادركت الملكة ما يجول بخاطره فاكدت له الشبه في القوام والمشية والخيلاء ·· بل الشبه ايضا في دولتيهما · فقد كان الرومان فاتحي العالم بالسيف ، واليوم الامريكان هم فاتحو العالم بالدولار · وكان للرومان مجلس شيوخ وقيصر ، وللامريكان « كونجرس » و « روزفلت » ·· ومن الطبيعي أن ينتهي الامر هنا ايضا الى الغرام ·فقد وقع « ماك آرثر » في حب كليوباترا كما سبق أن وقع



الرئيس روزفلت

في حبها « مارك انطوني » · ومنذ ذلك المساء وهما لا يفترقان ·· كانت معه كما كانت مع « مارك انطوني» في اول حبهما · فلقد قيل انها والقائد الروماني كانا معا يهيمان في الطرقات والحقول يمرحان ويلهوان ،هي متخفية في زي وصيفة وهو في زي وصيف · أما اليوم فانها تلازم القائد الامريكي وفي زي ضابطة من المجندات وقد التحقت بمكتبه · وهو وضع طبيعي · وهل يثير التفات أحد أن يكون للجنرال الامريكي سكرتيرة مجندة في ردائها العسكري ! لم يكن شيء يعكر صفو حبهما غير شبح · هو دائما نفس الشبح : الزوجة ·· فيما مضى كانت هي « فولفيا » زوجة « مارك انطوني »التي هجرها في ايطاليا · واليوم هي مسز « ماك آرثر »التي تركها في امريكا · وكلاهما زوج وأب بعيد عن بلاده · وكلاهما يزعج كليوباترا كلما فكر في العودة الى وطنه·· ولم تلبث مخاوفها أن تحققت · فها هي ذي المعركة الانتخابية تقوم في امريكا لاختيار الرئيس · ورشح روزفلت للمرة الرابعة ، ولكن نفرا قاموا من جهة اخرى يرشحون ماك آرثر ·· هنا نهضت كليوباترا تذود عن حبها الخطر ، فاستعانت بسحرها وفتنتها لتصرف القائد الامريكي عن معركة الانتخابات ، كما صرفت من قبل القائد الروماني عن معركته ضد « قيصر » ·· ولعل هذا هو السر الحقيقي وراء انسحاب ماك آرثر من معركة الانتخابات الامريكية في ذلك الوقت ! ·· وظفرت كليوباترا باستبقاء حبيبها الى جانبها · على

ذكريات حول قصة



انها فى هذه المرة كانت ذات فأل حسن واثر طيب على القائد الامريكى فتوالت انتصاراته • وانتهت الحرب بانتصار امريكا واستسلام اليابان • ودخل ماك ارثر طوكيو دخول الفاتحين • ولكن كليوباترا قالت للقائد الامريكى : « ما قولك يا ماك لو استدعيت امبراطور اليابان ليمثل بين يديك ! •• وهنا أجفل « ماك ارثر » لهذه الفكرة • فهو لا يجهل خطورة الاقدام على هذا العمل الجرئ، • ان الميكادو فى قومه شبه اله •• ونظر الى حبيبته مترددا متوجسا • ولكنها استقبلت عينيه بنظرة منها أسكرته • فاحس قوة تدب فى قلبه وقال : «سافعل يا كليو•• سافعل »•ولم تمض أيام حتى كان الامبراطور بقبعته العالية الرسمية السوداء يمشى على قدميه فى طريقه الى مقر القيادة الامريكية ، بينما كان شعبه راكعا على صفى الطريق يبكى فى صمت •• واهتز العالم لهذا الحدث •• أما ماك آرثر فقد اشتد به الحب لكليوباترا وشغل به ، وجعل همه مطالعة كتب المؤرخين اليونان واللاتين الذين كتبوا عن حبيبته • وخرج من هذه « القراءة » بغيرة » نهشت قلبه • فلقد تبين له ان اكثر كلمات الحب التى تناجيه بها سبق أن قالتها بنصها ولفظها لمارك أنطونى ! •• ودخلت عليه كليوباترا يوما فابصرت فى يده كتاب المؤرخ اليونانى القديم«بلوتاركس» فبادرته بقولها : اياك ان تصدق كل ما يقوله هؤلاء المؤرخون يا عزيزى مارك فقال لها فى شىء من الغضب : « أنا اسمى« ماك » ، نعم«ماك» وليس«مارك» • الى متى تظلين تخلطين بينى وبينه ! •• « فلاطفته كليوباترا قائلة له انها لم تخلط بل هو مجرد غلطة لسان تعود نطق هذا الاسم منذ عشرين قرنا •• واكدت له أن حبها لمارك أنطونى كان شؤما عليه فانتحر ، أما حبها لماك ارثر فكان سعدا له فانتصر • وطمأنته بقولها :« يجب ان تذكر دائما انى عدت الى الحياة من اجلك ، وهذا مالم يحدث لبشر غيرك » •• وهدأت نفس القائد الامريكى ومضت أيام وهو مطمئن الى حبه • ولكن الحب اذ اطمأن نام ، وهو كالقلب اذا نام مات •• ورنت فى رأس ماك أرثر عبارتها الاخيرة : « هذا ما لم يحدث لبشر غيرك » فرد مخاطبا نفسه ! « نعم حقا • هذا ما لم يحدث من قبل • وهو مجد حقيقى كليوباترا تعود من اعماق التاريخ الى حياتنا هذه من أجلى أنا ! •• لكن من يعلم ذلك حتى الآن ! •• ما من آحد يعلم هذه المعجزة سواى• وما قيمة ذلك اذن ! •• ترى ماذا يحدث لو اذيع هذا الخبر العجيب فى صحف العالم اجمع ! « كليوباترا بعثت لماك آرثر » ! •• تلك هى حقا المعجزة التى تتضاءل بجانبها معجزة القنبلة الذرية التى كان لها الفضل الحقيقى فى نصر امريكا » •• وتملكته هذه الفكرة واستحوذت عليه الرغبة فى ان يكشف امر كليوباترا الموجودة معه للعالم المتحضر •• وفاتحها برغبته قائلا لها :«هل فكرت فى مستقبلك يا حبيبتى كليوباترا»!•• هل ستظلين هكذا ضابطة مجندة فى غمار المجندات ، لا يدرى بك احد ! • انت أجمل واشهر ملكات التاريخ تعودين الى الدنيا ولا تشعر بك الدنيا ؟ ! • تصورى لو اذيع امر وجودك اى اقواس نصر تقام لموكبك الملكى



القائد الامريكى الجنرال ماك آرثر

في كل مكان ، وأنا بجوارك فخور بك ، انهم في أمريكا يحسدون من يقترن بأحلى النبيلات ، فماذا هم قائلون يوم يرون « ماك آرثر » وفي ذراعه «كليوباترا» أبهى الملكات !! .. فوجمت الحبيبة لحظة ثم قالت له :«أهذا هو الذى يشغل بالك الآن أيها الامريكي ! .. أهذا هو مستقبل حبنا ! .. أهذا هو مصير الحب ان تستخدمه اداة اعلان انى أعرف ما سوف ينتظرنى فى بلدك .

ساكون ملهاة للسياح يأتون لمشاهدتي من أطراف البلاد، ومادة للصحفيين والمراسلين لا تنضب ، وموضوعا للنساء في الصالونات والحفلات والمسارح والسباق ، يثرن الاشاعات حولى وينهشن بألسنتهن لحمى ، ويتضاحكن ويتغامزن قائلات : إهذه هى التى قال عنها التاريخ انها فتنت القياصرة والقواد !! . ماذا فيها من سحر أو اغراء يثير الرجال ! » . فحاول ماك آرثر ان يقنعها بأنها سوف تكون أعظم امرأة في زماننا هذا . فردت عليه بقولها انها ستكون أعظم امرأة ثروة .. هذا محتمل وجائز جدا . فان شركات الازياء الكبرى فى أمريكا والعالم سوف تتزاحم عارضة عليها أبهظ الاجور لترويج أزيائهم ، وشركات الزينة والجوارب والعطور والصابون وكبار الحلاقين ودور النشر ومشاهير المصورين ورجال الصناعة والمال والاعمال الخ .. ولا يجب نسيان شركات هوليود السينمائية فمن المؤكد ان هذه الشركات ستتهافت طالبة اليها القيام بدور لفيلم « كليوباترا » فى نظير مبلغ لم يدفع قط لانسان ، ومثل ذلك يقال من مسارح برودواى الشهيرة . حتى اسمها العظيم سوف يطلب لينقش بتوقيعها الكريم الهيروغليفى او اليونانى على علب البودرة وزجاجات الروائح العطرية واحمر الشفاه وصبغات الاظافر .. وختمت ذلك بقولها لماك آرثر : « هذا هو عصرك وبلدك وهذا هو حبك ، وهذا



ذكريات حول قصة



هو كل مستقبلي معك ! •• وانصرفت عنه بسرعة • فنهض « ماك » خلفها وهو يصيح قائلا لها انه كان يمزح • ولكنها لم تصدقه موقنة انه لن يقتنع ابدا بحبها في زي ضابطة ، وانه يريد حبها امام الدنيا في ثياب كليوباترا وشخصيتها ، وان صبر اليوم فلن يصبر غدا•• وتنهدت قائلة : « اني اعرف غروركم ! » فاقسم لها انه لن يقدم ابدا على شيء يغضبها • وهنا برق في رأسها خاطر فقالت له : « ومع ذلك فليس في مقدورك ان تكشف امري لان ذلك يعرضك لكارثة • سوف يحدث لك ما حدث لكل من اعلن مثل هذا الامر من قبلك : لن يصدقك الناس ، فاذا اصررت وجادلت قادوك بكل بساطة الى مستشفى المجاذيب •• لقد كذبت عليك يوم قلت لك ان ظهوري لم يحدث من قبل مثله لبشر • الواقع ان كثيرين من الموتى يظهرون للاحياء ، وان كثيرا من الاحياء يعيشون ويختلطون بالموتى • ان الحاجز بين العالمين غير موجود • انه حاجز وهمي • هو العقل الذي يسدل ذلك الستار بين هذين العالمين • ولكن من الناس من يخرجون احيانا من دائرة العقل ، ويمتزجون بما وبمن خلفه •• فاذا احتفظوا بسر ما رأوا سلموا • اما اذا باحوا به فان الناس تتهمهم بالجنون •• ان كثيرين قد ظهرت لهم « نفرتيتي » و « سميراميس » كما ظهرت انا لك ، وعاشوا متحابين آمنين ما بقي السر مكتوما • اما الذين عجزوا عن ضبط اعصابهم واعلنوا ذلك للناس، فهم اولئك الذين يعمرون مصحات الامراض العصبية والعقلية •• فقال لها ماك آرثر : تريدين ان تفهميني انك لست اكثر من وهم خارج عقلي ! • فقالت له : لست اريد ان افهمك شيئا • وما دمت تراني فانا موجودة• واين كنت من قبل ! • هذا لا شأن لك ولا لي به • وانا لم احضر كي اطلعك على اسرار الموت والحياة ، ولا على ما تصفونه بالوجود والعدم •

وعندئذ وجد القائد الامريكي الفرصة سانحة كي يقنعها بان توافق على ما سبق ان عرضه عليها من الكشف عن شخصيتها واعلان وجودها لهذا العصر ، خدمة للعلم الذي من حقه ان ينتفع بدراسة هذه المعجزة •• ولكنها لم تقبل واصرت على رفضها •• ومرت ايام واذا بصحفي ذي شأن يأتي من نيويورك ليجري حديثا مع ماك آرثر وطالعت « كليوباترا » في وجه القائد الامريكي ما رابها واثار قلقها وجعلها تدرك انه لن يستشيرها وان لسانه سينطلق ويضعها امام الامر الواقع وجها لوجه ويقدمها للصحفي بقوله : الملكة كليوباترا او مسز كليوباترا!•• ولم تطق هذه الفكرة • واسرعت من فورها تبحث عن ثعبان •• لقد جربت الموت من عضته • انه لا يحدث تشنجا ولا تمزقا • بل يغرق الانسان في شبه نعاس هادىء يتمنى من يقع فيه ان لا يصحو منه الى ان تضعف حواسه ويموت موتا لذيذا •

غير انها ذكرت وقتئذ ان الاسبرين يحدث اليوم عين الاثر •• فاضطجعت على فراشها وهي بملابس الضابطة وابتلعت انبوبتين وعلم « ماك آرثر » بالحادث فدخل عليها مسرعا فوجدها في النزع الاخير ، فانحنى عليها متفجعا صائحا : كليو •• كليو •• ماذا صنعت!•• فقالت وهي تحتضر : « هل اخبرت الصحفي !» فاشار



براسه سلبيا .. فقالت له : « احفظ سرى فى قلبك وحده ! » .. واسلمت الروح - للمرة الثانية - وربما للمرة الثالثة او العاشرة او المائة .. لا احد يدرى .

وظل هذا السر مكتوما بالفعل .. الى ان مرض « ماك آرثر » بالحمى ، فجعل يهذى فى الليل ، ويقول للممرضة القائمة على فراشه كليو .. كليو .. هل عدت الى الحياة مرة اخرى من اجلى !! وحار جميع من حوله فى امر « كليو » هذه .. فهم لم يسمعوا قط الجنرال يلفظ هذا الاسم امامهم من قبل .. وتساءلوا من تكون ! .. اتراها تلك الضابطة « مسز كليتون » سكرتيرته التى امضها الارق فماتت منتحرة بالاسبرين!.. هكذا قال من اخذ الامور بظواهرها اما الحقيقة التى لم يعرفها احد ، ولم تنشر حتى الآن فهى التى رويت هنا بحذافيرها .. ولمن يرتاب ان يلجأ الى الجنرال «ماك آرثر» نفسه ، وهو لن يستطيع ان ينفى الواقعة .

***

هذا ما تخيلته فى ذلك الوقت لاكتبه للتابعى . فلما علم بذلك فرح وبادر بارسال « شيك » بمبلغ مائة جنيه تساوى بالعملة الحاضرة اضعافهـا ، فقلت له والعزومة ! . تلك الرحلة الممتعة التى كلفتك اكثر من خمسمائة (وقتذاك) ! . فقال : ذاك شىء وهذا شىء ولا تغلط بين الشيئين . وهزتنى النخوة والشهامة ، فاردت ان ارفض لما كتبت له ثمنا ، ولست اذكر هل نجحت فى رد المبلغ الى التابعى او فشلت . واظن انه لا جدوى من القول انى نجحت فى رده بعد قبضه ، لان هذا قد يعتبره البعض من قبيل رد الروح الى الجسد بعد قبضها . وقد يرى ذلك البعض ان عودة كليوباترا الى الحياة اكثر معقولية من اعادة هذا المبلغ الى صاحبه. فلنقفل اذن نهائيا باب المناقشة فى هـذا الموضـوع الشائك .. ولنسال الله تعالى ان يجزى عنى الصديق المرحوم التابعى خير الجزاء بان يدخله فسيح جناته حيث الارائك والموائد والقطوف الدانية والانهار الجارية وكل ما تشتهى الشفة واللسان ومن حوله فى كـل مكـان الحور الحسان ، وان كل ما كنت اتمنى ان اقدمه اليه فى الدنيا من ولائم ردا على ولائمه يتولاه عنى المولى الكريم سبحانه ، وهو ربح عظيم ان يكون الله تعالى بفضله العميم هو وكيلى فى رد الولائم وهو نعم الوكيل .

توفيق الحكيم

الدوحة

العدد القادم

الفنان في صورته الإنسانية

رجـاء النقـاش

من الذي قتل الضحك في السينما ؟

رءوف توفيـق

رحلة الشمس على وجه مدينة

كمـال سـعد

الجريمة في قصص إحسان عبد القدوس

عبد المنعم الجداوى

الفرزدق : السائر على حد السيف

محمد المنسى قنديل

كاريكاتير

حجـازى



د. يوسف ادريس

نحن نكره المستقبل !

للانسان احيانا خصائص نادرا ما يتبينها او يعي بها ، وان وعى بها فهو ايضا نادرا ما يرفعها الى مرحلة التنظير ، وقد اكتشفت حديثا بعض خواص جديدة عن نفسي ، منها مثلا تلك (التيمة) الموسيقية التي كثيرا ما تتملكني وبلا سبب ظاهر - قد تكون أغنية قديمة من اغاني جدتي سمعتها وانا طفل وقد تكون نغما حبيبا لام كلثوم او عبد الوهاب او رياض السنباطي - قد تكون الافتتاحية الشهيرة للسيمفونية الخامسة لبيتهوفن او لحن فرانك سيناترا (غرباء في الليل) - وتظل النغمة تستبد بي ويلوكها عقلي جيئة وذهابا حتى تتحقق لسبب - ايضا - لا زلت أجهله .

ثم خاصية اخرى اكتشفتها اليوم عند عقلي ايضا ، تلك هي خاصية الفكرة الواحدة التي استيقظ لاجدها رابضة واقفة في الباب الفاصل بين الوعي واللاوعي . احيانا تغيب خلف الباب واحيانا تظهر ولكني دائما احس بها كامنة او ظاهرة ، ظلت معي اليوم بطوله ، وها نحن ذا ، وقد بلغنا منتصف الليل وتجاوزناه لا تزال كالعذراء الخجلة ، تطل لي بحضورها القريب الخافت .

الفكرة التي تلح علي اليوم هي فكرة علاقتنا نحن العرب بالمستقبل انها لعلاقة وايم الحق - الا يقولون كذلك - تكاد تكون كوميدية تماما ، ذلك لانها ، تكاد تكون غير موجودة . نعيش في الماضي ؟ نعم ، نحافظ عليه ، نحيطه بكل ايات التقدير والتبجيل ، هذا صحيح . ان الماضي عندنا يكاد يكون شيئا مقدسا تماما حتى لا يقبل في نظرنا اعادة تقييم اوتقدير او القاء ضوء جديد . الماضي مثل عظام الاجداد والاباء شيء يقدس تماما (تابوه) كتقديس قبائل افريقيا القدامى للاباء الذي انشا لديهم فكرة الوثن وعبادة « الاله » وكان الماضي هو عقيدتنا . ولم اقل كان ، الماضي فعلا هو عقيدتنا بل اننا ننظر شذرا الى ما نفعله اليوم ولم يفعله اباؤنا واجدادنا وكانه معصية او فحشاء نرتكبها باعتبار ان لا سبيل الى الحياة السوية الا ان تدور حياتنا بالضبط مثلما كانت تدور في الماضي وعلى نفس الوتيرة وفوق نفس الاسس . اللغة نريدها فصحى خالصة كما نطقها وكتبها الاجداد ، الرداء لابد ان يكون نفس الرداء ، العادات والتقاليد في الماتم والافراح والزواج واختيار الزوجة والطاعة والحكمة من الحياة نفسها لابد أن تكون على نسق الحياة من مائة عام مضت وربما من الف عام .

نعم - نحن نعيش في الماضي .

واذا فكرنا في التحرر منه وهذا هو بالضبط ما نفعله او بالاصح ما ارغمتنا الحياة على فعله . فان التطورات الاقتصادية الهائلة التي جرت لحياتنا وارغمتنا ان نجذب انظارنا من الماضي لننظر في الحاضر ونقلب في عقولنا كيف نحياه هذه التطورات ارغمتنا ان يكون لنا حاضر وان نعيش ذلك الحاضر قسمتنا الحياة الى اغنياء والى فقراء الغني يريد أن يعيش غناه والفقير يريد أن يحفظ على نفسه ماء الحياة فامتصنا الحاضر تماما ، او بالاصح امتص منا كل ذرة تفكير لا نرنو الى الماضي ولا نحيا فيه .

وهكذا لم يبق شيء للمستقبل .

ابدا لم يبق شيء للمستقبل .

ولا اقول هذا على وضعنا كامة كبرى متعددة الشعوب والخصائل والجغرافيا والتاريخ والاوضاع . وانما على مستوانا حتى كافراد وعائلات . دلوني على عربي واحد يعرف ما سوف يفعله بالضبط بعد عشر سنوات من الآن . دلوني على دولة عربية واحدة تعرف بالضبط مستوى دخل الفرد بعد ثلاث سنوات من الآن . دلوني على

■ الماضي مثل عظام الأجداد والآباء .. شيء مقدس

■ قبل أن نتعلـــم النظر الى المستقبل لا بد أن نتعلم أداة النظر الى المستقبل

■ نحن نعيش في الماضي .. ولم يبـــق شيء للمستقبل .

خطة للتعليم في اي بلد عربي للخمس سنوات القادمة - لا اعني خطة مكتوبة على ورق انيق ومملوءة باحلام اليقظة المكتوبة · لا · اعني خطة حقيقية مبنية على تخطيط حقيقي وعلى ارقام وميزانيات حقيقية · وعلى اشخاص وهيئات حقيقية سيعهد اليها بتنفيذها ·

لا اعتقد اننا مهما طفنا باوطان العرب سنجد شيئا كهذا ·

ذلك لاننا نمشي (محلك سر) في الحاضر ، واذا اختلسنا النظر فانما ليتوه في الماضي مستنجدا بشيء ينفعه في حاضره · وكان بيننا وبين النظـرة الى المستقبل عداءا مستحكما · بل ان بيننا وبين المستقبل عداءا مستحكما !

فكما اننا مستحدثو حاضر فايضا نحن اسرى ماض قوي رهيب · غيرنا من شعوب العالم الثالث ليس لديها هذا الماضي القوي الرهيب ولهذا فهي تتقبل الحاضر بلا عقد ولا (تابوهات) ، ويبقى لديها وقت فراغ حتما للتطلع الى المستقبل اذ انها تحمل عبئا واحدا هو عبء الحاضر · اما نحن فعبؤنا عبئان ، حاضرنا وماضينا، وقيدنا قيدان ، ماضينا وحاضرنا ، وملذاتنا لا تخرج عن سد حاجات الكائن الغريزي البدائي فينا طعام وشراب وجنس حتى موسيقانا ايضا طعام وشراب وهز ارداف واغانينا تمسك بأنواع حب ماضية لم تعد موجودة وتتشبث بوجودها ، والنتيجة الاحباط واللاامل حتى في الحب ، اذ لا مستقبل حتى للحب ·

●●

دعوني اذن احلم ، فالفكرة قد امرضتني لترددها على وعيي ودقها المستمر على يا فوخي · دعوني احلم ·

●●

دعوني احلم بصحوة حدثت ، انتشلتنا من الحاضر والماضي معا ، ولوت اعناقنا ، وبقوة نحو المستقبل ·

دعوني احلم بدولنا العربية وقد افاقت واكتشفت معنى الآتي في حياة الانسان ، اكتشفت اهمية المستقبل، واجتمعت على هيئة مجلس تخطيط اعلى للدول العربية يحصر ما لدينا ، وما نستطيع ان نفعله ، يعرف ما نحلم به كافراد وما نحلم به كجماعات وبلاد ويحقق لنا جزءا من الاحلام على هيئة واقع مستقبلي اعرفه انا وتعرفه انت ونتاكد منه ومن حدوثه ·

دعوني احلم بالساننا وقد عرف ما يريد تحقيقه بعد ثلاث سنوات من الآن بل اقول بعد خمس او عشر ، فالحديث الشريف الذي نصفه اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا لم يقله رسولنا الكريم عبثا ، انما كان ومنذ الف ونصف عام يريد ان يعلمنا معنى ان نخطط ونسعى ونحقق المستقبل وكان لانتهاء الحياة غير وارد فالعمل هنا موجه للدنيا اما العمل الموجه للآخرة فهو ذلك الذي تحس فيه دائما بربك وبانك من الممكن ان تموت غدا ، ولكنه حديث للآخرة ، اما حديث الدنيا فهو التطلع حقا وصدقا الى المستقبل والعمل الجاد لجعل ما نحلم به ونفكر فيه ملك يمينا ومن الآن ·

●●

ولكن ، قبل ان نتعلم النظر الى المستقبل لابد ان نتعلم اداة النظر الى المستقبل · واداته هي الاحلام · اجل الاحلام · الخيال · اجل الخيال · فالذي لا يعرف كيف يتخيل والذي لا يعرف كيف يحلم لا يحتمل ابدا ان ينظر الى المستقبل ·

ولا يمكن ابدا ان نحلم الا اذا اصبح واقعنا لا يكفينا واصبحنا نتشوق الى واقع احسن · وشيئا فشيئا لا نعطي كل النظر لماضينا وان نعطي نصفه على الاقل للمستقبل ·

بنصف نظرنا نتامل ما فات ·

وبنصفه نرنو الى ما هو آت ·

فهل نستطيع ؟

انها الفكرة المتسلطة ····· كفاك ·

●●

د· يوسف ادريس

رجاء النقاش

اين رسائل فدوى طوقان ؟

لا أظن اننا سنحصل أبدا على رسائل فدوى !

حين توهمت أنه كان يحب اللعب بعاطفتي تجاهه !

منذ ايام تلقيت رسالة من استاذي المفكر العربي اللامع الدكتور زكي نجيب محمود ، وكانت الرسالة الكريمة تعليقا على كتابي الاخير « صفحات مجهولة في الادب العربي المعاصر » ، ولقد جاء في سطور الرسالة من كلمات الود والتشجيع ما اعتز به حقا ، لانه يصدر من مفكر في قيمة زكي نجيب محمود وحجمه .

على ان هذه الرسالة الكريمة قد تضمنت سؤالا عاما يهمني ان اتحدث عنه بالتفصيل ، فكتاب « صفحات مجهولة » يقوم اساسا على نشر مجموعة من الرسائل التي كتبها الناقد المصري المرحوم انور المعداوي الى الشاعرة العربية الكبيرة فدوى طوقان مع التعليق على هذه الرسائل ودراستها دراسة تفصيلية .

والسؤال الذي تلقيته من استاذي زكي نجيب محمود يتصل بردود فدوى طوقان على رسائل المعداوي ... أين هي ولماذا لم احاول نشرها في الكتاب وما هي الصعوبات التي حالت دون نشر رسائل فدوى ؟

مع رسائل انور

وحتى يتمكن قارىء « الدوحة » الذي لم يطلع على كتاب « صفحات مجهولة » من متابعة هذه القضية استأذن في نشر الرسالة التي تلقيتها من الشاعرة فدوى طوقان وهي الرسالة التي نشرتها في مقدمة الكتاب نفسه ، تقول فدوى في هذه الرسالة التي تلقيتها منها في اوائل سنة ١٩٧٤ :

« تحية خالصة ... لعلك تذكر لقاءنا في بيروت عام ١٩٦٧ قبل الحرب ... ولعلك تذكر وعدي لك بموافاتي برسائل الصديق انور المعداوي . ولقد هجمت علينا حرب حزيران بعد لقائنا باقل من شهرين وشغلنا فيما بعد بالاحتلال الصهيوني عن كل ما عداه كان في نيتي المجيء الى القاهرة هذا الشتاء ،ولكن ظروفا قاهرة احبطت نيتي تلك . وكم كان يودي ان اجيء اليك بنفسي ومعي هذه الوديعة العزيزة لاضعها بين يديك ويتاح لي الحديث معك بحرية اكثر .. لقد اضطررت الى السفر الى « انكلترا » لمراجعة الجراح بشأن عملية جراحية كان قد اجراها لي ومن عادتي ان اراجع قبل سفري البعيد اوراقي الخاصة فالقي منها ما لا احب ان يبقى بعدي في حالة حدوث سقوط طائرة او اي شيء محتمل وقوعه .وهكذا وجدتني مع رسائل انور ، ووجدتني مع وعدي لك ، واحسست بدافع غريب يدفعني الى ارسالها اليك وعدم تأجيل ذلك الى حين يتاح لي فيه السفر الى القاهرة . سترى انني حذفت صفحتين من الرسالة المؤرخة في ١٩٥٢/١١/٤ ، ففي هاتين الصفحتين اسماء وحديث بصدد تلك الاسماء - وهم من نابلس - اوثر ان ابقيه مطويا .. واؤكد لك ان الحديث ذاك لا يغني المعرفة ولا يضيف اليها جديدا . حقا ان فيه دليلا على خفة روح انور ، وحس النكتة لديه . ولكن اعتقد انه واصدقاءه وعارفيه لا يعوزهم هذا الدليل .

مسألة اخرى اود ان اقف امامها قليلا .. في العامين الاخيرين من مراسلاتنا كنت قد ضقت ذرعا بالتوتر والالم الذي كان يسببه لي انور بانقطاعه المفاجيء عني ثم عودته من جديد معتذرا بالمرض .. وحين تكرر ذلك توهمت انه كان يحب اللعب بعاطفتي تجاهه، وتسلطت علي تبعا لهذا الوهم كبرياء غبية وحمقاء خلقت عندي احساسا خاطئا بان قصة مرضه كانت

فدوى طوقان

غير حقيقية مائة في المائة • لذلك لم ارد على اخر رسالتين بعث بهما الي ، وصمت على رفع جدار بيني وبينه • وكانت النهاية عند هذا الجدار الصمت•

وحين قرات ما كتبه الدكتور لويس عوض في الاهرام عن « رفض الحياة » وهو المقال الذي انتهيه على ذكر مرض انور ، اتجز ما كان غامضا ، وموتي حزن شديد ، وندم قاتل ، كنت في هذه الفترة اعاني هبوطا نفسيا على اثر فجيعتي بمصرع شقيقي « نمر » في حادث تحطم طائرة وزادني مقال الدكتور عوض كآبة وحزنا ، لم توفي أنور والتحم حزني عليه بحزني على نمر لا ازال اذكر تلك الليلة التي كتبت فيها قصيدتي « في ليلة ممطرة » ، كنت قد وضعت صورة لانور كان قد اهدانيها في « البوم » صور « نمر » وكانت رسائل انور مبعثرة على مقعدي في تلك الليلة الماطرة، ووجدتني محكومة للحالة الغامضة التي تعتريني كلما حاصرني الانفعال ، وكتبت القصيدة :

•• احبايَ تحت الرياح وتحت المطر
واصغي الى وقع اقدامهم في الممر
وتعبر ضحكاتهم من رواق الظلام الي وتحيا
بعيني منهم صور
اقبل هذا الجبين وامسح هذا الشعر
والمس كم قميص دفيء ، اشم رباط عنق
والمح اعينهم بالاماني تبرق ،
توغل خلف الافق
واسمع تلك القلوب الطموحة
تنبض بالمنتظر

بما خططوا لغد لن يجيء يا
قسوة الموت ، مال الردى
بما خططوه ومال القدر
وتسقي الشجر
رياح الشتاء ويهمي مطر
ويهمي مطر
ويهمي مطر

اقسم لك لقد كان انور مع شقيقي : « ابراهيم » و« نمر » في هذه القصيدة •• ثم جاءت الحرب الحزيرانية لتخرجني من دائرة احزاني الخاصة وتلقيني في دوامة الاحتلال الصهيوني اللعين ، ولتصهرني مع شعبي في بوتقة الماساة الكبيرة •• اختم رسالتي ، بأصدق التقدير والاحترام ، سلمك الله – فدوى طوقان

الامر المستحيل

هذه هي رسالة الشاعرة الكبيرة فدوى طوقان ، وهي تكفي لشرح قصة رسائل الناقد المرحوم انور المداوي وحصولي على هذه الرسائل التي نشرتها مع التعليق والقراءة في كتاب صفحات مجهولة •

لقد كشفت رسائل المداوى عن حبه العنيف لفدوى طوقان ، رغم ان كل ما كان بينهما من علاقة كان قائما على الرسائل ، حيث لم يلتق انور بفدوى على الاطلاق •• ومن هنا نشا السؤال حول رسائل فدوى طوقان الى انور المداوى ، فاذا كنا قد حصلنا على رسائل انور الى فدوى فاين رسائل فدوى اليه ؟••• الا يمكن ان تكشف لنا رسائل فدوى من جوانب جديدة مهمة في حياة فدوى والمداوى وفي واقع الادب العربي المعاصر ؟ الا يمكن ان تكون رسائل فدوى نصا ادبيا ممتازا كما كانت رسائل المداوى نصا ادبيا له قيمته وشانه ؟

كل هذه الاسئلة لها موضعها من القيمة والاهمية ولكنني – وانا اعد كتاب صفحات مجهولة – كنت اشعر بان الحصول على رسائل فدوى الى المداوى امر في غاية الصعوبة ان لم يكن امرا مستحيلا • ولقد بحثت من جانبي في اوراق المداوى التي تركها بعد وفاته ، وبحثت بعناية وبكل ما اتيح لي من الفرص والوسائل ، فلم اجد اثرا لرسائل فدوى بين الاوراق التي تركها المداوى ، ومن ناحية اخرى لم يكن من السهل أن اسال فدوى عن هذه الرسائل ، لان فدوى تعيش في الارض المحتلة ، في نابلس ، وهي وحدها التي تستطيع أن تتصل بالاخرين ،

أين رسائل فدوى طوقان ؟

كلما اتيح لها ان تخرج من السجن الذى تعيش فيه هي وكل العرب فى الارض المحتلة . والحقيقة أن اتصالى بفدوى قد انقطع تماما منذ ان تلقيت منها رسالتها السابقة ، وكان ذلك كما اشرت فى اوائل سنة ١٩٧٤ .

اتساءل بعد ذلك : هل يمكنني أنا او غيرى ان تحصل على رسائل فدوى وننشرها مع دراستها والتعليق عليها ، كما فعلت فى كتابى « صفحات مجهولة » مع رسائل المعداوى ؟

فى اعتقادى ـ واتمنى ان اكون مخطئا ـ اننا لن نحصل ابدا على رسائل فدوى طوقان . والسبب الرئيسي كما اتصور هو روح المحافظة الشديدة التى تحكم المجتمع العربى فيما يتصل بموضوع « العلاقة العاطفية بين المرأة والرجل » . فالمجتمع العربى ما يزال ينظر الى هذه العلاقة على أنها « سر من الاسرار » و « أمر شخصى ذاتى » لا يجوز للمجتمع ان يطلع عليه او يعرف شيئا عنه ، حتى لو كان اصحابه من الذين يعملون بالحياة العامة . واذا كان هذا الموقف صحيحا بالنسبة للرجل العربى ، فالامر يبدو اكثر خطورة وحساسية بالنسبة للمرأة العربية ... ان الاسرار العاطفية للمرأة العربية يجب ان تظل مكتومة حتى لو كانت عواطفها مثالية وعفيفة ، ولا شك أن هناك بيئات عربية قد تحررت قليلا من هذا الموقف ولكن هذا التحرر المحدود لا يشمل اكثر من مساحة اجتماعية محدودة ايضا فى المجتمع العربى . وبيئة نابلس التى ولدت فيها فدوى طوقان ، هي بيئة من اقسى البيئات العربية التي تتمسك بهذه النظرة المحافظة الى عواطف المرأة. ومن الواضح ان فدوى طوقان قد عانت «المر» من هذا الوضع الاجتماعي، فهى فتاة حساسة تريد ان تنطلق فى تعبيرها الصادق عن نفسها ومجتمعها ، مما يتناقض مع القيم المتشددة السائدة فى مجتمعها « نابلس » ، خاصة أنها تنتمى الى اسرة كبيرة لها مكانتها فى ذلك المجتمع ، مما يجعل اسباب التشدد اقوى واعنف . وهذه المحنة التى عانتها فدوى طوقان، عبرت عنها فى شعرها الرائع الجميل خير تعبير ، وكان تعبيرها عن هذه المحنة هو فى نفس الوقت تعبيرا عن محنة الفتاة العربية المعاصرة المتفتحة التى تريد ان تعيش حياتها بصدق مع نفسها ومشاعرها الحقيقية الاصيلة، خاصة اذا كانت هذه المشاعر طبيعية ونقية وعفيفة وراقية . وهذه الوحدة بين مأساة فدوى الشخصية ومأساة الفتاة العربية المعاصرة هي التى عبرت عنها فدوى فى شعرها حين قالت :

كم فتاة رأت بشعرى انتفاضات
رؤاها الحبيسة المكتومة
كان شعرى مرآة كل فتاة
وأد الظلم روحها المحرومة

هو .. وهي

وشعر فدوى طوقان الى جانب قيمته الفنية العالية ، فانه فى نفس الوقت يعتبر وثيقة نفسية واجتماعية فى غاية الاهمية والقيمة ، وهو شعر يكشف لنا عن عمق المحنة التى تعرضت لها هذه الفنانة الموهوبة والحساسة ومن القيود التى خنقت عواطفها ومشاعرها وملأت قلبها بالحزن والاسى . ويكفى هنا ـ لكى نعرف ابعاد هذه المأساة ـ ان نقرأ نموذجا واحدا من شعر فدوى تصور فيه مأساتها ومأساة الفتاة العربية ، والنموذج نختاره من قصيدة لفدوى بعنوان « هو وهي » . وقد جعلت لها بطلا اسمه « عباس » ، يسأل البطلة التى تمثل « فدوى » وبنات جيلها عن حياتها فتقول فدوى فى هذه القصيدة التى تفيض بالصدق والجمال .

حياتى يا عباس حلم
مروع الاشباح
حلم اطبقت على به جدران سجن
داج رهيب النواحى
عشت فيه مخنوقة الروح ظمأى
لندى الفجر ، للشذى ، للنور
للهواء الثقيل يكتم انفاسى وقيدى
يغل دفق شعورى
كلما ضقت بالظلام وبالكبت
تلفت مثل طير مكبل
هل فجر الخلاص يلمح ، لا شيء سوى الليل
ليل سجنى المقفل
واذا انشق باب سجنى اطلت
منه عينا وحش رهيب كبير

هو جلادي اللئيم ربيب الحقد
والعنف والاذى والشرور

اسرار القلب

هذه هي المحنة الكبيرة التي تعاني منها فدوى ، والتي تعاني منها المرأة العربية في كثير من البيئات ... ومثل هذه الصورة التي ترسمها في شعرها تكفي لكي نفهم من خلالها ماذا يمكن أن يكون مصير رسائلها الى أنور المعداوي . وقد تصورت المصير الواقعي لهذه الرسائل في كتابي « صفحات مجهولة ص ٢٠ و ٢١ » على أساس أن فدوى ـ بسبب ظروفها الاجتماعية ـ تعاني من شعور معين هو الجزع والخوف من أن يعرف احد أسرار قلبها عن طريق آخر غير طريق الشعر ... ان تكتب شعراً عن الحب وعن مشاعرها العاطفية ... نعم ، اما ان يعرف الناس شيئا محددا من هذه التجارب العاطفية فهو ما تخشاه وتهرب منه . ولذلك فهي تحرص دائما على التخلص من رسائلها العاطفية باستردادها من أصحابها او بأن تطلب اليهم تمزيقها ، أو بأي وسيلة اخرى .. وقد حاولت ان أعرف مصير رسائلها الى المعداوي ، وكان المعداوي قد وضع كل الرسائل التي كانت تصل اليه في صندوق كبير ، وقد مات المعداوي

فجأة « سنة ١٩٦٥ وكان في الخامسة والاربعين » فبقي هذا الصندوق على ما هو عليه حتى قام أحد أصدقائه وهو الاديب الاستاذ علي شلش بالبحث في هذه الرسائل تمهيدا لنشر ما يستحق منها ، ولم يجد في هذا الصندوق اى شيء من رسائل فدوى طوقان .. وقد سألت الفنان الشاب الاستاذ شاكر المعداوي ابن شقيق انور المعداوي وهو الذي يحتفظ باوراق عمه عن رسائل فدوى فقال لي انه لم يعثر على اي رسالة لفدوى طوقان بين أوراق المعداوي ... ولم يتح لي ان التقي بفدوى بعد لقائنا الوحيد في بيروت سنة ١٩٦٧ لأسالها عن مصير هذه الرسائل وفي اعتقادي أن فدوى قد استردت رسائلها في حياة المعداوي ، أو طلبت منه تمزيقها وقام المعداوي بتمزيقها بالفعل بناء على طلبها ، أو ان المعداوي نفسه كان يحس بدنو اجله فقام وحده وبدافع ذاتي خاص بتمزيق هذه الرسائل . وقد اشار المعداوي في احدى رسائله الى انه اوشك ان يفعل ذلك عندما تعرض لازمة من ازمات مرضه ، المهم أن هذه الرسائل غير موجودة عند المعداوي ، ولا يعرف سرها ولا مصيرها الآن سوى فدوى نفسها .

خسارة ادبية واجتماعية

بقيت هناك ملاحظتان :

الملاحظة الاولى هي أن ما يهمنا ان نعرفه عن قضية فدوى وقضية جيلها من الفتيات العربيات ، يمكننا ان نعثر على اجمل وأدق صورة له في شعرها ، ذلك لان فدوى شاعرة موهوبة ، وهي في نفس الوقت فتاة صادقة لم تهرب من مشاكلها وازماتها النفسية وما تعانيه في الحياة والمجتمع من قيود ، بل واجهت ذلك كله بمنتهى الصدق والامانة ، واعتصرت نفسها فنا جميلا صافيا يصور محنتها النفسية والاجتماعية خير تصوير ، بل انني بدراسة شعرها قد وجدت ردودا شعرية كثيرة على رسائل المعداوي ، فلقد كانت هذه الرسائل تثير فيها أحاسيس معينة ، وسرعان ما كانت تجسد هذه الاحاسيس في قصيدة من قصائدها المختلفة ، وقد اشرت الى هذه القصائد في كتابي « صفحات مجهولة » ، واشرت اليها بالتفصيل ، واذا كانت رسائل فدوى الضائعة لسبب من الاسباب تعتبر خسارة ادبية واجتماعية « لان هذه الرسائل ولا شك كان يمكن ان تكون وثيقة لدراسة واقع المرأة العربية المعاصرة » ... اذا كان ضياع هذه الرسائل يعتبر خسارة كبيرة ، فان في شعر فدوى خير تعويض عن هذه الخسارة ، ولست اشك في ان فدوى كانت في رسائلها متحفظة ، اما في شعرها فهي تنطلق في التعبير الصادق بلا عقبات ولا قيود ، ومن هنا يكون الشعر اكثر دلالة على الواقع النفسي والانساني لفدوى وجيلها من اي رسالة او مجموعة من الرسائل .

..وما دمنا متحفظين

اما الملاحظة الثانية ، فهي اننا ما دمنا متحفظين الى حد الجمود في حياتنا الادبية ، فان كثيرا من الاوراق الخاصة للادباء سوف تضيع وتتبدد ، رغم ان هذه الاوراق الخاصة تحتل مكانة وقيمة كبرى في كل الآداب العالمية ماعدا ادبنا العربي ، وهذه الاوراق تكشف الكثير من الحقائق الاجتماعية والانسانية ، وتكشفها في كثير من الصراحة والصدق والامانة ، مما قد لا يتوفر في أي وثائق اخرى ... واذا اردنا ان نعرف الحقيقة ، وأن نحصل على مثل هذه الاوراق الخاصة ، ونقرأها بدون خجل ولا استنكار لاصحابها ، واذا اردنا أن نفتح لادبنا العربي افقا انسانيا عالميا ، فلابد ان نتخلص من التحفظ الزائف المحدود الذي يغطي رؤيتنا لكثير من قضايانا الانسانية بالخوف والتردد والخجل ...

رجاء النقاش

نعمان عاشور

حقيقة المسرح

هذا الكتاب يشمل دراسة لعدة مسرحيات القصد منها عرض تطور المسرح في العصور المتتابعة وابراز فكرة الدراما من خلال هذا العرض فيما اتجه معاصروها على مر الاجيال • وقد قسم الكتاب الى جزئين كبيرين خص اولهما بدراسة الدراما قديما كما تتمثل في مسرحيات سوفوكليس وراسين وفاجنر وشكسبير • وكل منهم كما يرى يعبر عن مرحلة فسيحة من مراحل بعث للتراث المسرحي العالمي•

اما الثاني فقد ضمنه دراسات للدراما الحديثة التي تبلورت في كبار المسرحيين من بناة المسرح المعاصر وهم على الترتيب ابسن وتشيكوف وشو وبراند يللو •• ثم جان كوكتو والبوت •

وفرنسيس فرجسون مؤلف هذا الكتاب يناقش المسرح في حدود نظرته هو الى المسرح وفكرته الشخصية عنه ولذلك فاننا نراه يميل بحكم فهمه الذاتي ومقاييسه الخاصة الى الاعلاء من شان المسرح القديم وتفضيله على الدراما الواقعية الحديثة •

ورغم ذلك فالكتاب لا يخلو من ومضات موضوعية وفهم دقيق عميق لحقيقة فن الدراما كما تطور على يد كتابها العمالقة الكبار الذين وصفهم في كتابه كمعالم شاهقة للطريق الطويل الذي شقه المسرح في التراث الانساني الحافل • ولسنا هنا نلخص الكتاب كله • وانما نقدم فكرة عامة عن اراء « فيرجسون » في المسرح ثم نعرض لدراسته عن المسرح الواقعي الحديث • وهو الشيء الذي يعنينا فعلا ، لنرى الى اي حد تتفق هذه الدراسة مع مطلوبنا من المسرح اليوم من نهضة مسرحية لا يمكن ان تدعمها غير الدراسة العلمية الوافرة لنظرية المسرح وفلسفته وفكرة الدراما ومفهومها الذي تطورت اليه فما اتجه بناة المسرح العالمي الحي ، وقد اخترت منهم عمالقة ثلاثة تتمثل في مسرحهم جميع الاسس التي قامت عليها الدراما الواقعية الحديثة •

مسرح الواقعية الحديثة :

مكانته : يقول فرجسون « ان المفهوم العام للواقعية الحديثة ، كما استطيع تعريفها ، هي المحاكاة الدقيقة التي هي اشبه بالصور الفوتوغرافية للمشهد الانساني • فاذا قدرنا ان الكاميرا السينمائية والراديو واللاسلكي منذ ظهورها قد ابرزت في تطورها المتصل المتلاحق الاصوات والمشاهد التي تعبر عن حياتنا المعاصرة ، وهي مشاهد تعرضها الشاشة البيضاء على مجال واسع ، واصوات يهمس بها الاثير الى اذان الملايين ، اذا قدرنا ذلك ، فكم يبدو المسرح كاداة تعبيرية عن الحياة فقط في المشهد الضيق الذي يقدمه عن الحياة الانسانية •• »

ثم يتبع ذلك بحكم واضح فيقول « لا شك ان المسرح الواقعي الحديث مجال درامي حسير ••• » وهذه نظرة لها دلالتها في مكانة المسرح الواقعي بين الفنون المتطورة من فنوننا المعاصرة •• ونحنها ليست نظرة صحيحة ولا نهائية والا لجاز لنا ان نستغني عن وجود المسرح اطلاقا في عصرنا القائم • في حين ان الحادث هو العكس تماما ، فكلما تطور الزمن كلما زاد احساسنا باهمية المسرح وجدواه وضرورته بل كلما زاد ادراكنا لقيمة المسرح الفعلية كاداة تعبيرية قويمة وليست حسيرة كما يزعم فرجسون • لا جدال ان المسرح قد تاثر بالسينما ولا جدال انه قد اهتز من جراء انتشار الراديو •• ولكنه مع ذلك لا زال الاساس لكل هذه الفنون • حتى ولو طغى التليفزيون فلن ياخذ كثيرا من اهمية المسرح وجدواه • ونحسب ان فرجسون قد انساق الى هذا الراي بتاثير سيادة السينما وسيطرة الاذاعة والتليفزيون على الحياة الامريكية •• هذا الى تفاهة ما يقدم على مسارح برودواي العابثة مما لا يدخل في عداد المسرح الواقعي الحديث باي حال ••

هناك جلد في التيار المسرحي في معظم بلدان العالم التي اضمحلت ثقافتها •• ولكنه جلد لا ينأى عن شواطيء

- **ومضات موضوعية لحقيقة فـــــن الدراما**
- **المفهوم العام للواقعية الحديثة هي المحاكاة الدقيقة**
- **مكانة المسرح ثابتة .. وهي تزداد رسوخـــــا**

المسرح وحده بل يشمل كافة الوان الثقافة ·· من شعر وقصة ورواية ·· إما حيث تزدهر الثقافة ·· وامـــا حيث تهب الجموع الى حياة صحيحة قوامها الثقافة العامرة القاهرة ·· فان المسرح ينهض ويزدهر وتتكوم حوله بقية الفنون ليستعيد مكانته كبؤرة يشع منها النور · فتائج الاذاعة والسينما على المسرح انما هو رهن بحضارة المجتمع نفسه · ولذلك فلا سبيل الى القول بان السينما قد اطفأت اضواءه · مكانة المسرح ثابتـــة وهي تزداد رسوخا بما يعتمل في داخل الحضارة الغابية التي تزري بالمسرح وتزري بكل الفنون الانسانية الاصيلة · ويوم تحتضن الشعوب تراثها ·· سيكون المسرح في مكـــان القلب · هذه النظرة من فيرجسون الى مكـــانة المسرح الواقعي الحديث الان · نظرة قصيرة عاجزة عن النفاذ الى ابعد من الواقع المشاهد في امريكا وغيرها من الاوطان التي تاكلت ثقافتها ···

الواقعية والشعر :

لكن فيرجسون مثله في ذلك مثل بقية النقاد الرجعيين ، يتابع حكمه عن مكانة المسرح الواقعي الحديث ، بما قد يبدو تناقضا مهذبا فيقول ·· « ومع انه مسرح قاصر ومحدود فقد استطاع ابسن وتشيكوف رغم هذا القصور والتحدد الذي يعانيه المسرح الحديث ان يقدما مسرحيات رائعة ·· مسرحيات اختفى منها الابطال الذين نراهم ونتفهمهم على خشبة شكسبير ·· كما اختفى منها صراع العقل والروح الذي تهتز له في مسرح راسين » ويعلل فيرجسون ذلك بقوله « والسر ان مسرح الواقعية الحديثة لا يقدم تعبيرا يمكن ان يطمئن فيه الى تعريف ثابت محدد ·· فهو يرفض الاوضاع والمفاهيم التقليدية التي تستند الى الاسطورة ، وعالم الروح ، ويخرج من الدراما الاصيلة سندها ··· » ويستشهد بما يقوله امام الفلسفة الرجعية وباني مسرحها المعاصر الشاعر الناقد ت·س· اليوت · اذ يصفه بانه « مسرح يعادي الشعر ويقودنا حتما الى صحراء من المحاكاة اللاصقة للواقع ·· وهي محـــاكاة مبتذلة يمكن ان تدركها اوهى العقول وتحسها اضعف النفسيات » ·

فعند اليوت ان المسرح اذا خاطب الشعب من واقـــع حياته لا يكون مسرحا · وعند فيرجسون انه بالاضـــافة الى ذلك لا يستند الى التقاليد المسرحية المتعارف عليها من الترفع الى عوالم الروح كما في المسرح القديم وكلاهما يجمع على التمسك بالقيمة الجمالية كاساس ·

القيمة الشكلية : وهذا الغراق في الشكلية استتبع ان يزعم فيرجسون اقرانه ·· « ان المسرح الحـــديث لا يعطي الكاتب المسرحي وسيلة فنية لها مفهوم واضح بل انه ليفرض على الكاتب دائما ان يزعم بالضرورة انه ابعد ما يكون عن اى هدف شاعرى ·· وانما يسعـــى الى الحقيقة بمعناها العلمي المباشر ان اقتضى الامر » ·

على ان فيرجسون لا يكاد يقر هذا القول حتى يعود ليقرر قائلا ·· ومع ذلك فقد استطاع ابسن وتشيكوف ان يقيما في داخل هذا المسرح المحدود النطاق نوعا من الشـــعر المسرحي ·· شعر خفي ·· يعرفه جان كوكتو ·· بانه « ليس شعر الكلمات وانما « شعر المسرح » الذي يعتمد على الحساسية ·· كما يعتمد على التشخيص ·· فهـــو شعر لا يمكن رؤياه الا حـــال التمثيـــل وليس وقت القـــراءة ·· »

مسرح للتمثيل : وعند ذلك ينتقل فيرجسون الى الكلام عن المسرح الحديث كمسرح « ممثل » اى لا يمكن ان تقوم له قائمة في كتاب مقروء فتراه يعرض لمختلف الاراء ثم ينحاز الى جانب القول بان المسرح لا يكون مسرحـــا الا اذا خضع للعرض على الجمهور من فوق خشبة المسرح · وهو في ذلك يقر هنرى جيمس الذى يرى « ان الاعتماد على التمثيل فوق خشبة المسرح من جانب المسرح الحديث هو مبعث حيويته وسر تجدده ·· » الامر الذى يـــراه ت· س· اليوت ·· « ضعف كبير ·· بل منتهى العجز

● المسرح الحديث لا يعطي الكاتب المسرحي وسيلة فنية ذات مفهوم وأضح .

بقاء المزرعة والاحتفاظ بارثها ·· ولذا يرفضون الموافقة على هدم المزرعة واهدار قيمتها لدفع ديونهم ·· ويكون ان تباع المزرعة فى المزاد وترسو على لوباخين نفسه عند البيع ليشتريها ويستغلها الاستغلال الافضل ·· ويأتي رجاله وعماله ليزيلوا الاشجار القديمة بينما العائلة الارستقراطية والمشلولة لم تغادر سكناها في المزرعة بعد ···

هذه المسرحية يمكن أن نصفها بانها محنية والعبة مركزة ، اذ لا قصة فيها ابدا ·· فجميع الشخصيات يتألمون لضياع المزرعة كل من ناحيته ·· الجميع ينشلون اثقالها لان كلا منهم يحس نحوها بقيمة معينة ··· اقتصادية او عاطفية أو اجتماعية أو ثقافية ·· بسبب تكوينه وطبقته ووضعه وشخصيته ·· وبهذا الرسم استطاع تشيكوف أن يركز الانظار على الحركة المسرحية العامة ··

حقا انه ليزحم مسرحه بالشخصيات ، ولكن هذه الشخصيات كلها لا تقوم بينها صراع حقل او منطقى او اى صراع ·· سوى انه يضع كلا منها فى حالة معينة ويطور موقفهم من هذه الحالة ، فروح ويجيء العزم والتصميم متراوحا بين شخصية واخرى من واقع الموقف ذاته ···

فى حين ان تشيكوف يكون خارجا بنفسه وآرائه وافكاره جميعا عن كافة شخصياته ومواقفها ·· ولان تشيكوف فى عمق وبلورة ذكية يطور لحظات عطفه على شخصياته لتتفق مع مواقفهم الداخلية الحزينة فانه يرى كثيرا ·· اكثر مما قد يرى اى انسان غيره فى داخل المشهد الواقعي المحدود الذى تتيحه له طبيعة الدراما الواقعية الحديثة ··

على ان ما يؤصل تشيكوف دائما للارتفاع بالواقعية الدرامية الحديثة هو قبوله للجانب غير المعقول وغير المتوقع فى تصرفات الاشخاص واتشاءات المواقف مما يبيح له اتساع المجال المحدود الضيق ··

ان الحركة التى اختار تشيكوف ان يظهرها على المسرح قوامها الاحساس بالشفقة على اشخاصه ولآلامهم وآمالهم ·· ولكنها حركة كاملة ·· فنحن نرى بستان الكرز قائما امام اعيننا ثم لا نلبث ان نراه قد ذاب ذويا وانفرط ··

أستاذ الواقعية الحديثة :

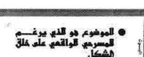
يستنتج فرجسون من دراسته لتشيكوف انه حلقة الربط بين المسرح القديم والمسرح الواقعى الحديث ·· ولذلك فهو يعتبره استاذ الواقعية الحديثة ·· ويقول مدللا على ذلك ··· « ان شاعرية الدراما الواقعية الحديثة تتمثل فى تلك اللحظات التى يكشف فيها عن الكائن البشرى وهو يستجيب مباشرة للموقف الذى يواجهه استجابة فعالة ·· وميزة تشيكوف ضبط نقله وملاحظته الدقيقة لهذه الاستجابات المباشرة حتى ليجعلها تتجاوب مع بعضها فى صدى يتردد خلال الفصول وتتنقل حين تتكوم مع بعضها وتتجامع فى حركة واحدة مركزة فى تعميم الشعر ودلالته وايمائه ·· فلقد كان تشيكوف كدرامى كبير يملك ما يسمى بالاذن التى تسمع الحركة ، وهى الاذن التى لا تفترق عن اذن الموسيقى العبقرى فى سماعه للالحان ··

الحائط الرابع :

اما التطور الآخر للمسرح الواقعى الحديث ·· فيتمثل فى محاولة جدد من امثال برنارد شو ·· وبيراندللو ·· فكلاهما وضع حدا لما يسمى التقاليد المسرحية فى مسرحهما الواقعى الجديد ·· اذ خلقا ما عرفه بانه ·· « التقليد الذى لا يخضع للتقاليد » ·· وهو ما يطلق عليه بعض النقاد عامة صورة الحائط الرابع ·· ومعناه ان نفترض نحن النظارة اننا غير موجودين بالمرة خارج المسرح ·· وانما نجلس على خشبته ، امام الحائط الرابع فى الحجرة ذات الثلاثة حوائط التى يتكون منها المنظر المسرحى ··

وهذا افتراض شاق وصعب ولكنه زوول فى اغلب ومعظم الاوبرات والمسرحيات عند كافة كتاب الدراما





● الموضوع هو الذي يرغم المسرحي الواقعي على خلق الشكل

الواقعية الحديثة وخاصة النوع الغالب اليوم من لوني المسرح وهو الكوميديا ·· ولكن لان الكوميديا بحكم طبيعتها تفترض وجود النظارة ، الذين يضحكون ، فهي بهذا الوضع لا يمكن ان تساير الواقعية الحديثة الدقيقة التي اوجدها تشيكوف او ابسن ، والذي لا شك فيه ان تشيكوف كان يصور عامدا كثيرا من المواقف التي تثير الضحك وتبعث على فهقة النظارة ·· ولكن مسرحه لم يكن يفترض ابدا وجود ما يسمونه بالحائط الرابع ، فلقد كان مسرحه واقعيا في حدود الكوميديا التي لا تخرج به عن الشكل الواقعي الخالص ·

كوميديا برنارد شو :

وعلى العكس من ذلك جاءت كوميديا برنارد شو وهي لا تعتمد على اي تعليق سابق عليها ، وبالتالي لا تحفل بالتزام الواقعية الطبيعية الاكيدة ·· اضف الى هذا انها كوميديا ليس فيها من الثبات والاستقرار ما في كوميديا موليير مثلا ، وذلك ان شو تدرج على مدار الاجيال التي عاصرها في عمره الطويل الذي جاوز التسعين فبدأ قريبا من ابسن ·· ثم راح يبتعد ويبتعد في حيوية واقتدار مكنته منه عقليته الثائرة الحادة وقراءاته الوافرة الغزيرة حتى استطاع ان يوجد لنفسه نوعا من الكوميديا المتطورة الوثابة التي لم تذهب بذهاب عصره ·

ولعلنا بدراستنا لشو اكثر من غيره تستطيع ان تتعلم الكثير من صفات الكوميديا الحديثة وشيء غير قليل من الواقعية المعاصرة التي تتسم بروحها ··

يشير « ارك بنتلى » في دراسته القيمة عن « برنارد شو » ان كوميديا شو كانت في بدايتها لا تفرق ابدا عن كوميديا الصالونات الراقية التي ابتدعها اوسكار وايلد ·· وهذا واضح المثل في مسرحيته « ماجور بربارا » ·· فاذا انتقلنا الى ما بعد ذلك بسنوات ·· في مسرحية « المنزل الذي يحطم القلب » وهي المسرحية التي كتبها عن حال بريطانيا بعد الحرب العظمى « الاولى » وجدناه يجنح الى التأثر بتشيكوف فيقلع عن وضع الآراء والمبادىء على لسان الشخصيات ليدافع كل منهم عن موقف او رأى ·· ويبقى الى مستوى المشاهد الفنية الخالصة التي تقوم على رسم الجو من واقع الحدث المباشر دون أن يكون لآرائه وفلسفته دخل كبير في تحريك الاشخاص ·· فكلهم يروحون ويجيئون وليس منهم من يحاول اثبات شيء او تكذيب آخر ··

ورغم ذلك فلم يخل الامر من التدخل من جانب شو وفرض نفسه على اشخاصه بين الحين والآخر · ولذلك لم تكن مسرحياته موضوعية صرفة ·· انما تميزت كلها بسخريته اللاذعة المقذعة كما تميزت بدعاويه التي لا تنقطع ··

وعلى حد ما كان يصر دواما ومثلما يقول احد ابطاله في هذه المسرحية بالذات ·· « سأظل اعظ واتابع الوعظ مهما تأخر الوقت ·· ومهما كان النهار قصيرا حتى ولو لم يكن عندي ما اقول » لكن هذا لا يتنافى في اى مسرحية لشو مع عقيدته الثابتة الملحة عن المؤلف ، فهو وان يكن صانع كلام محترف الا انه يجب ان يدرك تمام الادراك ان الكلام وحده يمكن ان يكفي لانقاذ العالم ·· »

نفهم من هذا ان برجسون لا يوافقهم على مسرح شو ولا يقبله ·· وهذا طبيعي لان شو لم يكتف بالخروج على الدراما الاولى التي يؤمن بها برجسون ايمانا جازما ·· بل زاد الطين بلة بانه دمج الدراما وادخلها فيما قد لا يتبعه فبرجسون وهو خدمة القضايا الاجتماعية والتأثير في سير الاحداث الواقعية ··

حقيقة المسرح

- **الأشبـــاح ليست أفضل مسرحيات إبسن .**
- **الضوء الباهت الذي ينتظرنا في نهاية نفق طويل معتم !**

اذ لا حتمية تقضى بضرورة عرض الفن الدرامى خـارج نطاق الورق » .

القيمة الموضوعية : فكان الذى يعاب على المسرح الحديث انه ينأى عن الايغال فى عوالم بعيدة عن الحياة ولذلك يتحتم ان يمثل ·· فهو مسرح لا يحفل كثيرا بالقيم الشكلية وهو مسرح يستلزم الخروج الى الجماهير ·· غير هذا فان فيرجسون يقول فى تعليله لموضوعية المسرح الواقعى وهو تعليل مضحك لانه يستند فى موضوعية المسرح الحديث الى منابع شكلية صرفة « على ان الواقعية الحديثة لا تحدد وسيلة تعبيرية فنية لصاحبها ولا هى تمد الكاتب او تمده باى مفتاح للشكل الفنى الدرامى الذى يضع فيه مسرحيته ·· فلا يقوم المسرح الواقعى الحديث على قواعد او اسس ·· وقد كان لمسرحيات ابسن وتشيكوف اشكالها الخارجية الخاصة واوزانها الذاتية ·· بداية وتسلسل ونهـاية هى التى تملى عليها الشكل الدرامى لمسرحياتهما ··· فكلاهما كان يقيم الحركة المسرحية لا من تركيز الاحداث وانما من تطور الموضوع ذاته فهى ليست حركة الفرد او البطل ·· وانما حركة اكثر تعميما يشارك فيهـا الكل بالتوالى ·· ونراها تتكون وتنمو من نمو الشخصيات فى علاقاتهم بعضهم ببعض » ··

يريد فيرجسون من وراء هذا ان يقول ان الموضـوع هو الذى يرغم المسرحى الواقعى على خلق الشكل ··· بمعنى انه قد يخرج عن المفهوم الدرامى ·· بل قـد يكتفى باوهى العناصر الدرامية ما دام قد استوفى موضوعه ·· وهذا كلام مردود ·· اذ الصحيح ان الدراما الواقعية لا تبيع الشكل بالموضوع ·· ولا هى تضحى بالشـكل فى سبيل الموضوع ·· ولكنها تبيح للموضوع ان يتفاعل مع الشكل تفاعلا طليقا لخلق القالب الدرامى المعبر ·· وليس يلزم ان يتقيد المسرحى الواقعى بما قد اسـتنه سوفوكليس او استجد عند شكسبير او تقيد به راسين · لان المسرحى الواقعى الحديث انما يكتب للمسرح الـذى تشاهده الجماهير ولا يكتب للمسرح الذى لا يعبأ صاحبه الا بمكنونات الروح الخفيفة واعماق النفس البشرية وما الى ذلك من متاهات وتابعية ··

حدود الواقعية :

ويعتقد فيرجسون ان الموضوع كان هو مصدر الصعوبة فى مرحلة الانتقال عند كتاب المسرح الواقعى ·· فنراه يقول ·· ولذلك واجه الاساتذة الاوائل للمسرح الواقعى الحديث مشهد الحياة الانسانية الشائع العادى ··

الطبقة الوسطى الراكدة باخلاقياتها الجامدة والشكل الاجتماعى القوقعى لاناس تحددت نظرتهم وانحصرت فى وجودهم الذاتى وحده ·· ذلك ان المسرح الواقعى الحديث حقا قد نشأ على اكتاف الطبقة الوسطى وفى ظل حضارتها وبسبب ذلك يرى فيرجسون ان الخلق فى مثل هذا الميدان الضيق صعب لكاتب واسع الرؤية عميق الغور · ولذلك فعنده ان ابسن وتشيكوف لم ينجحا فى انتاج مسرح حقيقى الا بعد بدايات زائفة متكررة الزمت بها قوقعية الطبقات الوسطى ·· او ما يسميه « المشهد الانسانى المحـدود القـاصر » ··

وقد يكون لهذا القول نصيب من الصحة لو ان المجتمع عاش جامدا مغلقا فى حضارة الطبقة الوسطى ولكن الذى حدث ان البناء الاجتماعى سرعان ما تطور بالطبقة الوسطى فاتسعت جوانبه جيلا بعد جيل حتى بات ابعادا فسيـحة فسيحة ·· تعدو نطاق الطبقة الوسطى الى رحاب حياة الجموع العائشة ·· بل الى ما هو أبعد من حياة الجموع ·· الى حضارتهم البازغة التى تستمد اصولها من تراث موضوعى عامر فياض هو تراث الاداب الشعبية ·· بل تراث الاداب الانسانية عامة ·· بما فيها من اسـطورة وملحمة وروحانيات الى كل ما كان مغلقا امام الستائر المسرحية ·· وابسن وتشيكوف يكتبان عن غرف التجار الضيقة وهى تعج بالاساس ·

ابسن وتشيكوف :

عند فيرجسون ان بداية المسرح الحديث وهو مسرح لا يستند الى تقليد ·· جاءت على يد ابسن وتشيكوف ولذلك فقد اختار مناقشتهما فى مسرحية لكل منهما ·· يقول « ليس هناك وجه للشبه بين الاشباح » لابسـن



● مأساة الفنون كما يراها شاعر إيطالي حاصل على جائزة نوبل !

« وبستان الكرز » لتشيكوف ‥ غير ان كلا منهما تنتمي الى ذلك المسرح الواقعي الحديث ‥ لكنا نعتقد ان تقديرنا لهاتين المسرحيتين يمكن ان يمدنا ببعض الفكر عن طاقات وحدود المسرح الذي يزعم انه ليس مجرد فن وانما هو الحياة نفسها ‥

قطعا ان « الاشباح » ليست افضل مسرحيات ابسن ‥ ولا هي المسرحية التي تمثله تمثيلا نهائيا ‥ ولكن فيرجسون مع ذلك يختارها لان فيها « تبتديء اسس الواقعية الحديثة ‥ » هذا فضلا عن ان « الاشباح » مسرحية تعتورها نقائض بارزة تفتقر الى التكامل الدرامي ‥ من هاتين الناحيتين ياخذها برجسون ليدلل في تحدد المسرح الواقعي وقصوره ، واول مظاهر هذا القصور عند فيرجسون وفي هذه المسرحية بالذات انها مسرحية تحمل بين ثناياها الكثير مما تضمنه المسرح الواقعي الحديث ‥ من تصوير لاصق للحياة الاجتماعية ومن محاولة للتكفل برسالة ومسئولية أدبية قبل هذه الحياة فالاشباح « كما قد تتصور مسرحية ذات هدف لانها تحاول ان تهاجم الزواج التقليدي البرجوازي بالكشف عن حقيقته » ويستدل على ذلك بقول « كوت » في دراسته لابسن اذ يشرح الظروف التي كتبت فيها الاشباح ويقول ‥ « ان المسرحية رسمت في اول الامر على أنها هجوم موجه للزواج ردا على نقاد في تعاملهم عليه حين اخرج مسرحيته الجهيرة بيت الدمية » ‥ ثم يستطرد « ولا شك ان قصة المسرحية ووقائعها واحداثها فيها التدليل القوي على تحقيق هدفها المقصود ‥ » .

لقد قيل دائما ان الاشباح مسرحية هادفة ‥ غير ان ابسن ذاته عاش يحتج صارخا ليس مصلحا اجتماعيا ولم يعمل هذه المسرحية هدفا ‥ والواقع ان ما يقال عن الاشباح في هذا المعنى انما هو اكثر التفسيرات سطحية للمسرحية ‥ ومن اجل هذا فان النقاد المتعمقين راحوا يربطون بين هذا السطح الذي تبرزه المسرحية وبين ما يختفي في اعماقها من رؤيا انسانية بعيدة ‥ فبعضهم ربطها بالتراجيديا الاغريقية ‥ واخرجها البعض الآخر من رداء الواقعية الى تفسيرات شاعرية صرفة .

بستان الكرز :

هذه المسرحية خير ما يمكن التدليل بها على طاقة المسرح الواقعي الحديث ‥ لم يحل تشيكوف المشكل الذي لاقاه ابسن في الاشباح فهو لم يحاول ان يعرض لوحة يائسة كرحلة مستر « الفنج » في سبيل البحث عن الحياة الانسانية الحقيقية البهيجة ‥ فعلى زمان تشيكوف كان قد انتهى المسرح الهادف بكل مثيراته وتطور مذهب تحميل المسرح رسالة اصلاحية او ثورية الى ما هو اعمق وادق « تطور في الواقع الى ما يناسب عبقرية تشيكوف ذاته وهي العبقرية التي كان يمكنها ان تسيطر على المسرح الواقعي لتحمله تاملاتها الفنية العميقة ‥‥

القصة والموضوع :

ان بستان الكرز هي شعر المسرح الذي يصف ويفسر مأساة التغيير الاجتماعي وقد عبر عنه تشيكوف بأن اختار فقط هذه الاحداث وتلك اللحظات في حياة شخصياته وهم يواجهون بجهد وتمثل احساسهم المباشر بموقفهم ومصيرهم ، والخيط الرفيع في القصة الذي يربط بين هذه الاحداث والشخصيات بعضها ببعض امام العقل الباحث ‥ نراه يتجمع في سرعة واتقان تام ‥

تلك عائلة ليبوف مزرعة الكرز القديمة التي سميت باسمها ، ولكن العائلة مفلسة ، ومدام ليبوف واخوها جيف وابنتاها فاريا وانيا جميعهم مفلسون والقضية التي تواجههم هي كيف يمكن منع المحضر من بيع المزرعة في المزاد العلني لدفع ما عليهم من ديون ‥‥ يتقدم لوباخين الذي كان آباؤه واجداده من عبيد هذه الارض وهو الآن يتقدم في الثراء كرجل اعمال ويطرح حلا معقولا ‥ ماذا لو اعادوا مسح مزرعة الكرز وتقسيمها الى ملكيات صغيرة ثم باعوها ليجعلوا منها ضاحية للمدينة التي تنمو كمدينة صناعية قريبة من مزرعتهم ‥ في هذه الحالة فقط يمكنهم لا مجرد الاحتفاظ بقيمة المزرعة وانما زيادة هذه القيمة ‥ غير ان هذا لا يستقيم وما تراه مدام ليبوف وشقيقها الا يصران على ضرورة

محمد عفيفي

فلسفة القتل

اشتريت مضربا من البلاستيك لزوم قتل الذباب الذى لا يبرح يحوم حولى ويزعجنى وينشر الميكروبات فوقى ، ورآنى احد الضيوف استخدم ذلك المضرب فى ضرب احدى الذبابات فبدا عليه الانزعاج الشديد وقال:

– ما هذا الذى تفعله !

– فدهشت من سؤاله طبعا ، وقلت له بسخرية حاولت ان اجعلها خفية بقدر الامكان .

– رجل يمسك مضربا ويضرب به ذبابة ، ماذا يمكن ان يكون فاعلا ؟؟

– انه يقتلها !





ـ وهذا ما كنت اعنيه بالضبط !

ـ ولكن هذه قسوة !

ـ الا تريدنى ان اقتل الذباب ؟

ـ كلا ، ولكن يجب عليك ان تقتله بطـــريقة متحضرة !

فخطر لى ان ارفع حاجب السخرية الايسر ولكننى احجمت احتراما منى للضيف • قلت مستفسرا :

ـ هل هناك طرق متحضرة للقتل ؟

قال بثقة تامة :

ـ طبعا ! يمكنك ان تستخدم مبيدا حشريا !

فتنهدت فى الم وقلت له :

ـ ايهما بالله عليك اكثر رحمة بالذبابة •• ان ترشها بالمبيد وتراها ترتعد وتنتفض وتختنق لحظة بعد لحظة حتى تموت ، او ان تضربها ضربة واحدة تريحها من الحياة فى لحظة خاطفة وتموت دون ان تعرف انهـــا قد ماتت •

فسكت حينا وقد افحم ثم قال فى عناد :

ـ هناك فرق كبير بين الامرين !

ـ احب ان اعرفه •

قال وقد انتفخت عروق رقبته اكثر مما يستدعى الامر •

ـ عندما تضرب الذبابة بالمضرب فانت تقتلهـــا بيدك •• اما عندما ترشها بالمبيد فالمبيد هو الذى يقتلها !

وهنا وجدت انه لا مناص من ان ارفع حـــاجب السخرية الايسر •

ـ اذن فمن حقى فى اى وقت ان اطلق عليـــك رصاصة من مسدس ولا اتهم بقتلك !

هكذا قلت له فقال فى بلاهة :

ـ ماذا تعنى !

ـ اعنى ان الرصاصة هى التى ستكـــون قـــد قتلتك !

فاحمر وجهه بشدة وابتسم فى بلاهة ، ونظر فى ساعته وهو يسعل • ثم نهض مستأذنا وقد تذكر فجاة موعدا هاما •

ومثل الحادث يرجع بذاكرتى الى ايام طفولتى ، عندما كنت ارى نملة سائرة على الارض فاضربها ـ بغير مناسبة طبعا ـ لكى اقتلها • وكـــانت امى ترى ذلك فتشتمنى وتقول لى اننى قد ارتكبت جريمة كبرى •• واستقرت هذه الفكرة فى ذهنى مدة طويلة حتى اننى مشيت شهورا مطاطىء الراس انظر الى الارض مخافة ان ادوس على نملة وارتكب جريمة اخرى •

واذكر اننى بعد ايام فوجئت بها ـ امى لا النملة ـ تحضر وعاء مليئا بالبترول وتسكبه فى ركن من اركان المطبخ •• وبسؤالها عن السبب فى ذلك قالت انهـــا قد اكتشفت وجود عش للنمل فى هذا الركن وتريد ان تقضى عليه •• اى ان قتل لنملة واحدة يعتبر جريمة كبرى ، اما قتلها لالاف النمل فهو عمل مشروع من اعمال النظافة • فلما وجهت اليها تلك الملاحظة بدا على وجهها نفس ما بدا على وجه صديقى من البلاهة وطردتنى من المطبخ •

فيبدو ان الناس محتاجون الى وقت طـــويل لكى يعيدوا رسم فلسفتهم بالنسبة للقتل • تماما كما تقتل رجلا تكرهه فيسمونك مجرما ويضعون عنقك فى حبل المشنقة ، وفى الحرب تقتل آلاف الرجال فيسمونك بطلا ويضعون حول نفس العنق وساما •

ناولنى هذا المضرب من فضلك !

عودة التاريخ

شاعر تونسي : ابراهيم عبد الباقي

جاءنا التاريخ يسعى عائدا يختال بشرى :
ايها العرب اكتبوا امجادكم سطرا فسطرا
انكم فردا ، وجمعا اية تتلى ، وتقرا
انكم قلبا ، وفكرا حجة التاريخ الكبرا
انكم - يا قوم - بر دائم دنيا واخرى
مثلما كان الالى من قبلكم فضلا وخيرا
من تسامى ذكرهم ، من نازعوا شمسا ، وبدرا
واستقاموا ، وانتشوا في دهرنا نصرا وفخرا
مهلوا التاريخ مجدا ، طرزوا ردنيه درا
ثم ساقوه الينا ، والى الاقوام طرا
شعلة تهدى دواما كل من جدى واسرى
سنة ترسل نورا ، وتدوم الدهر ذكرا
حقبة تبقى نشيدا للعلا هديا وذكرى
انه اليوم ينادى : ارفعوا المشعل فورا
دورة التاريخ عادت ليسود العرب قسرا
ويدوم العدل شرعا للورى نهيا وامرا
ويعم الناس هدى يسمو بالانسان خيرا
ينفح الدنيا عبيرا ، يملأ الاكوان بشرا
يجعل الانسان حقا اية في الارض تترى
ويعم الامن افاقا ترى عصرا فعصرا
هكذا الانسان يحى ان غدا نبلا وطهرا
واعتلى ركب المعالى وسما عدلا وبرا
ايها الانسان انعم بالدنا حقا ، وعمرا
تلك جنات تجلت للورى حسا ، وجهرا
وهى للانسان بيت ، واذا ما شئت قصرا ،
تلك ايات تجلت فهرت بيرا ، وبحرا
فارفعوا للدين ذكرا ، وارفعوا لله امرا
وانسفوا خطة بغى ، واصمدوا عزما وصبرا
يستجيب صوت الامانى ، وينادى الله نصرا
للذى جاهد فينا يبتغى عدلا ، وبرا
من يرى الانسان نورا للدنا روحا ، وفكرا
سخر الله له الاكوان فيضا مستمرا
ليس للانسان الا ما سعى خيرا ، وشرا
يا بنى العرب تعالوا فالدنا تشرق بشرا
فقدوا المشعل هديا ، عطروا الانسان طهرا
وارفعوا القول عبيرا يمسح الاكوان نشرا :
خلق الانسان عقلا ، خلق الانسان حرا
دورة التاريخ جاءت فاكتبوا التاريخ تبرا

محمد جابر الأنصاري

مدخل لتدوين
تراث قطر الثقافي

النموذج الحي للجانب الأدبي في شخصية مؤسس قطر

ان أهم ما يميز قطر هو ذلك التفاعل المستمر الخصب بين البحر والصحراء ، بين الامواج والرمال ، بين الخليج والبر الشرقي لجزيرة العرب - فقطر ذاتها شبه جزيرة تدخل كالكف المبسوطة المتفتحة من صحراء العرب الى مياه الخليج فتخلق ذلك التمازج العجيب بين الماء والرمال ، بين الغاصة البحارة وبين رجال البادية ، بين سفن الخليج وبين نوق الصحراء ، بين الشراع الابيض والنخلة الخضراء ، بين اللؤلؤ المستخرج من القاع والتمر الرطيب فاكهة الصحراء ومادتها الغذائية الاولى .

واذا اتيحت لك زيارة متحف قطر الوطني ، بجناحيه البرى والبحرى ، فانك ستشهد في صورة متجسدة هذا المعنى لتلاقي البحر والصحراء وتمازجهما في خلق بيئة متميزة ذات طابع خاص ، لا هي بالصحراوية الخالصة ، ولا هي بالبحرية التامة ، بل هي ذلك الجامع الفريد بين طراوة البحر وبين صلابة الصحراء ، بين عامل التغيير والحركة في طبيعة الامواج ، وعامل الثبات والاستقرار في طبيعة الهضاب الصحراوية ، بين الانفتاح على الجديد الوافد مع تيارات البحر والتمسك بالشخصية الاصلية وقيمها الثابتة ثبات الصحراء العربية الصامدة .

ظاهرة اساسية

وقد انعكست هذه الظاهرة « البرمائية » على مختلف أوجه الحياة في قطر من تاريخ واجتماع واقتصاد وادب وفولكلور . وأية دراسة لاحد هذه الميادين تغفل هـذه الظاهرة الاساسية لا يمكن أن تكون دراسة شمولية ووافية بالغرض . فالادب والتراث الشعبي في قطر هو حصيلة التمازج بين المأثورات البحرية لحياة الغوص والبحـر ، والمرويات الشفوية لدى اهل البادية من حداء وغنـاء وعرضات وأمثال .

الروح المعمارية

ولكي نوضح هذا التمازج في امثلة محسوسة حية دعونا نتأمل في المباني التراثية الجديدة ، التي اقامتها قطر ، لتستعيد بها التـراث المعماري الاصلي للخليـج والجزيرة العربية ، لنتأمل هندسيا وفنيا في مبنى المتحف الوطني وفي مبنى معرض التنمية . ان هذين البنائين يجمعان بشكل دقيق بين المعمار البحري الخليجي بمساحاته المفتوحة وتفاصيله الدقيقة واناقته الزخرفية وبين المعمار الصحراوي الصلب بحصانته ومتانته وميله للضخامة والعلو واتساعه الداخلي مع ارتفاعه الخارجي في وجه عوامل الصحراء وعواصفها .

هذا التمازج يجب ان يبحث عنه الباحث في تراث قطر الثقافي بشكل أدق ، لانه تمـازج خفي في روح التراث وجوهره قد لا يظهر بسرعة ظهوره في البنـاء المعماري .

نقطة الانطلاق

هذا من حيث روح البحث . اما من حيث البعد الزماني فلابد من الرجوع الى القرن التاسع عشر حيث تكونت قطر بكيانها الحديث .

ومن ابرز الظاهرات الثقافية الهامة بهذا الصدد الالتقاء الذي حصل في ذلك الزمان بين القيادة السياسية القطرية المؤسسة والمتمثلة كابرز ما يكون في شخصية الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني (راجع بحثنا عن مكانته الثقافية في عدد سابق من مجلة الدوحة) ، وبين حركة التوحيد الدينية السياسية بزعامة الامـام محمـد بن عبد الوهاب في داخل الجزيرة العربية .

كيف تجسد اللقاء بين البحر والصحراء في بيئة ذات طابع خاص ؟

في مواجهة المؤثرات التى حاولت إضعاف روح الصمود من التسرب والغزو

ان التقاء السياسة القطرية والمجتمع القطرى بقيم ومبادئ حركة التوحيد ـ ذات الطابع التقشفى الاصلاحى ـ قد اعطى الحياة في فكر الناشئة قوة المقاومة ضد اطماع الاستعمار البريطانى ، وضد المؤثرات والاوضاع التى خلقها التأثير الاوربى فى افساد القيم والاخلاق العربية واضعاف روح الصمود ضد التسرب والغزو والانحلال •

أدب مقاومة

ومن صميم هذه المقاومة انبعث شعر وأدب باتجاهين متكاملين : اتجاه دينى يدافع عن حركة التوحيد ومبادئها ويرد على خصومها شعرا ونثرا بالرسائل والكتب ، واتجاه سياسى أدبى يوازيه ويمازجه فى نقد الاوضاع الفاسدة التى خلقتها،مستخدما الشعر النبطى فى الاغلب، لانه كان بمثابة صحافة ذلك الزمان وأجهزته الاعلامية، فى تعبئة الرأى العام ، والتنديد بالمخالفين ، والاشادة بالمواقف والانتصارات • ولقد سارت أبيات الشيخ قاسم كأمثال جارية على السنة الناس فى قطر والخليج وكان لها ما كان للشعر العربى القديم من أثر فى حياة العرب •

وهنا يتوجب على الباحث أن يتوقف بأناة لدى تلك العلاقة الفكرية والشعرية التى نشأت بين الشيخ قاسم بن محمد آل ثانى وبين شاعر الجزيرة العربية الكبير فى ذلك الوقت ، محمد بن عثيمين ، فهذه العلاقة الثقافية لا تعكس الصلة بين القائد والشاعر فحسب ، وانما هى رمز لحركة أدبية شعرية شهدتها قطر فى عصر مولدها ، وكانت تلك الصداقة الروحية محورها ومرتكزها فقد أمدت أهل الادب بالتشجيع والتوجيه ، وكانت النموذج الحى للجانب الادبى فى شخصية مؤسس قطر وما بذله من جهد لنمو النشاط الثقافى بفرعيه الدينى التوحيدى والادبى الشعرى ، فى عصره •

يشير الباحث عبد العزيز المنصور فى تاريخه لهذه الصلة بقوله : « وقد تلقى الشيخ قاسم علومه على أيدى رجال الدين ، وتفقه حتى وصل الى مرتبة القضاء والحكم بين الناس ، وجالس الشعراء ، وسجل أحداث حياته شعرا ولعل مصاحبته للشاعر نجد محمد بن عثيمين تعطى دلالة واضحة على مركزه العلمى بالنسبة لعصره • ولعل ذلك سبب وصف بلجريف له بأنه كان أعلم جماعته •

الشاعر الفارس

والواقع ان علاقة ابن عثيمين بقطر لم تقتصر على ميدان الادب والشعر ، بل يحدثنا التاريخ انه عاش عيشة الاخوة مع قادتها ورجالاتها ، وانه اشترك فى بعض الحروب التى خاضتها قطر كواحد من ابنائها المدافعين عنها ، لذلك فان الفترة القطرية من حياة ابن عثيمين تستحق الدراسة لكى تضاف الى صورة الحياة الثقافية بقطر فى القرن التاسع عشر ، وخاصة ما كتبه من اشعار خلال اقامته وجهاده بها • والمعروف ان ابن عثيمين له ديوان شعر مطبوع بدار المعارف بمصر تزيد عدد صفحاته على الاربعمائة صفحة • ويمكن للدارس

متحف قطر الوطنى

مدخل لتدوين
تراث قطر الثقافي

ان يستخرج منه تلك القصائد ذات الصلة بحياته في قطر ليستوحي منها صورة الحياة القطرية واحداثها ومعالمها في ذلك الوقت .

وانطلاقا من هذه الفترة التاسيسية في تاريخ قطر يمكن أن نضيف عددا من اعلام الثقافة والادب والشعر الذين أسهموا في تاسيس تراث ثقافي قطري ضمن الصورة العامة للحياة الثقافية في منطقة الخليج وشرقي الجزيرة .

عبد الجليل الطباطبائي

هذا شاعر ينتسب لمنطقة الخليج كلها فقد عاش في الكويت ، وعاش في البحرين ، ولكنه ينتمي أصلا الى قطر فقد ولد بها في بلدة الزبارة ونشا فيها وتزوج امرأة من أهلها أحبها ونظم فيها غزلا قويا جميلا ، ولما غادر قطر ظل يتذكرها وينظم شعرا في الحنين اليها والى أهلها . ولهذا الشاعر ديوان شعر كبير مطبوع عدة طبعات ، كما أنه أسهم في مكاتبات الحكام ومراسلاتهم بزمنه وعمل مندوبا لهم في المفاوضات الدولية ، وله رسائل في النثر الفني أيضا .

أحمد بن مشرف

هو أحمد بن علي بن مشرف التميمي المتوفي سنة ١٣٦٢ هـ ١٩٤٢ م . ويروي تاريخ الأدب عنه انه « كان عالما محدثا ورعا ناطقا بالحق . ولد في الزبارة بقطر وتولى قضاء الاحساء أيام الامام فيصل بن تركي آل سعود ، وكان مكفوف البصر . وقد صنف في علم الاصول ودافع عن عقيدة التوحيد ومذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقصائد تفيض ايمانا وحرارة وقد سكن مدينة الزبارة في قطر مدة من الزمن ثم عاد الى الاحساء . وردت سيرته في كتاب « نزهة الابصار » لابن درهم ، صفحة ٩١٨ وما بعدها .

محمد المرزوقي

ويسمى أيضا القطري والانصاري وله قصائد جيدة في الرد على النبهاني والجهمية وفي الدفاع عن عقيدة التوحيد . وكان بارعا في شعر الهجاء وله معارك أدبية شهيرة مع أهل عصره . (راجع كتاب « من الشعر القطري » ص ٥) .

عبد الرحمن بن درهم

هو صاحب الكتاب الادبي الكبير « نزهة الابصار بطرائف الاخبار والاشعار » ويقع في ثلاثة مجلدات ويشمل مختارات جيدة لاكثر من ثلاثمائة شاعر من القدماء والمحدثين . ويدل هذا الكتاب على سعة ثقافة صاحبه واهتمامه بالتصنيف الادبي الموسوعي الشامل على نهج أبي الفرج الاصبهاني مؤلف موسوعة «الاغاني» وابن عبد ربه مؤلف « العقد الفريد » . وعبد الرحمن بن عبد الله بن درهم من أبرز علماء الدين والادب في قطر ولقد كان اماما لمسجد القباب في الدوحة واشتغل بالتجارة معظم حياته . وبالاضافة لجهده في تاريخ الادب وتصنيفه ، اتجه الى نظم الشعر كما يتضح من مقدمته لكتاب « نزهة الابصار » الذي طبع طبعتين وتم نشره في قطر والخليج . وقد توفي ابن درهم عام ١٣٦٢ هـ .

بدون تعليق

من هم أعلام الثقافة والأدب الذين ساهموا في التراث القطري ؟

إمام مسجد القباب الذي اتجه لنظم الشعر في كتابه «نزهة الابصار»

شاعر الحب الحزين الذي توفى دون أن يكمل مجموعته !

ماجد الخليفي

شاعر نظم بالفصحى في الاغلب ، وبالنبط احيانا. توفى شابا وله من العمر ٣٥ سنة • وقد عاش بين ١٢٩٠ هـ ـ ١٣٢٥ هـ • اشتغل بصيد اللؤلؤ والتجارة واشتهر بالتدين وحسن الخلق وكان خطاطا يجيد الكتابة العربية باتقان • كان يقول الشعر عن سليقة حتى سار شعره على السنة الناس في قطر والخليج وحج ثلاث مرات حيث اجتمع بعلماء الحجاز واخذ منهم • له قصائد شعرية عديدة في كتاب « من الشعر القطري».

محمد الفيحاني

هو شاعر الحب المأساوي الحزين • كتبنا قصته في العدد الثالث من مجلة الدوحة عام ١٩٧٦ تحت عنوان « اجمل قصة حب في التراث القطري » •واغلب شعره شعبي بالعامية ولكنه شعر حي نابض ومؤثر • عاش بين ١٣٢٥ هـ ـ ١٣٥٢ هـ وكان من مواليد بلدة الفويرط في شمال قطر • وقد تم جمع شعره بعد وفاته ومجموعته لم تكتمل بعد وهناك مجال لتحقيق هذه المجموعة ودراستها بشكل منهجي تمهيدا لدراسة الشاعر من نواحيه الجمالية والنفسية اذ ان حياته وشعره معا يشكلان قصة ادبية رائعة •

نحو ابحاث منهجية

وبعد ، فهذه معالم الحياة الثقافية بقطر منذ تأسيسها الى اوائل القرن العشرين ، وهذه الفترة تمثل الخلفية الرئيسية لاية دراسة في ادب قطر الحديث • ولعل دارسي الادب القطري في جامعة قطر والجامعات الاخرى يأخذون بما جاء في هذا المدخل لتخطيط ابحاثهم من مختلف فروع الحياة الثقافية بقطر ، على ان نضيف الى هذه الاعمال الادبية التي ذكرناها من فصحى ونبطية مأثورات التراث الشعبي من حكم وامثال واغان شعبية بحرية وصحراوية ، وذلك لتكتمل لدينا صورة التراث في جانبيه : الثقافي والشعبي الفولكلوري •

محمد جابر الانصاري

• • •

في المرأة قال رسول الله

كان الرسول الكريم يهدي باحاديثه وسنته المسلمين الى الصواب في ؟ امور دينهم ودنياهم وكان يذكر المرأة المسلمة كثيرا في احاديثه الشريفة حتى لقد تناول صلى الله عليه وسلم كل صغيرة وكبيرة في حياتها وامورها بما يوضح ويهدي ويفسر ومن احاديثه عليه الصلاة والسلام في المرأة قال ••

ما استفاد مؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته •• وان نظر اليها سرته •• وان اقسم عليها ابرته • وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله •

ومعنى الحديث واضح تماما في صفات الزوجة الصالحة كما يراها الاسلام • وقال عن المرأة ايضا « خيرهن ايسرهن صداقا » والصداق هو المهر الذي لا يبالغ اهل المرأة في تقديره حتى يسهل على خاطبها الحصول عليه دون مشقة او استدانة •

زاوية الرأي



هذا السؤال النازف كالجرح

هناك سؤال أساسي وجوهري يفرض نفسه بالحاح على ضمير الانسان العربي المفكر كلما أمعن النظر في ماساوية الحياة العربية المعاصرة · ففي نهاية كل مرحلة من مراحل تاريخ العرب الحديث يعود هذا السؤال ويرتسم علامة استفهام محيرة ، متهكة ، جارحة في صميم المعاناة العربية ·· دون جواب ودون أمل ·· فهذا السؤال ليس خاصا بهذه المرحلة الراهنة ، بل هو كاللحن المتكرر في السيمفونية العربية الحزينة الناقصة يأتي بعد كل مقطع مجهض من مقاطعها ليعيد المغزى الازلي المحتوم كما يعيد الكورس في التراجيديا الاغريقية حكم القدر الثابت على المصير البشري الفاجع ···

السؤال باختصار: لماذا لم تحسم الامة العربية مصيرها وتكمل نهضتها وتحقق اهدافها ووحدتها كما فعلت امم شرقية كثيرة غيرها كاليابان والصين وفيتنام والهند على الرغم من أن الامة العربية بدأت نهضتها الحديثة قبل تلك الامم أو معها ، ومرت بتجارب واجهاضات مماثلة وربما اكثر · ولكن الفارق أن خرجت تلك الامم من معاناتها ملتحمة ، صلبة ، ناهضة ، منتجة ، تعرف طريقها ومكانتها في العالم ، وتقوم بدورها واثقة بنفسها ، مجدة عاملة ·· بينما الامة العربية تخرج من تجربة لتدخل في اخرى ، وتخرج من اجهاض لتقع في الآخر دون نتيجة ثابتة محققة ·

لماذا ؟ كيف ؟ والى متى ؟ ومن المسؤول ؟

لا احد يملك الجواب · لا القادة ولا المفكرون ولا الاحزاب ولا الشعوب · او على الاقل لم يتفق العرب على حل واحد حاسم للسؤال ـ المعضلة يلتزمون به ويمضون جميعا لانجازه · واذا سمعت اجوبة او أشباه اجوبة فكلها تناقض بعضها بعضا ، ويلغي احدها الآخر في حومة الصراع الداخلي بجسم الامة ، والنتيجة صفر ، أو مادون الصفر بكثير !

قبل اسابيع اقترح المفكر قسطنطين زريق أن تنشيء مؤسسة ابحاث من كبار الباحثين تجيب لنا على سؤال واحد : لماذا استطاعت اليابان تحقيق الوحدة والنهضة والتصنيع الرائع واخفقنا نحن العرب ؟ وهذا الاقتراح يدل على ان الفكر العربي لم يتوصل بعد الى اجابة على هذا السؤال الاساسي ·

وفي ندوة أزمة التطور الحضاري التي عقدها المفكرون العرب بالكويت عام ١٩٧٤ كان هذا السؤال هو الغيمة السوداء التي خيمت على المؤتمر · وكان الدكتور شاكر مصطفى ادق المشاركين تعبيرا عن ماساوية السؤال حين قال : لماذا تطلب وفاق العرب مع العصر كل هذا الوقت الطويل ، ودون كبير جدوى ؟ هذا السؤال المصيري النازف كالجرح في ضمير كل عربي ملتزم ،اذا كان ما يزال يأخذ يوما بعد يوم أبعادا ماساوية متزايدة فلانه قد مضت على ارتطام هذه الامة بالحضارة الحديثة سنون بعيدة بعيدة كتلة الاقاليم العربية مضت عليها الفترة الزمنية الكافية لتكون في مستوى العصر وتكنولوجيته وفيضه الحضاري· معظمها على الاقل انطلق قبل الصين التي بدأت منذ ربع قرن ·· وبعضها قبل اليابان التي بدأت منذ مائة سنة ·ومع ذلك فهذه الامم وصلت · كلها وصلت · بينما لم يصل اي اقليم عربي طبيعي الى شيء بعد ··· ماساوية السؤال انما تنبع من احتمالات الاجوبة عليه : فهل وصلت الامة حقا مرحلة الشيخوخة فهي الى الادبار والعقم الحضاري ؟ أم اضاعت الطريق ، أم ثمة من الامراض المعقدة في تكوينها العام مايشل المفاصل ؟ ·· تلك هي المسالة ! » ·

اجل تلك هي المسالة : بعد انهيار نهضة محمد علي الكبير برز هذا السؤال · بعد ذبول عصر اسماعيل وثورة عرابي عاد السؤال · بعد فشل الثورة العربية الاولى في توحيد المشرق بفعل التقسيم الانجلو ـ فرنسي تكرر السؤال · بعد اخفاق العرب في منع قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ وتهاوي العهود البرلمانية اعيد السؤال · بعد هزيمة ١٩٦٧ كان لابد من السؤال · واليوم مازال مسالة المسائل ·واخشى ان يجد أطفالنا انفسهم بعد جيل آخر واجهاض آخر امام السؤال ذاته ··· الا اذا تعلمنا وعلمنا اطفالنا كيف تتحول علامة الاستفهام الى علامة فعل ،وكيف ينقلب السؤال الى جملة فعلية ··

محمد جابر الانصاري

أمير البلاد المفدى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني اثناء مقابلته لمديري الجامعات العربية



خمسون جامعة عربية في الدوحة

احمد رسلان

اكبر تجمع علمي وجامعي عربي تم على ارض قطر خلال هذا الشهر .. رؤساء وممثلو اكثر من خمسين جامعة عربية من المحيط الى الخليج ناقشوا قضايا التعليم الجامعي والتنمية العربية واصدروا قراراتهم التي تساهم في بناء مستقبل افضل للانسان العربي ..

وقد التقى هذا التجمع بسمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى وقد اثنى على جهودهم من أجل تطوير التعليم الجامعي في عالمنا العربي ..

وفي بداية المؤتمر القى سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد كلمة بالنيابة عن سمو أمير البلاد ، قال فيها أن على عالمنا العربي أن يضع العلم في مكانه الرفيع من حياتنا ، لانه الكفيل بوضع أمتنا العربية في المرتبة اللائقة بها بين الامم ..

وتكلم عن الدور الرائد للجامعات في مجال المعرفة والثقافة والخبرة والتنمية الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ..

وطالب بأن تنطلق الى آفاق أرحب على الصعيدين النظري والتطبيقي من أجل تنمية الانسان العربي باعتباره غاية كل تقدم نصبو اليه وكل رخاء ننشده ..

وفي كلمته الجامعة قال أيضا : اننا في قطر نؤمن



كل الايمان بوجوب أن يقوم هذا المجتمع على أساس صحيح من مبادئنا الاسلامية السامية وتقاليدنا العربية النبيلة ·· وبدافع من هذا الايمان أقمنا جامعتنا لتأخذ بأسباب التجديد مع الحرص كل الحرص على أصالة تراثنا الاسلامي والعربي الذي يزخر بأرقى مصادر الهدي والنور الكفيلة بإضاءة أقوم الطرق أمام البشرية·

جامعة عربية

وكان طبيعيا في بداية أعمال المؤتمر أن تناقش الفكرة التي ركز عليها سمو ولي العهد والتي تؤكد أن دولة قطر التي تؤمن ايمانا راسخا بوحدة المصير العربي ، تؤمن في ذات الوقت بأن الوحدة تحتم أن تتضافر الجهود العربية لتنسيق العمل العربي المشترك في جميع الميادين، وفي مقدمتها ميدان التعليم الجامعي·

ولهذا كان طبيعيا أن تقفز النتيجة الاولى المنطقية لأي تفكير في الوحدة في ميدان التفكير الجامعي حول انشاء جامعة مركزية أو مؤسسة للبحوث والدراسات على مستوى الوطن العربي كله ·

بنك المعلومات

وأهمية الجامعة المركزية تتمثل في حل عدة مشاكل منها:

● أن بحوث الجامعات أو غيرها من مراكز البحوث العلمية والتطبيقية لا تهتم في الغالب الا بالمشاكل المحلية وبالقضايا التي تخدم التنمية على النطاق المحلي ·

● أن أبحاث الجامعات وغيرها ·· يغلب عليها الطابع الفردي ، فهي تفتقر الى الاسلوب الجماعي ومعروف علميا أن البحوث التي يتطلبها في عالمنا المعاصر ، وتحقق نتائج قيمة مشهود لها ·· هي البحوث التي تجري على أساس نظام الفريق المتكامل ·

ما هي البحوث المطلوبة في الجامعات ومراكز الابحاث ؟



● ولعدم وجود التنسيق بين هذه البحوث فانها تفتقر الى نظام المعلومات الحديثة ـ بنك المعلومات ـ

● وايضا تفتقر معظم الجامعات ومراكز البحوث الى كثير من الكفاءات البشرية والفنية ... كما تفتقر الى الامكانيات الحديثة والاجهزة المتطورة وغير ذلك. ولكن ما هي هذه البحوث التي تعجز عنها الجامعات ومراكز الابحاث ؟ ..

اننا نفتقر مثلا الى مركز لبحوث البترو كيماويات والصناعات البترولية .

.. وتبرز اكثر من حقيقة تصدمنا .. صحيح ان الوطن العربي يملك ثروة بترولية ضخمة ـ فهو ينتج حاليا حوالي ثلث بترول العالم ، كما يوجد بباطن اراضيه حوالي ٧٠ في المائة من مخزون البترول في العالم .. ولكن هذه الثروة البترولية الضخمة معرضة للنفاد في خلال الخمسين سنة القادمة وربما الثلاثين مالم تتم اكتشافات جديدة تزيد من رصيد البترول المخزون باراضيه . ويصدمنا اكثر ان نعلم انه اذا كان سعر البترول الخام قد تضاعف في الفترة الاخيرة ـ وخاصة بعد حرب رمضان ـ الا ان ناتج هذا الريح يصبح رمزيا اذا قيس بمكاسب الدول المستوردة التي تقوم باستخراج المشتقات ، وتصنيع تلك المشتقات في مختلف المجالات الكثيرة التي لا تقع تحت حصر ، ويحقق ذلك دخولا فلكية تعادل مئات المرات الدخل الناتج من بيع البترول الخام ... ولكن ذلك يحتاج الى البحوث العلمية ، والى الكفاءات الفنية العالية القادرة على النهوض بتحليله واستخراج مشتقاته وتصنيعها ـ ولا يمكن ان يقوم بذلك الا الجامعة المركزية بامكانياتها الكبيرة كما نامل .

● وكمثال اخر للبحوث الشاملة التي تفتقدها



بحوث استصلاح الاراضي واستزراع الصحراء فلدينا في السودان كمثال ـ مئات الملايين من الهكتارات القابلة للزراعة تماما • ويمكن لو زرعت قمحا لاستغنينا عن استيراد القمح والمعونات لكل الدول العربية ••• هناك ايضا •• بحوث النباتات الطبية ـ وعلوم البحار ـ والطاقة الشمسية وغيرها •

هيئات التدريس

● حقيقة اخرى سوف تعالجها تماما انشاء جامعة مركزية على مستوى الوطن العربي •• وهي مشكلة النقص المعروف في هيئات التدريس •• فالجامعات العربية بها حوالي سبعة الاف عضو هيئة تدريس ، بينما تحتاج هذه الجامعات وفقا للمعدلات العالمية في الدول المتقدمة الى خمسين الفا ـ واذا نجحت امكانيات الدول العربية وتكاملت قدراتها من خلال جامعة عربية مركزية ، فانها ستعطي وستحقق نتائج أفضل بكثير من المعالجة الجزئية لكل دولة عربية على حدة •

ولكن كيف نرتفع فوق المعالجة الجزئية لكل دولة عربية على حدة لمشكلة نقص الكوادر الجامعية وايضا حتى تتحقق كل الامكانيات التي تعمل من خلالها جامعة مركزية واحدة على مستوى الوطن العربي •• وكانت الاجابة هي اساس الموضوع الثاني الذي ناقشه بتوسع مؤتمر اتحاد الجامعات العربية •• وهو ضرورة انشاء مركز لبحوث تطور التعليم الجامعي •• فالتعليم الجامعي في العالم كله يتعرض لمشاكل كثيرة ـ كما أن التعليم الجامعي في الوطن العربي له مشاكل اخرى تتصل بالبيئة وبظروف العمل في البلاد العربية ••• وكل هذه المشاكل والقضاء عليها ـ يتطلب القيام ببحوث علمية •

وكما هو معروف فان اية بحوث او دراسات تستهدف تطوير مؤسسات معينة كالجامعات العربية ، لابد أن تستند الى معلومات وبيانات احصائية ، ولذلك فسوف تكون البداية هي ـ انشاء بنك للمعلومات ـ جزء من

كيف ندعم التعليم العالي في الارض المحتلة ؟



البنك الرئيسي الذي سوف تنشئه الجامعة المركزية ـ يغذي بها الجامعات ، ويغذي بها القائمين بالبحوث التي ستتولى النهوض بالتعليم الجامعي ..ومن خلال هذه المعلومات والبيانات نستطيع ان نصل الى نتائج سليمة ...

وكما هو معروف فان بنك المعلومات سيتولى توثيق وتجميع البحوث العلمية والرسائل التي يقوم بهـ اعضاء هيئات التدريس .

ومن هنا نستطيع ان نحقق التكامل والتنسيق بين البحوث التي تتم في الوطن العربي .

القضية الثالثة التي ناقشها المؤتمر هي كيفية دعم التعليم العالي في الارض المحتلة .

وكان جميلا من المؤتمر ان يقفز مباشرة الى وسائل الدعم الفعلية ـ بدلا من ان تكون الاجابة كعادتنا هي التنديد والصراخ والاكتفاء بتصور العمل المحل .

مثلا جامعة بغداد خصصت ١٦٠٠٠ دينار ، وجامعة المستنصرية ٥٥٠٠ دينار ، وجامعة السليمانية ٥٥٠٠ دينار ، وجامعة البصرة ٥٥٠٠ دينار وجامعة الموصل ٥٥٠٠ دينار وجامعة الكويت ٣١٠٠٠ دينار ، وجامعة الخرطوم ١٠٠٠ دينار ، وجامعة اليرموك بالاردن ٦٠٠٠ دينار وذلك في صورة اعارة اساتذة ، وجامعة اسيوط خصصت مكتبة كاملة ...

كما وافق جميع رؤساء الجامعات على زيادة المنح للطلاب الفلسطينيين وتيسير قبولهم بالجامعات العربية .

وهكذا نرى مؤتمر اتحاد الجامعات العربية في الدوحة قد انهى جلساته بقرارات تمثل جهودا حقيقية في حقل تطوير التعليم الجامعي في العالم العربي .. وكان كل من فيه يعمل في صمت وبخبرة وتفاؤل الانسان العربي المؤمن بمستقبله الزاهر

كذلك نفتح للحزن..

شعر: محمد الصالح إبراهيم

حين صارت بأذنيك كل القصائد قطناً
وصار السكون عبادة
قلت للأفق أسرج خيولي
والريح كن لي وسادة

★★★

ومن يومها والمشاوير بيني وبين عينيك
تزداد نأياً وبعداً
وشوقي لعينيك يخضر
ورداً .....ورداً
وتزداد ما بين ذلك لبحا وصمتاً
ونشبع موتاً

★★★

هو الله — قل لا إله سوى الله
والموت حق
وشوقي لعينيك حق
وكوني أضحك
بين الأباطيل أكثرها خبة ونزق
لكوني فقدتك في غمرة من ذهول
وفي شبق مستحيل
وفي غضب مسترق

★★★

وإني جحدت بذلك آلاء ربي
فحولني فتنة في الرياح
ولزلزة في السحب

★★★

يعلمنا الحزن والجرح
أن الذي فات لايستعاد
وأن الرماد
(وإن كان ذرية النار)
ينجب ذرية للرماد
وإن الحداد
هو الزمن المتقضي بين ميلاد وحزن
وموت حداد
وأن الكهولة في القلب
كالريح في العشب
لا أحد يعصر الريح
لا أحد يمنع العشب أن يتمارج فيها

★★★

ويكذبنا الحزن
حين يعلمنا أن خير الليالي
مضت دون أن يطلع الفجر فيها
وأن الأماني إذ نشتهيها
تعلقنا من سراويلنا في الفضاء
وأن اللواتي تولين عنا
وضيعننا كن خير النساء
وأن الحياة
سلو عن الموت
تعزية عن عزاء

★★★

كذلك نفتح للحزن أبوابنا
حين يطرقنا طارق من خجل
ونرصدها في وجوه الحقائق
صالحة في الشوارع



مرفوعة في صياصي الجبل

★★★

كذلك أنسى وتنسين
أن الأناشيد صارت بأذنيك قطناً
وأن القصائد اصبحن حبراً وماء
وأنك اصبحت شيئاً من الصخر
عند الوداع الأخير
فكان بلا قبلة
وبلا أمل في اللقاء

★★★

مع الزمن المتحرك يكهل الحزن
يصبح حزناً عجوزاً
وتذهب أزهاره للفناء
ونصبح بين الحرائق عجوزين
حزنهما بارد الدمع
مستنفد العبرات

★★★

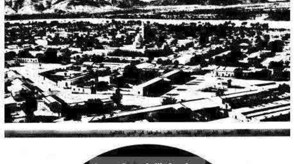
مع الزمن المتحرك
نشفى من الوجد والدمع والذكريات
ونعرف طعماً جديداً
وناساً جديدين
نعرف حياً من النار يشعلنا بالحياة

★★★

مع الزمن المتحرك
تغدين ذكرى
بلا لون أو طعم
تغدين حبراً وقطناً وماء



المقاتلين في ارض القمر
غمائر بيض ومدينة مدورة !



هجمات المقاتلين على ميناء مصوع من أجل التحرير

المقاتلون في غاية الشوق لدخول المدينة الجديدة المحاصرة منذ عدة شهور ‥ فشعارهم الدائم اليوم في أرض القمر : غداً نحرر مدينة بارنتو !

وساعة الصفر لتحرير المدينة الجديدة محددة بدقة ولا تستطيع أن تنتزع تفاصيلها من أفواه قادة العملية ، لانهم يدركون أن عيون العدو تبذل قصارى جهدها لعرقلة استمرار هذا الاكتساح الهائل الذي حققه المقاتلون في الشهور الاخيرة ‥

ومنذ اكثر من اربعة شهور والمقاتلون يحاصرون مدينة بارنتو ، في نفس الوقت الذي يجري فيه قتال عنيف في مناطق الحدود عند جهة « الحومرة » ، حيث تحاول الميليشيا الاثيوبية الهجوم لاسترجاع المدن التي فقدتها !

وعلى طول الجبهة الارترية ستري عمليات مماثلة في مدينة « عدي قيح » عاصمة اقليم « اكلي موزي » القريب من الحدود الاثيوبية التي يتمركز فيها ما يقرب من عشرة الاف جندي اثيوبي !

أما ميناء مصوع فهو في حالة يرثى لها نتيجة للانفجارات داخله ، وبسبب توقفه عن العمل نتيجة لتعطل طرق المواصلات التي أصبح يسيطر عليها المقاتلون الارتريون، مما ادى الى رد فعل عنيف من قوات الاحتلال تجاه السكان ، الذين هاجر الكثيرون منهم في الشهور الاخيرة ، وخاصة بعد المذابح التي ارتكبت في ضواحي المدينة في العام الماضي وكان من أشهرها مذبحة « حرقيقو » التي أبيد فيها ٣٠٠٠ مواطنا ومذبحة « أم بيرمي » التي راح ضحيتها ٢٥٠ مواطنا أحرق بعضهم وأبيد الباقي بالرشاشات في ضريح الشيخ محمد بن علي !

اما وضع ميناء عصب فلا زال اقل حدة بالنسبة لاثيوبيا ، فقوات الميليشيا ما زالت تستعمل طريق عصب اديس ابابا عبر حراسات قوية ، وكثيرا ما يغلق هذا الطريق بسبب تعرضه للقصف من ثوار ارتريا وجبهة تحرير عفر !

وبينما الصلة البرية بين ميناني عصب ومصوع اصبحت اليوم مقطوعة تماما ، فان المدن والريف المحرر في حالة هدوء كامل ، مما يتيح للثورة الارترية في حالة اتفاقها حول صيغة للوحدة ان تعلن استقلالها وتتخذ من احدى المدن المحررة عاصمة مؤقتة لحين تحرير العاصمة « اسمرا » التي ما زال القتال مستمرا حولها ، والتي تحاول القوات الاثيوبية المرابطة فيها والبالغ عددها ثلاثين الفا ان تفك الحصار المفروض من حولها ، بعد أن أدى تطويق المدينة الى اصابتها بشلل بالغ، دفع كثيرا من السكان البالغ عددهم ٣٠٠ الفا الى الهجرة بسبب ندرة المواد الغذائية وتعطل الاجهزة الادارية واغلاق المدارس وزج المئات من الابرياء الى داخل السجون لمجرد الشبهة !



المقاتلون الذين يحاصرون مدينة بارنتو في السهل الغربي

المقاتلون في ارض ال...

غدا نحرر مدينة جديدة !

بعض الاسرى الاثيوبيين

لصوص المخازن

واذا ما سقطت مدينة بارنتو في خلال المعركة القادمة فان ذلك سيعني ان اغنى سهول ارتريا واكثرها سيطرة على المجاري المائية ، قد اصبحت باكملها تحت سيطرة الثوار ·· فالمدينة التي يستعدون لدخولها في الايام القادمة هي واحدة من اربع مدن في السهل الغربي ، سقطت منها ثلاث مدن خلال العام الماضي وهي : تسني وام حجر ، والقورداات !

وهذا السهل الغربي الذي اصبح يندفع فيه الارتريون الى الامام وصدورهم معرضة للرصاص مخترقين تحصينات العدو وخنادقه بلاادنى خوف من الموت ، كان قبل الاحتلال الاثيوبي اهم منطقة ترانزيت لاستيراد الحبوب من السودان الى ارتريا في سنوات القحط !

كما ان سكانه اصبحوا يمقتون اشد المقت الجنود الاثيوبيين الذين كثيرا ما «قسموا المنازل والمخازن للسطو على كل ماتصل اليه ايديهم ، وكثيرا ماجمعوا المواطنين من ابناء القبائل الذين يشكون في تعاملهم مع الثوار ،ليتم اعدامهم عن طريق ربطهم في حبال ونسفهم جملة بالديناميت !

ان ابشع قصص الارهاب والعنف ضد المواطنين ستسمع عنها المئات في السهل الغربي ، سواء على لسان ابناء قبائل بني عامر التي تعتبر من اكبر القبائل في ارتريا كلها ، ويعمل معظم افرادها بالرعي ، وكثيرا ما يعبرون بمواشيهم وابلهم نهر القاش للوصول الى وادي كرن الخصب الذي تم تحريره ايضا في العام الماضي ·· او ستسمعها على لسان تجمعات صغيرة لقبائل يطلق عليها : السابدرات والبيتاما !

اما قبائل الكوناما والباريا ، فهم اليوم رغم ارهابهم وزج الكثيرين منهم الى السجون ، على اتصال متسق مع المقاتلين تمهيدا لدخولهم لمنطقة « البارنتو » التي

المقاتلون في طريقهم [illegible]

يسكنون فيها ويخضعون للسيطرة الاثيوبية البغيضة ·· وأبناء تلك القبائل أكثرهم من المسلمين ، ويعملون بالزراعة، وكانوا قبل اسلامهم يرتبطون ببعض الحيوانات والظواهر الطبيعية مثل الفيل والقمر ، كما كانوا في الماضي وقبل اندلاع الثورة لا يحبون العمل ولا يبارح عريسهم ـ عند الزواج ـ منزل أهل العروسة الا بعد ان يرزق بالاولاد !

ضحايا النسور

ولا يمكن ان اصور لك مدى فرحة سكان السهل الغربي وارتفاع روحهم المعنوية بعد سقوط مدينة « اغوردات »

في الشهور الاخيرة ·· فلا يوجد بينهم من لا يغني لغنية النضال :

امشي على قدمي حافيا دون حذاء
واطوي على بطني جائعا دون غذاء
اتحمل المشاق والعذاب من اجلك
ياحبيبتي يابلدي ·· ارتريا

انهم مصممون على اكمال المشوار لانهاء ايام القتال والتشريد الى الابد ·· وتراهم وكأنهم استيقظوا من حلم مزعج ليجدوا امامهم أمهم الحنونة « ارتريا » تمد ذراعيها لانتشالهم ، وتناديهم بان يواصلوا النضال من أجل أن يعود بقية الاهل الغائبون هربا مما جرى في بلادهم من حرق وسجن ومجازر !

وفي مدينة « اغوردات » التي اختفت منها اقدام المحتل الثقيلة والهمجية ، اصبح الهواء نظيفا ، والمباني مغسولة بنسمات الحرية ، والبسمة على كل الشفاه التي يبدو انها تزغرد من اعماقها !

كانت المقاهي مليئة بالزبائن، والسوق عامرة بخيرات الارض ، والطرقات تدب فيها الحياة منذ لحظة وصولنا في الصباح الباكر ، بعد رحلة غاية في المشقة ، قطعنا فيها بالاتوبيس سبع ساعات من مدينة الخرطوم الى مدينةقضارف ، ثم ركبنا فوق سيارة نقل لنصل الى مدينة كسلا بعد ١٢ ساعة لان كل السيارات الخاصة رفضت القيام بالرحلة بعد ان قطعت السيول الطريق ، ومن كسلا وصلنا الى أول معسكر في أرتريا بسيارة « جيب » بعد ١٢ ساعة ، ومن هذا المعسكر انتقلنا الى معسكرات أخرى اصبحنا لا نحسب ساعات الوصول اليها لكثرتها ، حتى وصلنا الى آخر مدينة سقطت في أيدي المقاتلين !



المقاتلون في ارض القمر



كانت المدينة تبدو امامنا مثل « صدفة » بين مجموعة موحشة من التلال ·· وعلى مقربة منها نهر بركة العريض الذي سرعان ما يختبيء بين غابات النخيل ، صانعا بذلك مشهدا ساحرا ، يذكرنا بالعواطف الدافئة والحب السعيد !

ان مدينة اغوردات بموقعها على قمة تشرف على المنطقة كلها ·· وهي القمة التي تطل على وديان دار خلالها صراع دامي في نهاية القرن التاسع عشر بين المهدية والطليان ، وكان جنود ايطاليا في ذلك الصراع - كما قال الكاتب الايطالي ادولفو روسي - لايدفنون سوى زملاءهم وهم عديدون ، بينما يتركون جثث مهاجميهم في منطقة اغوردات للنسور والوحوش !

الهروب من المعركة

الا ان ذكريات هذا الصراع القديم الذي ضاع ضحيته الالاف سرعان ما تبدده احداث الايام المعاصرة ·· لتجد نفسك منصتا لاكثر الوقائع اثارة ·· واقعة سقوط المدينة واستخلاصها من ايدي القوات الاثيوبية التي القت بجرحاها في اخوار المياه قبل ان تنسحب هاربة خارجها !

ومعركة اغوردات كما سمعت تفاصيلها على السنة المقاتلين كادت الا تتم بسبب تحدي الطبيعة ومصاعب موسم الامطار ، الا ان التصميم على خوض المعركة جعل المدينة تسقط بعد ٢٣ يوما من المعارك العسكرية الضارية !

وقبل بداية المعركة كانت القوات الاثيوبية موزعة في مواقع على خمسة تلال تحيط بالمدينة، بينما كانت الجبهة الغربية المواجهة لخور بركة او المجرى المائي الذي حفرته السيول تكاد تكون خالية تماما من القوات· ولذلك بدا تجمع القوات الارترية في الجبهة الغربية ·· ومنها بداوا تنفيذ خطة الهجوم لتحرير المدينة من محورين : جبل « ولت ابرق » الذي زحفت اليه القوات في حركة التفافية استغرقت ثلاثة ايام ووصلت فيه الى القمة لتفاجيء جنود اثيوبيا من الخلف مما جعلهم يصابون بذعر من المفاجاة ويولون الادبار رغم حماية الطيران لهم ·· وكان المحور الثاني هو موقع « شبشتا » الذي انهار تحت القصف والهجمات الانتحارية !

وخلال الهجوم المركز على القوات الاثيوبية ، فتح المقاتلون طريقا لتشجيع الجنود على الهرب من الميدان ، وهو طريق المطار المؤدي الى مدينة بارنتو ، واستطاعت نفس القوات الاثيوبية المتواجدة في المدينة أن تجد في هذا الطريق وسيلتها للخلاص والجري باقصى سرعة، ليدخل المقاتلون المدينة ويرفعوا فوقها العلم الارتري بعد ١٦ سنة من احتلالها !

وداخل المدينة استقبل الاهالي المقاتلين بالزغاريد والاهازيج والرقصات الشعبية ، وبداوا على الفور في ازالة الالغام التي زرعها العدو في قلب المدينة ، كما رأوا باعينهم قوة التحصينات التي سقطت ، وهذه التحصينات كان قد اقامها الجيش الايطالي اثناء الحرب العالمية الثانية وجاء الاثيوبيون ليستخدموها عقب احتلالهم للاراضي الارترية ، وادخلوا عليها تحسينات في عام ١٩٧٦ !

ان تلك التحصينات القوية لم تستطع ان تصمد امام هجمات الثوار ·· كما ان الكميات الهائلة من الذخائر والاسلحة التي وجدت داخل تلك التحصينات لم تستطع ان تقاوم بنادق المقاتلين الارتريين الذين كانوا يدافعون عن ارضهم امام جنود لا يعرفون لماذا يقاتلون ومن الذي احضرهم الى تلك الخنادق التي لا يجنون منها غير الهزيمة !

الحماية في المساجد

وقد قال لي المقاتلون انهم سيطروا على المدينة بعد اقتحام وتلاحم بالسلاح الابيض، وان عدد الشهداء في المعركه وصل الى ٣٠٠ شهيد مقابل ١٥٠٠ جنديا اثيوبيا و ٣٢٠ اسيرا وجد بعضهم جرحى في الاخوار حتى لا يقعوا في الاسر ، وعلى الفور اخذهم المقاتلون الى المستشفى لاجراء الجراحات اللازمة لانقاذهم ، في نفس الوقت الذي كان فيه العدو اثناء انسحابه يلجأ الى قتل الاسرى الارتريين !

ورغم أن مدينة اغوردات قد تركها الاثيوبيون في حالة بالغة من التعاسة ، فان القوات الارترية تحاول أن تعيدها اليوم الى طبيعتها وان تسد نقص الادوية الملاحظ فيها وان تعمل على مكافحة الامراض المنتشرة فيها والممثلة في الملاريا والانيميا والسل والدوزنتاريا وذلك بخلاف اصابات الحروق التي نتجت عن استمرار المعركة لفترة طويلة !

وقد كانت المدينة تعاني من ضائقة تموينيه في البنزين



عجائز وصغار يشتركون في تحرير الارض



لقطة لأسد يهوذا الذي حطمه الثوار

المقاتلون في أرض القمر
غداً تحرر مدينة جديدة !

ثم حلها ، كما اعيد تشغيل جزء من محطة المياه ومحطة الكهرباء لسد الاحتياجات الضرورية للاهالي ، بعد ان حاول العدو تدميرهما تماما !

وقال لي الاهالي ان القوات الاثيوبية كانت تحتمي داخل المسجد والكنيسة وتتخذ منهما مراكز عسكرية محصنة اثناء هجوم الثوار !

كما قالوا انهم خرجوا باجمعهم يوم الانتصار ، لينحروا المواشي تحت اقدام المقاتلين ، وان احتفالاتهم بذلك انصرفت اربعة ايام كاملة ، بل وهناك اعداد كبيرة هاجرت خارج ارتريا وجاءت في تلك الايام لتشارك الشعب في سيطرته على عاصمة اكبر اقليم في ارتريا ، حيث تتحكم تلك المدينة في المواصلات التي تربط العاصمة اسمرا بالحدود السودانية وبمدينة كرن كما ان المديرية الغربية تمثل المصدر الرئيسي للثروة الزراعية والحيوانية ولمساقط المياه في ارتريا !

لقاء المقاتلين

غير ان الاهالي يدركون جيدا ان اثيوبيا لن تبلع هذه الضربة بسهولة ، فهي تعد لضربة مضادة من عدة محاور لاسترداد المدن التي يسيطر عليها الثوار عن طريق التعبئة السريعة للفلاحين الاثيوبيين !

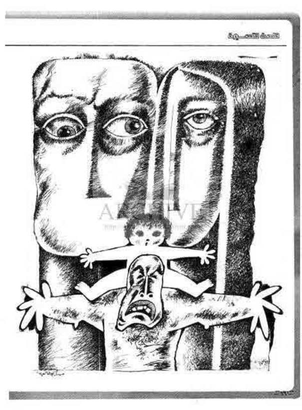


الا ان تلك التعبئة لن تفيد بشيء ، فالميليشيا الاثيوبية بوضعها الراهن ليست جماهيرية ولكنها حكومية غير مدربة ، وفي معظم الحالات غير مدركة لاسباب القتال لانها تجند اجباريا ، ويقذف بها الى مواقع القتال بدون اعداد وبدون قناعة شخصية ، فقد روى لي احد الاسرى الاثيوبيين كيف انه كان في طريقه الى مدينة « دبسي » لشراء بعض الحاجيات لاهله ، وهناك التقطه الجيش ضمن حملة تجنيد ، وبعد تدريب لمدة أسبوعين قذفوا به الى المعركة بعد ان افهموه انه سيحارب غزاة عرب ، وعندما بدات المعركة ورأى امامه قوات ارترية ادرك انه خدع ، فألقى سلاحه ، وسلم نفسه بمجرد اقتحام المدينة !

ان ارتريا اليوم على ابواب صنع مستقبلها ، فهل تنسى جبهاتها الثلاث فرصة ضعف العدو وانهيار جبهته الداخلية لتحقق نصرها الكبير بعد الوحدة الخالصة من الاهداف والاغراض الخاصة ؟ ..

ان العيون كلها تنتظر ذلك اليوم الذي يتلاقى فيه المقاتلون في جبهة واحدة ، ويحررون آخر شبر في ارض الثمر !

كمال سعد



قصة بقلم : عيسى الحلو

الطوابق العاليات



(١)

نظر أحمد في عيني الطفلة ريم • العينان تومضان سلاما • وتشهدان بنسق يعم الدنيا • وكانت ريم ما تزال على المهد تناغى • داعب أحمد ذقنها • وفاض القلب بالحب العميق • وقال كمن يخاطبها •• بداية السقوط يا بنية ، أن تتسلق طوابق البناية العاليات • تنظـــر بعيدا • طاطا الرأس • يوما ستفهمين !

وكما الحلم الذي يستيقظ بالنوم • أيقظ الومض طوفانا من الالم • وزفر أحمد • ثم نظر بعيدا جدا • وارتفع صوت الطفلة بالبكاء •

(٢)

منذ البدء كان أحمد قد تمنى مولودا بنتا • الا أن زينب قد قطبت الجبين وانتهرته • وتمنت ان ياتي المولود ذكرا • وسيما كالصباح • وممشوقا كالسيف • ومزمجرا كالقنابل • وفي أوائل تلك الليلة وعقب هذا الشجار ، اتى زينب المخاض • تاوهت الصبية وتلوت • وشعور خليط من الفرح والجزع الم باحمد • وود أن لو يصدق• ان يرى بام عينيه طفله الاول • تلوت زينب : زحف الالم من البطن حتى الاظافر • تارجحت بها معقات الالم• وامتلا عقلها حتى الفم بالصراخ • ثم راحت في غيبوبة • وامواج الطلق تنتشر وتتقلص • كفت زينب عن الصراخ•

خرجت النساء • وراء أحمد انهن لم يفهن بكلمة واحدة • نكسن الرؤوس • ولم ينظرن الى وجهه ابدا • ومـع موج الجزع الهابط الى أسفل سقط أحمد فريسة شكوكه القديمة • وقف أحمد قرب راس زينب • تلوت الصبية •

تاوهت • ارتفعت مراجيع الالم وهبطت • مدت زينب الكف • عركت حاشية الوسادة • الفم يمتلىء • ويتدفق الالم المكتوم • الطفلة جميلة كالحلم • يمد أحمد يده يعتصر يد زينب • تهمس زينب • ياتي صوتها واهنا •

من مكان بعيد غائر في القدم • يعلو الزمان فوق الزمان • يركب المكان المكان • ويحل العشيق محل الزوج • واذ ذاك ينام الوهم على فراش الواقع •• « لقد اتيتك بالولد كما تشتهي •• يا كمال ! »

ترتخي قبضة أحمد • بالعرق البارد تمتلىء • تحـوم فوق العينين سحب • تمتلىء الاذنين بالرعد • وكما الانسان الطيب ، يقع أحمد فريسة لدائرة الوهم • ويصـــدق ان اسمه في الاصل ، ومنذ البدء قد كان كمالا !!

(٣)

كالشيخ أصبح احمد يمشي . وكالطفل امسى لا يقوى على التركيز ، عند النظر للاشياء . يكره الضجيج وضوء النهار . يميل للانطواء وصمت الليل . يحس بموضع القدمين يهتز . وبأن الارض تسقط . وفجأة يتفتح مسار السقوط من اسفل الى اعلى . يمتلىء رأسه بالدوار . يضيق التنفس . يفك ازرار القميص . تنفرج الاسارير . اذ يفكر في مشروعه السري . يتسلل من مرقده قرب زينب . عند ركن فناء الدار القصي يعمل حتى تعصب العرق . يعمل تحت جنح الليل في نشوة متكتمة . ويرتد وهو سابح ضد التيار . ان الاسم في الاصل كان احمد . والتصديق محض جنون .

(٤)

كان احمد يعمل محاسبا لاعمال المهندس كمـــال . لقد عملا معا في بنايات كثيرة . ونمت بينهما علاقة ، كانت تثير التساؤل . ولقد استقر عملهما الآن في قلب المدينة . وقد لاحظ الفعلة ، ما كان قد لاحظه الآخرون من قبل . وكان ما لاحظه الفعلة يتفاقم . ينمو في كل يوم مع نمو البناية . ووصل الامر مداه . عندما اوشكت البناية ان تأخذ شكلها النهائي . ازداد التساؤل . ولكن الفعلة لم يحظوا بجواب . فأهملوا الامر . العمارة تنمو طابقا فطابقا . احمد يزهو . تلمع عيناه ببريق مخيف . يمد لسانه . يلعق الشفتين اليابستين . يقف وسط العمال . يأمرهم بالكف من اضاعة الوقت الوقت المدفوع الاجر . وبالاسراع في انجاز البناية بلا ابطـــاء . وفي الموعد المعقود . تزداد حيرة الفعلة . والزهو ينمو حتى صار ديكا ملونا . في البيت توجست الصبية . وبالفطـــرة علمت . ان ما تراه ليس زهوا . ولما لم تر شيئا جللا ، مصمصت الشفتين . واستعاذت بالله . ألفتت . ومنعها انشغالها من الطمع في السؤال . ثم تناست الامر حتى نسيته . ويصير صدر احمد برفيف اجنحة ، تحمله . وتحلق به الى الاعالي . وفوق قمة البناية يستشعر مجده . ويوهن الجناح فتنفتح حفر السقوط افواهها الشرسة . يبلله اذ ذاك العرق . يهدأ . ويعم الاشراق المدينة في ذلك الصباح .

(٥)

ينظر عميقا في عيني ريم . ويستعجب ! كيف يلـد ضجيج المدن الحلم والاطفال والورود ! وفي قلب الصخب يختبىء النبض . تتوهج اعضاء الفعل والتكوين . وعندما ينظر ليديه . يتأكد من انهما خلقتا للبناء . يدخلهما في جيبي سرواله . يفيض الصدر بالامتثال والمثول .

يتحور ما في الصدر . يستدير . يتكور قنبلة . ومنظر البناية الآخذ في الاكتمـــال يستفز ما في الصدر . فتشتعل فتائل القنابل . في عيني الطفلة ريم . تستكين حمائم . وتتفجر قنابل . وهي على المهد تناغي . تنمو . وفي صدر احمد ينمو تاريخ الانسان الطيب . المليء بالحرب والسلم . ويفيض القلب بشعور مغاير . امسك بالوسادة . رفعها . واراد ان يكتم انفاس الدنيا حتى الاختناق . تراخت يده . ابتسمت ريم ونامت .

(٦)

لك الحظ السعيد . ولكن يا بنية ! افهمين !.. مثل الانسان الطيب .. كمثل عينيك صافيتين . لابد من ان تبرقا وترتعشا بهما . ولكن ايفهم سلام ما زال على المهد



الطوابق العاليات

يناغى !! زفر • ثم نظر بعيدا عند اقصى فناء الدار •

(٧)

اخذت البناية شكلها النهائي • كما اتخذت حالة احمد شكلها وتبلورت • وفي الطابق الاعلى صاح عامل لآخر عند الطابق الاسفل •• ما بال الزهو يمشي ديكا ملونا ، في خية المهندس ! وصاح الطابق الاسفل •• ان في اللعبة اتفاق صامت • الا تفهم ! وصرخت كل الطوابق •• يا للانسان الطيب !

وفي اليوم التالى طالبت كل الطوابق بطرد احمد • ولذا قال كمال لاحمد •• انك اكبر • فتحمل في مكان اكبر • وكمثل الوردة الحمراء ، اكتسى غدا احمد باللون القانى • وانطلقت من كل صوب فراشات الزهو والتصديق • لتمتص الرحيق • وكانت كل البناية تمد لسانها لاحمد •

(٨)

راحت زينب في ثبات عميق • انسلل احمد للركن القصى • عند فناء الدار • اخذ يحفر الارض عميقا بحذر وحيطة • وعندما ظهرت العلب ، التي كاد ان ياكلها الصدا ، توقف عن الحفر ، خشية ان تنفجر • اخذ يخرجها من مخبئها واحدة فواحدة • ثم وضعها في رفق داخل حقيبة جلدية مبطنة بالقطن والخرق • تحت ستر الليل لمت عيناه ببريق مخيف • ورفرفت في الصدر اجنحة سوداء لطائر خرافي المخالب • وطار احمد فوق ظهر طائر الرخ ، للبعيد • دار حول الارض من القطب للقطب • امتلأ الراس بضجيج الريح • وصخب موج البحار • وكانت نواميس الكون تضطرب • وفي قلب ظلام الصخب البدائي ، يشع قمر براق • يصرخ بمجد الانسان • ويسمع احمد في الغيبوبة هاجسا يهجس • ان السر مدفون في القلب • والقلب لا يتوقد الا في الالم • مجيد برد عدم الرضا • ملق دثار الامثال والمثول • تستشعر دفء القلب • يطلع الصباح • ينطلق احمد بقلب المدينة • يصل البناية يتسلقها طابقا طابقا • حتى الطابق الاخير •

(٩)

ترفرف اجنحة التحليق • تفك فتائل القنابل • ومن اعلى البناية تنبثق اصوات التفجير كبراعم الصباح •



يرمي احمد بعلبة التفجير الاولى • يرتج الطابق الاعلى • يتواصل الدوي • تشتعل فتائل القنابل موشوشة • مزمجرة • تتوقد النيران • تمتد السنتها وتاكل زرقة السماء • يتصاعد الدخان • ينطلق سهاما حارقة الى الاعالى • يهرول الناس • يهرعون من كل شارع وزقاق • تنعقد حلقات الدخان وسط السماء • وحول البناية ، تنعقد على البعد دائرة • يتجمهر الناس صامتون • تمتد الصدمة السنتهم • وتزمجر عربات الشرطة والاطفاء • تولول عربات الاطفاء لاهثات القفود وشاقات الجيوب • يخترق بكاؤها المدينة حتى القلب •

ينظر احمد اسفل • ولم يتبق الا القنبلة الاخيرة • يلوح بها • يمسك عن رميها • ويدوى طلق نارى • يتارجح احمد • ينبثق الدم من الجبهة حارا • يغمض عينيه • يتمايل • يتارجح • من اعلى الطوابق هوى • اخذ يسقط • يرفرف في الصدر جناحا طائر • ينطلق الطائر الى اعلى • يسقط احمد الى اسفل • يعلو احمد فوق ظهر الرخ الى اعلى • يسقط الى اسفل • يرتطم الجسد الهزيل على الارض • يسيل خيط دم من فرجة الفم المبتسم • وفي النوم يستيقظ الحلم • ثم تنطلق صرخة صغيرة • تشبه صوت انسان يتالم او يموت • يكف الجسد عن الحركة • وتنفض الجمهرة • وفي السر تهمس •• يا للانسان الطيب •

محمد المنسي قنديل

نائلة: انهم يحرقوننا!

قال لها أبوها قبل لحظة الرحيل :

– تكحلي وتطيبي بالماء .. كأن زوجك في الليل ... وكأن طرك هو القطر .

صرخ حادي القافلة بالعير أن تنهض . وبالخيل أن تصهل . وبالرماح أن تشرئب . ضم حضن الصحراء وبالظلماء فأدركت كم هي غريبة . تهتز صعوداً وهبوطاً مع حركة الناقة كأنها الصخر يتنفس . كان القطر يقطر دماً . والكائنات تصالب سكة في . والقافلة ترحل من الشمال الجنوب . خلفت خلفها لم تجد إلا أرضاً لاهبة تهدت ..

– ما أبعد الشقة بين النبع والرمادة ...

العمر رغيف يابس . الأحلام شذرات من المخاوف . الأيام والشهور الصحراوية متشابهة مضنية . الماء مملوحة الرمل . والريح نذير الموت . قتلت أغاني الرعاة . حتى الكوفة أصبحت حلماً ذائباً من أحلام الطفولة . وعندما أدركت الشمس خلف الكثبان والجواري ....

– بشراك . بشراك . سوف تكونين زوجة الخليفة .

مدينة الرسول المنثورة على حافة الأفق . أشم من النخل الأخضر كلمة عذبة لا يتكرر قولها . تكررت نائلة . هذا هو موطني الجديد ريح رخية . وطيور تنفرط من الطيور البيضاء كأنها ليست في الصحراء . وكأن هذا السلام السماوي لم يقدر إلا لهذه البقعة الصغيرة وسط الجبال المتجهمة .. حين أصبحت على كل من في القافلة تكاثفت همهمات الناس والأسواق مثل أدعية متصلة . كان البلدة تفردها وقوة حضورها . لا يشبه سكونها سكون . ولا ريحها ريح . كأنها بقعة سماوية بعد سنوات الصحراء الطويل . قالوا لها :

– حمداً لله على سلامتك . استعدي حتى تزفي للخليفة ..

.. لكن أحداً لم يجرؤ على إخبار الخليفة أن مروءته قد وصلت كان عثمان بن عفان حزيناً كما لم يكن من قبل . يجلس في البئر الصيف القحط المياه . الصخر في أعماقه حركات الغواصين كخفقات ضوء . تُشل عثمان الأثر الباقي من الخاتم . حتى باهت في إصبعه الأوسط . سوف يختفي بعد مدة . كما اختفى الخاتم . إرتفع رأس أحد الغواصين من فوق حافة البئر الصخرية . حدق فيه بلهفة . لكنه قال مطفأ قالوا :

– لا أثر ...

همهم بقية الصحابة في خيبة . وزعق عثمان :

– واصلوا البحث ولا يجب أن يضيع هذا الخاتم ....

ولم يعد الغواص بداً من الهبوط . والصحابة بداً من الانتظار وسار موكب نائلة وسط الشوارع تيه الخالية . يرافقها عاثر الخرد حتى بيت الخليفة . لم يكن في استقبالها إلا بعض من العجائز سألت عما حدث .. قالوا في وجوم :

– سقط خاتم رسول الله في بئر أريس .

كانت ما تزال غريبة . لكن الخرد عرفها . كان الخاتم هو شارة الحكم . يوقع به على كل مكاتبات الدولة . ورثه أبوبكر عن الرسول . وأخذه عمر من أبي بكر . ولبسه عثمان وبإصبعه جموع المسلمين . لكن بئر أريس ابتلعه وأخفاه للأبد . مقدمة بسيطة لكل الأحداث المأساوية .. وبدأ يوم زفافها الأول باردا وكئيباً ...

وفي المساء التالي جاء الخليفة . لم تكن قد رأته ، ولم يكن قد رآها أبداً . وتم زواجهما ببساطـــــــــة آسرة . كتب عثمان إلى والي الكوفة سعيد بن العاص خطاباً يقول فيه :

– بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد . فقد بلغني أنك تزوجت إمرأة . فاكتب إلي بنسبها وجمالها ..

ورد سعيد يصف المرأة التي تزوجها . بيضاء . ممهدة القلبة . حسنة اللسان . معروفة النسب . وكتب عثمان إليه . إن كان لها



أحب فزوجها . وكانت الأخت هي نائلة بنت الفرافصة . خطبها سعيد وحملها للقافلة . وجلست أمامه مبهورة . تراه حاسر الرأس . لامع الصلعة . لم تصدق أن يجمع كل هذا الصفاء من إنسان واحد . كان وديعاً سمحاً . أمسته أقوال الحكم . وصاحب القوافل التي تجمع مثل الخطوط وتلتهم كل أجزاء العالم القديم . أحست أنها لم تأت من الكوفة عبثاً . إنه في حاجة إليها كما أنها في حاجة إلى ظله . حاول أن يبتسم رغم كل مايشعر به من مرارة .. قال :
إما أن تقومي إلي .. أو أقوم إليك ...

قالت :

– والله ماتجشمت إليك من السافة أبعد مما بيني وبينك . بل أقوم أنا إليك ....

جلست بجانبه . مسح رأسها ودعا لها بالبركة .
لكن أيام نائلة لم تكن سهلة ....

في الماضي كانت تعيش في بيتها الصغير بالكوفة . لا تهتم إلا لفتات الحديث . تخضع حياتها لناموس الحياة اليومية المتكرر . لكنها أصبحت الآن في قلب الدولة . تسمع في غرفتها همس الأقطار البعيدة . وتحمل أخبار الحروب والهزائم والإنتصارات مع طلوع شمسها ...

كان الإمام شيخاً عجوزاً . والدولة فتية تموج بالمحاربين الأشداء . وسط عالم متآكل . يختلط الطموح فيه بنزعة الإستشهاد والقداسة الدينية بالعصبية . ومثلما تلطخت بلون الفتنة ارتدت النجوم البعيدة بلون الدم . كان ابن سرح والي مصر يواصل فتح أفريقيه ومعاوية يجهز الأساطيل لغزو الفرس . وسعيد بن العاص يجهز على مابقي من دولة الفرس . وكان عثمان ينسى أنه قد أصبح خليفة . يستيقظ داخله الرجل الموسر القديم الذي يهب أي شيء وكل شيء من طيب خاطر . وتحولت هذه الهبات إلى أعطاء قاتلة . كان بنو أمية بقراباتهم المعهودة له أحاطوا به كديدان النخل . يريدون مالا وولاية ونفوذاً .. كان الإمام قد أصبح إرثهم .. وهو يحب . يصل أرحامه كما يحلو . لا يعلم أن الزمن قد تغير وأن لكل شيء حساباً .. حتى سماحته وكرمه ..

وتراكمت الاحداث

توالت الأحداث الصغيرة وتراكمت . إختلف مع خازن بيت المال حول مبلغ كبير كان يريد أن يهبه لمروان بن الحكم . قال للخازن غاضباً .. أنت خازن عندنا . قال له الرجل بهدوء .. إنما أنا خازن المسلمين . وطل المفاتيح على منبر الرسول واعتكف في بيته . وبدأت المظالم ترد على الخليفة كل يوم . تشكو الولاة والعصبيات . وانفردت نائلة أكوام الخطابات المكتوبة على أوراق الجلد يظل الخليفة يقرأ فيها حتى الصباح ثم يكتب للولاة يحذرهم ويهددهم ويطلب منهم أن يعدلوا . لكنه ورغماً منه كانت هناك طبقة جديدة تنمو وتنتفخ وتملي شروطها . كلما مات الفهد في غزوة قبضوا هم الثمن دنانير . منذ أن استن قانوناً يبيح لمن يملك أرضاً في الأقاليم المفتوحة أن يستبدلها بأرض في الحجاز حتى برز كبار الملاك كالغربان . يحسون الأرض للأرض . ويشترون العبد تلو العبد واختل ميزان العدالة الدقيق .. أفاقت نائلة مذعورة على صوت أبي ذر الغفاري وهو في طريقه المنفى . وحيداً كما قدر له . يعيش وحيداً . ويموت وحيداً . ويبعث يوم القيامة وحيداً .

ومثلما أصر عثمان على الفهد لم يقبله أي من الولاة . تحول الصحابي القديم إلى لعنة يخشاها الجميع . وظل اعتكف في قرية صغيرة حتى مات منسياً ودفن في قبر مهجور . وقال عثمان لنائلة حائراً :

– لماذا يضطرون ذلك !.

وسع الناس في أرزاقهم وضيق في رزقه . أقام الكعب الجوهري . دفع ديات القتل . وسعى جاهداً في جمع نسخ القرآن ليصنع نسخة واحدة يتفق عليها كل المسلمين . لكن بنو أمية ظلوا دائماً نقطة



خلفه . لم يطلب الإسلام شيئاً من فراغهم الحكم . ومن الكوفة بلدها الجهد جاءت أنباء أخرى . اختلف الوالي سعيد بن العاص وزوج أختها مع بعض وجهاء الكوفة من فضل قريش على غيرها من القبائل . لكنهم ردوه من ذلك بشدة . قالوا ليس لمسلم فضل على آخر . وتطور الأمر حتى اشتبكوا مع صاحب الشرطة وجرحوه ابنه . وبعث سعيد إلى الإمام يطلب منه أن يسمح بنفيهم من الكوفة . وكانت هي المرة الأولى التي ينفى فيها مسلم عن أرض الإسلام .

نفاهم إلى دمشق حيث سجنهم معاوية وعاملهم أسوأ معاملة . ثم ردهم الكوفة . ثم أبعد نفيهم الجزيرة . وتواصلت حلقة الإهانات . وعندما عادوا إلى وطنهم كانت جروحهم قد أصبحت جروحاً في جسد الدولة . قال لها معاوية معاتباً :

– أرأيت ماتفعل أهل الكوفة ...!

قالت مهولة :

– أنا أعلم الناس بهم .. لا تأخذهم بالشدة وأنت على الطور القو ...

جاءت أختها هند مع زوجها لزيارة المدينة . جلس سعيد مع الإمام يقدم له آخر تقارير الفتنة والحرب . وجلست الأختان معاً تستعيدان ذكريات الطفولة في طرقات الكوفة . سألتها ...

– ماذا وجدت هناك ..!

قالت الأخت في خوف :

– كان الورق يتساقط . وكل الأحقاد القديمة تزدهر ..

وقال عثمان لسعيد :

– عد إلى الكوفة وعاملهم بالموادعة .. ما جدوى زيادة الناقمين والقتل !

وبعد أيام رحلا . لكنهما لم يستطيعا العودة للكوفة . كانت سيوف المتمردين في انتظارهم . قالوا له . لقد عزلناك واخترنا والياً غيرك .. وعاد سعيد مقهوراً . وخضع عثمان لما طلبوا . ولى أبا موسى الأشعري . لكنهم صنعوا سابقة خطيرة . أصبح من السهل تصور الأيام المقبلة . عندما تأخذ كل ولاية خليفة المسلمين قسراً وتفرض عليه رأيها .. لقد تبددت القدسية الدينية التي كانت تحوط بالخلافة وأخذ الصراع طابعه السياسي والإجتماعي واضحاً .

ليتني ما فككت الخاتم

وامتد حبل الفتنة إلى مصر . وقال عثمان في أسى :

– حتى ابن أبي بكر يقف ضدي !

رأت نائلة الشيخ وقد تضاعفت آثار السنين على وجهه . تحول الصفاء إلى تجاعيد غائرة والسلام الذي كان يكتسب من المدينة ، إلى غليان ورؤى مزورة . أصبح يعتزل الناس ويترك الصلاة ليقوم بها علي بن أبي طالب . وترتفع دوحة [illegible] ويبلى . ونائلة ساهرة تضع عرقاً [illegible] فوق جبينه .. يرفع إصبعه نحوها ويهتف [illegible] :

– ليتني ما فككت الخاتم .. كأنه سلبني عرشي .

كان محمد بن أبي بكر قد اتجه إلى مصر غاضباً .. كان يطمع في إحدى الولايات لكن الإمام الشيخ لم يستجب له .. وما ضاعف غضبه أن ولى بني أمية ومن هم أقل منه ومن أبيه سبقاً للإسلام يحظرون بأرفع المناصب . وعثمان يعتمد عليه . وهكذا أخذ يؤلب المصريين ضد الوالي والخليفة وكل بني أمية . وضج ابن سرح بالشكوى . لكن ماذا يفعل عثمان مع ابن أبي بكر الخليفة الأول وأخ عائشة زوجة الرسول .. قال له علي بن أبي طالب :

– اعتزل ...

قال في حسم :

– ما كنت لأخلع قميصاً ألبسنيه الله ...

وبدأت حركة محمومة من المجادلات . جاء الولاة من كل الأقطار وتشاوروا . وجاءت وفود المسلمين تعرض مطالبها . واختلف الصحابة كما لم يختلفوا من قبل .. كل إنسان له مطالب وكل المطالب متعارضة . وعرض معاوية على الخليفة أن يصحبه إلى دمشق حيث يبقى في حمايته وحماية جنده .. لكنه رفض ..

– ما كنت لأستبدل دار الهجرة بدار أخرى ...

وأطلق معاوية عدة تهديدات جوفاء لكل من يتعرض لحياة الخليفة .. ثم وعده أن يرسل له النجدة والإمداد عند تعرضه للخطر

لكنه كان أذكى من أن يفعل ذلك في الوقت المناسب ..

وكالعادة وافق الخليفة على شروط الثائرين . ومر الحلم ولم يتغير شيئاً . واستشرى بنو أمية . وضم معاوية بقية ولايات الشام . انتشر المعترضون في طول الدولة وعرضها . الصحابة القدامى مثل ياسر بن عمار وأبناء الصحابة مثل محمد بن أبي بكر . والموالي والداخلين حديثاً في الإسلام مثل اليهودي ابن سبأ وحتى عبد الرحمن ابن عوف وكان على فراش الموت قال لعلي :

– احمل سيفك وأحمل سيفي وقاتل لجاهده ..

ثم عاود الثائرون زحفهم على المدينة . من مصر والكوفة والبصرة واليمن . كل من يحمل شكوى أو مظلمة أو حقداً قديماً جاءوا هذه المرة لا ليتفاوضوا . ولكن ليستولوا على المدينة عنوة . تهدد السلام السماوي الذي شعرت به ثالثة في يومها الأول . فرت الطيور وهي تطلق صيحات الفزع . وخرج أهل المدينة المهاجرون والأنصار . ليقفوا أمامهم . لن تسقط مدينة الرسول تحت السيوف أبداً . رغم معارضة البعض منهم لعثمان . وتعاطف البعض مع الثائرين . إلا أنهم علوا والذين أمامهم حتى أضطروهم التراجع .. أو تظاهروا بذلك .

لكن أهل المدينة ما لبثوا أن استيقظوا والتكبيرات تملأ الشوارع لرجعوا بالثوار وسطهم . احتلوا مدينتهم دون أي مقاومة . وهتف المنادي :

– من لزم بيته فهو آمن ...

أيام الحصار

وبدأت أيام الحصار المشهورة حول بيت إمام المسلمين وخليفتهم عثمان بن عفان ...

كان الحصار هو اليقظة اليومية على صوت الأحجار ترتطم بالنوافذ والأبواب .. وكان الحصار هو وجوه الغوغاء وهي ترمي الخليفة بأقذع الكلمات وتدوس بيته تحت نعالهم . وكان الحصار هو الخطر كل لحظة من سهم طائش أو عدو مترصد .. وكان



الحصار هو إحساس الغربة العميق والخوف الغريزي حتى من عيون الأصدقاء .. وكان عثمان هادئاً .. هدوء من أعد نفسه لهذا المصير . ظلت نائلة تتوسل إليه .. الأمر مازال في يديك . أنت الإمام . إبعث للأمصار حتى تأتي النجدات . وفي فناء الدار توافد بنو أمية وأيديهم على مقابض السيوف . قالوا : تخرج إليهم . قال عثمان ماثياً : وكيف يسيل دم الأخوة على أرض النبوة ..! سوف أتحدث إليهم . توسلوا إليه ألا يخرج : قالت نائلة . ياسيدي أنت شيخ عجوز وهم قطع أسماء الغضب . وكانت دمدمات المحاصرين مثل عيدان فرس . زحف عبر جرح الصحاري . لكن عثمان خرج . وقف هادئاً أمام البيت كأنه إزاء يوم عادي من أيام الحكم . صمتوا . هبطت أيديهم بالسيوف . سار إلى المسجد فساروا خلفه . إعتلى المنبر . أحس بزفراتهم تهدد كل ما في المكان قدسية . هتف بهم ...

– إعفوا الخطأ بالصواب وعودوا إلى عقولكم . إن أهل المدينة ليعلمون إنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ..

إنساب صوته المرتعد مؤثراً . يهدد ويلين . يحاول أن يوقظ فيهم عهود الولاء التي نسوها لكن الصحابي الجليل كان قد تحول إلى شيخ . والشيخ إلى حاكم . والحاكم قد أخطأ . نهض أحدهم وقال :

– ياعثمان انزل لنسلك على الإبل ولنسيرك إلى جبل الدخان كما سيرت خيار الناس ..

أدرك عثمان أنه قد قتل . هتف يحتج :

– قبحك الله .....

امتلأ المسجد بالهتاف والتوعد . والإمام صامد حتى في وجوه الإعتراضات غير اللائقة . قال .. أنا خليفة الله . ورفيق الرسول وزوج ابنته . لكن شيئاً لم ينفع له . نهض جهجاه بن سعيد الغفاري ونزع العصا التي كانت في يده . كانت عصا الرسول . أعطاها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان . لم يبال . كسرها على ركبته . حاول البعض الدفاع عن الخليفة . لكن الثوار أمسكوا الأحجار وأخذوا يتقاذفون . شهد المسجد معركة غريبة أهدرت فيها كل شيء . هوى حجر ضخم على رأس عثمان . غمر الدم وجهه وسقط مغشياً عليه من فوق المنبر .

شاهدته نائلة من النافذة محمولاً على أيدي الرجال . صرخت لقد قتلوه في المسجد . لكنه كان ما زال يتنفس . مسحت الدم من على وجهه . رأتهم يتقاطرون خلفه . ويعاودون محاصرة المنزل .. صرخت فيهم :

والله .... لو كان رسول الله حياً لقاتلتموه ...

خرج علي بن أبي طالب . أخذ يعنف المحاصرين دون جدوى.

كلف الحسن والحسين أن يقفا داخل البيت المشاركة في حمايته . طرح أيضاً عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة . وقفوا يصدون جند الإسلام المثخن بالجراح . أصبح الجرح كبيراً في جسد الدولة . لأنها كانت فتية . كان النزيف غزيراً .

الموت بجوار الرسول

أفاق في المساء . بدأ يصالح قواه . توسلت نائلة ..

– نهرب ياسيدي . الله تركك أهل المدينة فريسة سهلة لهم .

ابتسم وربت على رأسها :

– إن لم يكن هناك مفر من الموت فما أسعد بجوار رسول الله .

ثم سرت شائعة بين المحاصرين أن الإمام يراسل الأقطار حتى يطلب النجدة . إزدادت لهفة الحصار . منعوا الخليفة من الدخول والخروج . كلفوا من يؤدي الصلاة بدلا منه . وكانت المدينة تسبح في جو غريب من اللامبالاة . الصحابة القدامى اوصدوا بيوتهم ولم يبدوا أي رأي . الأنصار كل من مر منهم بالمنزل أدار وجهه الناحية الأخرى . كأنه لا يرى . حتى عندما حان موسم الحج . والقاطر الحجيج . طافوا البيت وزاروا المسجد وعلموا بما يحدث في بلاهة شديدة أشبه بالتواطؤ . لم يخرج الخليفة للحج كالعادة القديمة كلف ابن عباس وحمله رسالة يقص فيها ما حدث ويستنجد .. لكنهم سمعوا الرسالة وهم يعقدون الصبر . وأكملوا المناسك وانصرفوا كأن لم يسمعوا شيئاً .

ثم منعوا عنه الماء والطعام . وظل والي مكة أقرب الولاة إلى المدينة يستمع إلى هذه التفاصيل اليومية ويبدي دهشته من تقلب الدهر . وابن سرح والي مصر الذي خرج معظم الثائرين من عنده لم يكلف خاطره بالإستفسار عن غاياتهم ومعاوية هادئ . ينتظر الفرصة أن تواتيه حتى يبكي ويثأر فينال ثمن البكاء والثأر .. كأن هناك تواطؤاً جماعياً لاغتيال الإمام العجوز ..

وعندما اشتد به العطش . توكأ على كتف نائلة وصعد إلى سطح المنزل . شاهد الوجوه الغضبى الترصد أنفاسه . قال في أسى :

– لقد اشتريت بئر رومة من مالي وجعلته سقاية للمسلمين وها أنا أحرم من مياهه . واشتريت أرضاً فسحتها لمسجد الرسول حين ضاق بالمصلين وأنا أول مسلم يمنع من الصلاة فيه ...

كان يرثي نفسه . شعرت نائلة بالحزن يعصر قلبها . هذه الجنة التي يقر بها .. كم عليه أن يحصل في الطريق إليها من المشاق الأرضية . عطشاً وجوعاً وقهراً . حاولت أم حبيبة زوجة الرسول أن تحمل لهم بعضاً من الطعام . لكن الثوار ضربوا بغلتها وأوشكوا أن يسقطوها على الأرض . جاء علي غاضباً صرخ فيهم :

إن الروم يأسرون فيطعمون ويسقون .

وراحت صرخاته هباء . تحولت نزوات الحقد إلى إصرار وحتى التدمير . وظلت الأحجار والسهام تهمي عليهم كأنها حقيقة أزلية . وجاء صباح اليوم الخمسين . شاحباً . بلا شمس . وهو حدث نادر في الصحراء . حتى أن لون الرمل كان رمادياً . واستيقظ عثمان وقد قدر أن يصوم يومه . ابتسم في وجه نائلة وقال في وداعة ....

– اني مقتول اليوم .....

قالت بفزع : بل يقتل عدوك يا أمير المؤمنين .

– جاء رسول الله وأبو بكر إلي في المنام . قالا لي .. افطر معنا اليوم يا عثمان .. في الأرض صومي وفي الجنة سيكون إفطاري إن شاء الله ....

تعالت ضجة في الخارج . استأذن أحد المدافعين في الدخول . قال بفرح :

– يامولاي . الإمدادات على مشارف المدينة

لكن عثمان كان يشعر بالمرارة العميقة :

– قضي الأمر . هل تذكروا أخيراً أن لهم إماماً مهدد الدم . .

إزدادت حركة الثوار العصبية . قذفوا من حقدهم بالأحجار والسهام ومحاولات تسلق جدران البيت . كانت الأنباء قد وصلتهم أيضاً وبدت رغبتهم المسعورة في الإجهاز على الفريسة . قالت نائلة :

– ابعث إلى علي بن أبي طالب لعله يطاهم عنهم ..



إنهم يحرقوننا !

لكنهم كانوا معزولين . الدهشة والأمصار وكل من في العالم ليس له وجود . والدم يخلق جوعاً لا يشبعه إلا نبش اللحم الحي . صرخت وهي تشاهد أجسادهم تطوى صاعدة على جدار البيت . أسرع ابن الزبير وأخذ يقطع الحبال . انطلقت موجة محمومة ترطم بالباب . ألقتوا جند عبد الحكم بن مروان وبدا على وشك الموت ، وكانت الصحراء والمدن والأقطار المفتوحة والولايات والقصور هادئة ساكنة .. قال عثمان بمرارة النبوءة الآتية :

– لئن قتلوني لم يصلوا بعدي جميعاً أبداً .. ولم يقاتلوا عدواً جميعاً أبداً ...

وظلت حركات المهاجمين كالموج المتلاطم . تود لو تقتلع البيت من أساسه . تساءلت نائلة .. هل نستطيع الصمود حتى تأتي النجدات . فوجئت بالدخان يتسلل ويملأ الفناء . صرخت :

– إنهم يحرقوننا . .

أشعل المهاجمون النار في كل الأبواب الخشبية . أتت عليها بسرعة مذهلة . أصبحت كل المنافذ عارية . تلاحم الجميع في القتال وحتى زاد من ضراوته أن الدخان كان يغطي كل شيء وعثمان يصرخ أن يكفوا . فتح المصحف وأخذ يقرأ لعل هناك متنفساً رقيقاً تهدأ فيه نار الكارثة . جلست نائلة عند قدميه وهي تبكي . ثم حدثت المفاجأة من الخلف . فتح عمرو بن حزم باب خوخة كانت تصل بيته وبين بيت عثمان وتدفق الثائرون . داهمهم الاقتحام مثل دبيب القدر وصراع الظفر الوحشي . نشرت نائلة شعرها فزعاً . صرخ فيها عثمان :

– خلي خمارك . فلعمري ما دخولهم علي أعظم حرمة من شعرك ..

كانت السيوف مشرعة فوق رؤوسهم . قال أحدهم :

– ياعدو الله ....

رد عثمان بهدوء .. أنا عبد الله وخليفته ..

هوى السيف . رفعت نائلة يدها تتقيه . بتر السيف أصابعها في سرعة خاطفة . إنتفضت من الألم .. تناثر شريان الدم على وجه الخليفة ولحيته . قبل أن تتحرك هوى سيف آخر في منتصف رأس الخليفة فوق مقدمة الألف همهم بكلمات متعثرة لعلها كلمات الإستشهاد الكلمات فوق المصحف المفتوح أمامه . تسمروا في نشوة ..

– سوف نقطع رأسه ونرفعها على أسنة السيوف ..

لكن نائلة رغم النزيف والألم كورت جسدها حاجزاً فوق وجهه المشجوج ورقبته المهددة بالقطع . حاولوا إزاحتها . أخذوا يضربونها بالنعال . مزقوا ثيابها حتى تعرى ظهرها .. وفي الخارج



عربدت الوجوه الشرسة ....

– قتل عثمان .. قتل ابن عفان ..

توقفوا مبهوتين . شاهدوا الدم والحريق والقتل . ذابهم وطاردهم تبدد الدخان ليكشف عن كل شيء . الرمل الرمادي المشبع بالدم . ونائلة تلف بثوبها الممزق وضفائرها المحلولة أميرة رعب الأجيال وعندما صرخت تشتت البعض وهم يفرون وأجهش البعض الآخر في البكاء وكانت الجثة مسجاة أمامهم .. دم حرام وجريمة لا تحل لأحد .....

كتبت نائلة إلى معاوية .. وإن أمير المؤمنين بغي عليه وقتلوه قتلة .. دثروا جثته في ثيابه القديمة . وحملت قميصه الملوث بالدم وكتبت .. وقرطنا وخناً شديداً . وعرونا من ثيابنا وحرمة أمير المؤمنين أعظم . فقتلوه في بيته وعلى فراشه وسافر القميص إلى الشام وحين صعد معاوية إلى المنبر وفرد القميص أمام المصلين تناثرت منه أصابع نائلة المقطوعة وكتبت .. يرحم الله عثمان ولعن من قتله وصرعهم في الدنيا مصارع الخزي والذلة ..

وكان دم الخليفة مهدراً . لا يحق لأحد أن يستحله .. لكن النبوءة تحققت منذ هذا اليوم . منذ أن قرأ معاوية خطاب نائلة من فوق المنبر . منذ أن سادت الجيوش وتقاتل الأخوة .. وسال الدم بلا قضية وبلا ثمن . وامتزجت كل مشاعر الحب المضطرم بالكراهية الطاغية .. منذ هذا اليوم البعيد الموغل في القدم ونحن لم نقاتل عدواً جميعاً أبداً .

د. محمد المنسي قنديل

صلاح طاهر

جمال السجيني كما عرفته

مصر عبرت من حضارتها القديمة عن طريق فنون العمارة والنحت والرسم اذ كانت هذه الفنون جزءًا لا يتجزأ من فلسفة الحياة المصرية القديمة ، في الوقت الذي عبرت فيه اليونان القديمة من حضارتها عن طريق الفلسفة وفنون القول ، هذا الى جانب ما أبدعه النحات والمعمار في فني النحت والعمارة •• ولكن خلود الحضارة اليونانية كاقوى ما يكون من خلال الفلسفة وخلود الحضارة المصرية القديمة كان بفنون الشكل •

وحينما اتى مختار في أوائل هذا القرن عائدا من باريس كان •• يحمل معه الاصالة والمعاصرة في فنه الرفيع ، فقد جمع مختار بين الروح المصرية القديمة الى جانب الروح المصرية المعاصرة ، الى جوار روح العصر الحديث •

ولقد كان لمختار تاثير كبير على من اتى بعده من المثاليين ، وكان أحد من أستقوا من منهل مختار فناننا الكبير الراحل جمال السجيني •• كان هذا في مطلع حياته الفنية ، فقد كانت دراسة السجيني دراسة أكاديمية تمكن بها من صناعة الفن الى حد بعيد ، لهذا كان من الندر مثالينا على تسجيل الصورة الشخصية « بورترية» طوال حياته ، فحسه المرهف ، وذكاؤه الوقاد ، وملاحظته الحادة الفائقة ، وتمكنه من فنه وصناعته جعله من ائمة ذلك الفن الذى أشرنا اليه •

لكن قدرة السجيني وموهبته الفذة لم تقف عند حد عمليات التسجيل الفني هذا ، بل انطلقت تلك الموهبة في افاق غير محدودة نحو عملية الخلق والابداع• اخذت شخصيته الفنية تتبلور شيئا فشيئا بعد أن بهرته اعمال « هنرى مور » و « برانكوزى » فاخذ يبدع اعمالا في مضمار النحت تحمل صفة الدراما في معظمها ، وتميزت شخصيته آنذاك وصار له ذلك الطابع المميز الذى عرف به •

فحينما يبدع تمثالا مثل تمثال الامومة مثلا على نحو شبه تجريدى يشعرك بقصة الامومة الخالدة في مصر اولا ، ثم في العالم اجمع ، ومن اجل ذلك كانت له تلك الجاذبية المعروفة خارج نطاق بلاده •

هذا الى جانب حماسه المتوقد الدائم تجاه وطنيته، والاحداث التى احاطت بحياته وحياتنا على السواء ، فكان دائم القلق ، دائم التعبير عن ذلك القلق ، مندفعا الى بلورة احاسيسه العارمة في الحجر او البرونز او الخشب او الصلصال •

كان السجيني يمتعنا ويحرك نفوسنا ويثير حواسنا ويبهجها كلما زرناه في مرسمه بعد ان يفرغ من أحد أعماله التى لا ينقضي الانشغال بها ، كانت دائما في ولادة مستمرة ، وكنا نفاجأ في كل زيارة بجديد يهز نفوسنا والى جانب فن النحت عند السجيني كان هناك فن النحاس المطروق الذى فرض نفسه على فننا المعاصر كمدرسة في هذا المضمار ، ينهل منهـا الكثيرون حيث انفرمت وظهر في سمائها فنانون كثيرون بفضل مدرسة السجيني في النحاس المطروق ، وصار لها أيضا طابع خاص ، لاتخطئه العين ، طابع السجيني الفذ الرائع •

كانت إعماله في النحاس المطروق سلسلة من التعبيرات الوطنية والسياسية والقومية ، وكانها حفرت في خواطر من يراها ، اذ لا يمكن أن تقع عليها العين وتنساها بعد ذلك ، ولقد اتسمت هذه الاعمال أيضا بالحس الدرامي العنيف ، حتى في ارق حالاتها وابهاها، فهي دائما رصينة ، عميقة ، صارخة بصمت رهيب •

اما اسلوبه في عمليات النحاس المطروق هذه فقد اكدت قدرته الكبيرة في الرسم الى جانب النحت مما ينقلنا فورا الى الاشارة نحو تعدد مواهب السجيني • فقد كان مصورا لا يستهان به ، مرهف الحس الى ابعد الحدود•

وقد انشغل فترة طويلة من الزمن بالاساطير الشعبية ، والفن الشعبي وعبر عنهما في لوحات عديدة، تارة كرسام ومصور ، وتارة اخرى كمثال وحفار على النحاس المطروق •

استهواه النيل ومراكبه الشراعية التى تمر يوميا امام مسكنه بالزمالك ، فتناولها في لوحاته بشتى السبل والتكوينات ، واستهواه الفلاح ، فصاغ منه روائع

الفنان الراحل جمال السجيني وامامه بعض التماثيل الهندية



كانت حياته قلقة .. وكانت حيرته تدفعه الى إلقاء كتل من تماثيله في النيل !

نحتية ، وعلى النحاس لا يمكن أن تنسى .

الى جانب كل ما تقدم كان السجيني من الفنانين القلائل الذين تمكنوا من النصب التذكارية وتماثيل الميادين ، وحفر الميداليات، وحفر العملة بجميع معادنها، فان معظم نقودنا وميدالياتنا من صنع السجيني ،نفذها باستاذية ومقدرة منقطعة النظير .

لقد استغرق الفن مثالنا الكبير السجيني من اخمص قدمه الى منبت شعر رأسه فما كنت تراه ساكنا ابدا ، كان دائما في عمليات ابداع ونشاط فني متصل لايتوقف لحظة واحدة .

وكاستاذ ورئيس قسم النحت في الفنون الجميلة ، فقد اثرى التعليم الفني في مضمار النحت ثراء كبيرا ، ممثلا في كل من تخرج على يديه من مثالينا .

لكن العجيب ان السجيني الانسان والصديق والزميل كان يجد وقتا لممارسة صداقاته وانسانياته تلك .. وكانه كان متفرغا لتلك العلاقات الودية اللطيفة .. كان انيسا ، عطوفا ، خفيف الظل ،مرحا،

وكم من مرة رايته في الرحلات السنوية التي كانت تقضى في الاقصر واسوان ، يلعب ويمرح مع تلاميذه ، وكانه واحدا منهم .

ثم بعد تلك المرح كنا نجلس الى احاديث الفن والثقافة ويطول بنا المقام غير أنه كان يؤمن بالغريزة الفنية والبصيرة والالهام الى حد بعيد ، رغم أنه قد مر في مراحل دراسية بالغة الجدية ، سواء كان ذلك في القاهرة ، أو في باريس ، أو في روما ، أو في غيرها من الاماكن والاكاديميات التي توجه اليها للتحصيل والدرس في مطلع حياته الفنية .

وبعد كل ما تقدم ورغم ذلك النشاط الفني الخارق العادة ، فقد كان السجيني متبرما بالحياة ساخطا عليها، يملؤه الشك والريبة في كثير من أمور الحياة والناس وحينما كانت تنتابه تلك الحالات ، وكثيرا ما كانت تحيط به الاجواء المرة تباعا ، كنا نسعى الى انتزاعه من براثن تلك اللحظات القاتمة .. ولكنه كان من العسير ان يفلت منها ، وطالما عكسها على المحيطين به والمدهش انك تراه في اليوم التالي وكان شيئا من هذا لم يكن يعود الى المرح ، والمزاح والفكاهة ، ويعد العدة لعمل جديد يجب ان يولد .. وكثيرا ما كانت عملية الولادة الجديدة للعمل الفني عند السجيني تطيح بانتاج فني سابق .

تنتابه موجات السخط والشك في اعماله من وقت لآخر ، فيحطم روائع كانت بالامس موضع الاعجاب او يلقي في النيل كتلا هائلة من تماثيله التي تحمل اشكالا والوانا من المعاناة في سبيل انتاجها ، واذا بها فجأة لا تروق له ، ولا يريد ان تقع عليها عيناه .

يالها من طبيعة غريبة ، هي طبيعة الفنان الخلاق الذي لا يستقر على حال ، ولا يتصور ان الحياة تستقر معه على حال ، فهو دائم الصراع معها ، والمخاصمة برغم ما يتخللها من لحظات مشرقة سعيدة ، وعلى قلة تلك اللحظات الضاحكة الجذلة في حياة الفنان فانه مع قصرها في استطاعتها ان تغمر كيانه بالسعادة والحبور آمادا طويلة .

ان تلك الحياة القلقة المتمردة التي كانت قابلة لجميع الحالات ، ولجميع المتناقضات صاحبها قد ذهب بجسده الى الملكوت الاعلى ، ولكنه باق تماما وبكليته الروحية والمادية الممثلة في انتاجه العظيم .. باق بيننا في كل لحظة ، وفي كل آن .

نوافذ مشرعة

شرخ في أسطورة

أخيرا ، تبرأ احدهم وقال ما لا يقال عن « انا فرانك » وذلك في عرف القاموس السياسي الصهيوني من كبريات الكبائر ·

لماذا ؟

لان « انا فرانك » تحتل في تقاليد الدعاية الصهيونية مكانة خاصة متميزة منذ ثلاثين عاما ، وتمثل شخصية اسطورية تجتمع فيها عناصر البراءة والشهادة والعبقرية في آن معا ·

وهي ، في واقع الامر ، مجرد صبية ، بل طفلة عادية ، امتهنت واستثمرت كاسوأ ما يكون الامتهان والمتاجرة لاستدرار مزيد من العطف على ضحايا النازية في اوربا ، وبالتالي لابتزاز مزيد من التأييد للمستوطنين القدماء والجدد في ارض فلسطين ·

ولكن ، من هي « انا فرانك » ؟

انها كما تقول الرواية اليهودية الرسمية ، طفلة هربت مع اهلها من المانيا الهتلرية واستقرت في امستردام · وعندما زحف الجيش النازي على هولندا اختبأت العائلة لمدة سنتين في حجرة سرية في احدى البنايات ، وذلك قبل ان يكتشف رجال الجستابو امر العائلة ويسوقوا افرادها الى احد المعتقلات حيث توفيت الصبية ـ وفاة طبيعية بسبب المرض هذه المرة وليس في افران الغاز · وتركت الطفلة مفكرة دونت فيها تاملاتها الذاتية اثناء اختبائها في امستردام ·



ومنذ « اكتشاف » هذه المفكرة عام ١٩٤٧ ، وحتى الآن ، طبعت هذه التاملات مئات المرات ، وبيعت منها ملايين النسخ بشتى اللغات الاوروبية ، وغدت مع مرور الوقت واحداً من أوسع الابواب والمنافذ التي دخلت في اوربا وامريكا في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وتحولت هذه « المفكرة » الى واحدة من اخبث ادوات الابتزاز العاطفي الخفي المسلطة على جيل كامل من الغربيين ·

والآن يرفع احد الدارسين الهولنديين صوته ليخدش هذه الخرافة السحرية ، ويقول ان التحليل النفسي الادبي لهذه « المفكرة » يدل على انها انما وضعت ، او على الاقل حرفت وزيدت في وقت لاحق ، ونسبت الى هذه الطفلة ، خاصة وان هذا العمل الادبي الذي يدل على تفهم ناضج للاجواء النفسية والسياسية والاجتماعية التي سادت اوربا قبيل الحرب واثناءها ، لا يمكن باي حال من الاحوال ان يكون ناتجا لتاملات صبية يافعة في الثالثة عشرة من عمرها ، تعيش في ما يشبه العزلة التامة عن العالم الخارجي ·

وكان رد الفعل الصهيوني ، كما هو متوقع ، عنيفا ، وسريعا ، واستخدمت فيه اسلحة التهويش والارهاب الفكرى التقليدي ، ابتداء بالاتهام باللاسامية والانتهاء بالتهديدات المبطنة · الا ان الرجل لم يتراجع عن قناعته هذه ، سيما وانه لا يتعاطى السياسة ، ولايكن اية مشاعر معادية لليهود او للصهيونية · ولم يستطع الرجل ان يمنع نفسه من الابتسام ، بمزيج من الرثاء والسخرية ، وهو يرى الجماعات الصهيونية تتداعى فيما بينها لجمع التبرعات ، لتشتري البناية التي كانت تقطنها عائلة انا فرانك ، تمهيدا لتحويلها الى متحف ومزار في مدينة امستردام ·

فايز صباغ

عن أيام العام السابع والسبعين

شعر: كمال عمار



تختلط الاصوات ويتمو ظل الحيرة فوق وجوه القديسين
تغبر المرآة ولم تفرغ من زينتنا ، زرقاء يمامتنا ..
تمل فى قافلة الاسفنج المبتل بامطار الوعد
تتارجح ، لا تدرى .. هل تغلق او تفتح فى وجه الآتين
وعلى حين تموج الطرقات بباقات الورد
وعبارات الشعراء الجوالين
(جوز الهند يحيى فك القرد !)
يا أيام العام السابع والسبعين
تقفين امام الله غدا ...
فبماذا تعتذرين ؟!

●★●

لم لا تكتب شعرا مثل قديم العهد ؟
تاكل فيه الكلمات البيضاء الكلمات الشعراء اليد
اكتب لا تعجب فالسوق يتوق لايقاع الرعد
......
المسـكين ..!
لا يدرى انى فى العاشرة صباحا
كنت كتبت قصـيده
فى الخامسة مساء كانت بين أصابع ....
نقاد الطرقات المتقودين
حيث تحال الاقوال الى افعال
والافعال الى ما لا تحمد عقباه
فاذا سـتر اللـه .
كانت فى العاشرة مساء
ترقد فى ادراج البقالين
وتلوث الرطة التسجيل ، تلوح بالمنديل ،
وتصطنع الوجد
لقد الصوت المتفشى من فتحات الجدران ،
الى الآذان ، بلا استئذان
يحدث هذا الآن فماذا يمكن ان يحدث بعد ؟!
فى العاشرة صـباحا
كنت كتبت قصـيده
فى العاشرة مسـاء
ذبح الشـعر وريده
صار من المغضوب عليهم والضالين !

●★●

ليس لانى البس ثوب الفل الاسود
اتخـوف اتـردد
انظر من خلف زجاج الفاترينات
اتفلسف وكانى الأوحـد
الله عليم بالغياب اذا اشتبهت اردية الكلمات
واختلطت أسباب الدنيا بالدين
يا أيام العام السابع والسبعين
تقفين امام الله غدا فبماذا تعتذرين ؟!

صاحب هذا المكان

جمال الغيطاني

لا تظلموا تاريخ هذا الرجل العادل

• ... الآن ، يوجد في القاهرة القديمة مسجد كبير ، فسيح ، بطلت منه شعائر الصلاة منذ قرون ، وصلنا من العصر الفاطمي ، وكما لاقى صاحبه ظلما فادحا من المؤرخين ، فانه يعاني الآن وحشة وهوانا لا مثيل له ، فاعمدته متهدمة ومئذنتيه النادرتين تسكنهما الوطاويط ، وفوق قسم منه اقيم بناء قبيح لمدرسة ابتدائية ، مدرسة السلحدار الابتدائية ، وفوق قسم آخر مخزن ، غير ان المسجد الفسيح يحتفظ بهيبة غامضة تتسق مع سيرة صاحبه التي يلفها نفس الغموض والهيبة ، ان اطلاله القديمة تضم بين ثناياها اسرار هذا العهد البعيد المثير .

قبل الموت

سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) بدأ الخليفة العزيز بالله الفاطمي في انشاء مسجد خارج اسوار القاهرة ، لكنه لم يتم في عهد هذا الخليفة ، توفي في عام ٣٨٦ هـ (٩٩٦ م) ، وكان عمر الحاكم وقتئذ احد عشر عاما ، يقول المؤرخ ابن خلكان ان الحاكم بامر الله قال لجليسه وصنيعه المؤرخ « المسبحي » الذي روى عنه ...

« استدعاني والدي قبل موته ، وعليه الخرق والضماد ، فاستدناني ، اليه ، وقبلني ، وضمني اليه وقال : واغمي عليك يا حبيب قلبي ، ودمعت عيناه ثم قال : امض يا سيدي والعب فانا في عافية ، قال الحاكم : فمضيت والتهيت بما يلتهي به الصبيان من اللعب الى ان نقل الله سبحانه وتعالى العزيز اليه ، فبادر الى برجوان وانا في اعلى جميزة كانت في الدار ، فقال برجوان « انزل ، ويحك ، الله فينا وفيك » فنزلت ، فوضع العمامة بالجوهر على راسي وقبل لي الارض وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » ..

ولان الحاكم بامر الله كان صغير السن ، فقد طمعت القوى السياسية الموجودة واشتد في السيطرة عليه ، وكان الصراع محتدما بين طائفتي المشارقة ، والمغاربة ، وفي وسط هذا الواقع المضطرب كان هناك خصي ابيض اسمه (برجوان) احد الخدم البيض الذين جلبوا من اوروبا ليعملوا في القصور الاسلامية ، تدرج (برجوان) حتى وصل الى منصب استاذ ، ثم عمل على ازاحة منافسيه ، وكان سياسيا موهوبا فبدأ يستميل اليه العواطف المتنازعة ، وفعلا تمت له السيطرة على مقاليد الامور اصبح يدير دفة الامور في الدولة ، وتجاهل الخليفة صغير السن ، لم يقم له أي اعتبار ، ثم بدأ يغرق في الملذات ، غرق في الملاهي ، والملذات ، ولانه كان مهيمنا على كل شيء فقد اصبحت الفوضى تعم كل شيء ، ويبدو ان اقراء الحكم ، والاغراق في الملاهي ، قد حجبا عن عيني (برجوان) ملامح شخصية الحاكم بامر الله ، هذا الفتى الطويل ، المتسع العينين ، صاحب النظرات النفاذة ، الذي يميل دائما الى التامل ، في هذه الفترة كان الحاكم قد تجاوز مرحلة الصبا ، بدأ يدخل مرحلة شبابه ، ولانه خارق الذكاء ، جاء في تناوله للامور ، لم يغب عنه امر ما يحدث ، لكنه كتم ما يراه ، لم يفصح لاحد ، ولم يشك ، قرر ان يعمل في صمت ، ان يتخلص من هذا الداهية الذي يسيطر على الامور ، ويقودها نحو خراب شامل ، اذن لابد ان يتخلص من برجوان - غير ان الدافع لديه لم يكن سياسيا محضا ، او بهدف سيطرته على مقاليد الدولة ، لقد كانت اهدافه اعم واشمل ، وهذا يبدو بوضوح في الخطوات العملية التي بدأ في تنفيذها بعد تمكنه من السلطة في تلك الفترة كان عقله يضج بالمثل ، كان


مسجد الحاكم بأمر الله .. ويبدو سور القاهرة الملاصق له

يحلم بإقامة عالم خال من المظالم ، خال من المجاعات ، من الاوبئة ، عالم تتحقق فيه العدالة ، عالم يذوب فيه المحكوم في الحاكم ، ان الواقع حوله يضج بكل ما يستنفر روحه الطموحة الى عالم مثالى يقوم فوق أرض الواقع ، وهو ليس حاكما عاديا ، انه خليفة ، وامام المؤمنين ، ومرتبة الامامة عند الفاطميين تجعل الخليفة من الناحية التاويلية في مستوى اعلى من مستوى غيره من البشر ، لان الائمة هم حجج الله على خلقه وهم الداعون الى توحيد الله تعالى وتنزيهه.

خطة التخلص

لاشك اذن ان الامام او الخليفة الفاطمي يتمتع بموقع استثنائي بالنسبة لبقية البشر ، اذن ليحاول من خلال موقعه هذا وما ينفرد به من سلطات وهيبة ، وحصانة ان يقيم عالمه المثالي . لكن تبقى عدة عقبات ، منهـــا ضرورة سيطرته على جهاز الحكم حوله ، ثم الوسيلة الى خلق هذا العالم المثالي ؟

لكن كيف وهو بلا حول او قوة ؟

بتأن شديد وضع خطة محكمة للتخلص من (برجوان). استدعى احد رجاله المخلصين ، زيدان صاحب المظلة ، اى من يحمل المظلة فوق جواد الخليفة في المواكب ، التقى به في البستان الكافورى المطل على النيل ، وكان البستان متصلا بالقصر عن طريق سرداب يمتد تحت الارض ، في ذلك البستان رتب كل شيء .. وفي يوم آخر ذهب الى البستان ومعه برجوان في هذه المرة ، لقد امتد برجوان مصاحبته اثناء تفقده لبعض المنشـــآت الجديدة ، طافا بين الاشجار ، تأملا الخضرة ، تحدثا ، قليلا .. ظهر زيدان ، تقدم مقبلا يد برجوان ، في نفس الوقت يتحسس ملابسه خوفا من ان يكون مرتديا درعـا حديديا ، تأكد ان برجوان لا يلبس شيئا ، بسرعة . طرحه ارضا ، قتل برجوان ، وبسرعة بدأ الحاكم يتحرك بذكـــاء :

« وبكر الناس الى القصر فوقفوا بالباب ، ونزل القائد أبو عبد الله الحسين بن جوهر القائد وحده الى القصر واذن للناس ، فدخلوا الى الحضرة ، وخرج الحاكم على فرس اشقر ، فوقف في صحن القصر قائما ، وزيـدان عن يمينه وابو القاسم الفارقي عن يساره ، والنـاس قيام بين يديه ، فقال لهم بنفسه من غير واسطة : ان برجوان عبدى استخدمته فنصح فاحسنت اليه ، ثم اساء في اشياء عملها فقتلته ، وانتم عندى الآن افضل ممـا كنتم فيه مما تقدم ».

لم اصدر سجلا الى سائر اهالى مصر ، تلى بعد صلاة الجمعة يوم ٢٧ من ربيع الآخر سنة ٣٩٠ هـ (٦ ابريل سنة ١٠٠٠ م) . تلى السجل من فوق منبر المســجد ، مسجد الحاكم بأمر الله الذى كان في بداية عمره الطويل يقوم خارج أسوار القاهرة ، في سقفه تتلألأ مئـــات القناديل . ومن مئذنتيه اللتين شيدتا على نمط منـــار الإسكندرية الذى كان سليما لم يتهدم بعد يدوى صوت اثنين وخمسين مؤذنا في اوقات الصلاة .

من فوق المنبر نصح الناس بالعودة الى اعمالهم ، وقال انه منذ الآن سيباشر كل شيء بنفسه ، وان بابه مفتوح امام الناس كلهم ، لقد بدأ الحاكم خطواته العمليـة نحو تحقيق العالم الذى يطمح اليه ، في الشــــهور الخمسة التالية لمقتل برجوان تخلص من الاتباع الاقوياء الذين كانوا يمثلون ضغطا عليه ، اصــبح قابضا على

لا تظلموا تاريخ هذا الرجل العادل

مقاليد الامور بيد من حديد ، لنر اذن ما سيفعله ، ما الذى قام به من اجل خلق عالم حلو ، رائع ، بلا اوجاع ، وهنا يجب ان نلاحظ عدة اعتبارات ، منها طموح الحاكم بأمر الله ، وظروف عصره ، وسبقه للواقع المحيط به ، ثم الوسائل التى اتبعها والتى كانت تبدو حينا متسقة مع زمنه ، وفى احيان اخرى تبدو غير مفهومة لانها تسبقه .

نحو عالم مثالى

(١)

•• يخرج الحاكم بأمر الله راكبا حماره ، يتجه الى المسجد الذى لا زالت بعض الاعمال التكميلية تجرى فيه ، ان موكبه يلفت النظر ، لا تحيطه اى مظاهر للابهة والفخامة التى تعود اهل القاهرة رؤيتها عند خروج الخلفاء الفاطميين ، انه يمشى بدون حرس ، وراءه غلام اسمه مفلح يحمل الدواة والسيف والورق فى كيس معلق فى كتفه وهو يمشى وراءه ، يكتب ما يتقدم به الناس من شكاوى ، كان الحاكم يقف امام الدكاكين ، والبيوت ، يتحدث مع الناس ، وخلال ذلك يحل بعض المشاكل ، ينصف بعض من ظلموا ، وكانت الناس تجرؤ على الاقتراب منه ، والوقوف بين يديه ،

(٢)

يأمر بتعطيل المطابخ الضخمة ، والكف عن الانفاق على الاطعمة الفاخرة

يبدأ الناس فى الانتباه الى هذه الشخصية غير العادية .

(٣)

•• الحاكم بأمر الله يستدعى احد القضاة ، لقد سمع عنه امرا عجيبا ، انه يلبس طرطورا ركب فيه قرنين من قرون البقر ، يضعه الى جواره لاخافة الناس ، ويسأله الحاكم :

« ما هـذا الامر الذى ابتدعته ؟ »

ويقول القاضى

« يا امير المؤمنين ، اشتهى ان تحضر مجلسى يوما وانت من خلف ستارة لتنظر ماذا القى من الناس ، وان كنت معذورا فيهم ، والا •• فعاقبنى بما تختار •• »

ويذهب الحاكم بأمر الله الى مجلس القاضى ، ويشاهد ما يقاسيه فى سبيل اخذ الحق لمستحقيه ، فأقره على ما يفعله ، وكاد ان يلبس القرنين لينطح بهما احد المذنبين .

ان الحاكم بأمر الله يتابع جميع قضاته ، كان مهموما بتحقيق العدالة • ورمى بثقله لتحقيق هذا الهدف ، وكأنه يود لو انصف هو جميع المظلومين ،

(٤)

ها هو يجلس فى وقت معين يعرفه الناس عند احد ابواب القصر ، يجيء المتظلم ، يقف صائحا ، لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، يأمر عندئذ باحضاره يصغى الى شكواه ، يأمر بتحقيق عاجل

ملامح شخصية

(١)

القامة مديدة ، كما تصفها لنا مصادر التاريخ ، العينان واسعتان ، براقتان ، مشعتان ، اقوى القلوب لا تجرؤ على الصمود طويلا امامهما ، الصوت جهورى عميق ، يميل الى التأمل ، كان يحب ان يمشى بمفرده ، يصعد الى جبل المقطم ، وبالقرب من حلوان يقوم بناء شيده خصيصا ليرصد منه النجوم والكواكب ، وربما كان فى نفس الموضع الذى يقوم فيه الآن مرصد حلوان المشهور ، انه ملم بعلم النجوم ، فى هذا الموضع يحتجب اياما كثيرة عن اهل مملكته ، لا يحضر مجالس الجدل ، له سعى فى اظهار كلمته ، فى عهده خطب له فى خراسان



انه يحب العلماء ، ويقربهم ، وما كان يؤرقه فى ذلك العصر حدوث المجاعات ، بمجرد انخفاض ماء النيل من محلته عند الوفاء تختفى الغلال ، تقل مساحة الارض المزروعة فيقاسى الناس شدائد عظيمة ، انه مهموم بوضع حد للمجاعات ، حدثوه عن شخص من العراق اسمه : ابو على الحسين بن الهيثم ، قالوا له انه نابغ فى فن الهندسة ، وانه قال ، لو كنت فى مصر لعملت فى نيلها عملا يحصل به النفع فى كل حالة من حالاته من زيادة او نقص ، فارسل اليه الحاكم اموالا ، ودعاه الى مصر ، فلما وصل خرج اليها بنفسه واكرمه وسيره مع جماعة من الصناع ، وصلوا حتى أسوان ، لكن ابن الهيثم يبدو انه لم يستطع تحقيق ما فكر فيه ، لم تساعده امكانيات عصره على تحقيق مشروعه ، هل فكر ابن الهيثم فى اقامة سد عال يعترض مجرى النهر وينظم توزيع مياه النهر ؟ ربما ، خاصة وان الخزانات والسدود لم تكن غريبة على مصر ، انها معروفة منذ ايام الفراعنة ، لكن يبدو أن ابن الهيثم اراد تحقيق عمل ضخم لم تساعده الامكانيات المتاحة على اتمامه ، ولم يضايقه الحاكم بامر الله ، انما ابقاه فى مصر مكرما ، انه ينفذ فى نفس الوقت اجراءات عديدة لتخفيف الواقع الاقتصادى على رعاياه ، يلغى العديد من الضرائب التى فرضت منذ عهـد الولاة العباسيين ، وعندما تقع المجاعة يبذل جهـدا خارقا لتثبيت اسعار العملات المتداولة ، لم يقيم سعرا لكل شىء بنفسه ، وفى احدى المرات التى اختفى فيها القمح ، ركب حماره متوجها الى المسجد ، وقبل تحركه خطوة قال (انا ماض الى الجامع ، فاقسم بالله لئن عدت فوجدت فى الطريق موضعا يطأ حمارى مكشوفا من الغلة لاضربن رقبة كل من يقال لى ان عنده شيئا منها ولاحرقن داره .. وانهبن ماله) .

فى عودته كانت الغلال تملأ الاسواق .

كان المنصور ابو على الحاكم بامر الله ، عـادلا ، متسامحا ، عالما ، صبورا ، ولكن التاريخ الذى يكتبه السادة لم يحتفظ له بصورته الحقيقية ، تماما كما فعل

مع على بن محمد صاحب الزنج ، وكل من انحـاز الى جانب العدالة والناس ، كانت اجراءات الحاكم بامر الله من اجل تحقيق عالم مثالى تهدد مصالح السادة ، وهـذا ما ادى الى قتله ، لكن سيرته ظلت تؤرقهم على مـر العصور ، فقلبوا وشوهوا وسخروا .

من هنا ارى انه لا حقيقة فى التاريخ ، الواقعة تفسر من اكثر من زاوية ، الحقيقة نسبية ، سيرة الشخص لا تصل للعصور التالية كما هى ، يخضعها كل مؤرخ لتصور خاص ، تتدخل فى تقديره المصلحة والعقيدة ، وسيرة الحاكم مثال حى على ذلك.

لكن ما هى الاجراءات التى اتخذها الحاكم بامر الله وسخر منها التاريخ ؟ لنلق نظرة على كل منها ، والظروف التى ادت اليه .

لماذا الاوامر ؟

« يمنع الحاكم بامر الله اكل الملوخية والجرجير ، والقرع ، والمتوكلية ، وام الخلول ، والترمس العفن ، كما يامر بقتل الخنازير ، ومنع عجين الدقيق بالرجل » .

من الواضح ان سبب منع معظم هذه الاطعمة صحى بحت ، فكثير منها كان يتسبب عنها اضرار صحية بالغة ، خاصة اذا راعينا الحالة الصحية وقتئذ وتفشى الاوبئة ، ويقول بعض المؤرخين ان منع الملوخية والمتوكلية كان بسبب حب معاوية لهما ، ومعاوية خصم آل البيت ، وخصم الفاطميين .

امر (٢)

« لمنع زراعة الكروم »

اراد الحاكم بامر الله تحريم شرب الخمر ، وكـانت منتشرة جدا فى ذلك الوقت بسبب حالة الرخاء الاقتصادى التى حدثت بعد الفتح الفاطمى لمصر ، كما ان الـدين الاسلامى ينهى عن الخمر .

امر (٣)

« يمنع الحاكم بامر الله صناعة النعال العربى ، ومنع النساء من الخروج ليلا ، ومنعهن من كشف وجوههن وراء الجنائز والخروج الى حلقات الرقص خـارج المدينـة » .

استمر منع النساء من سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ م) حتى خلافة الظاهر عام ٤١١ هـ (١٠٢٠ م) الى انهن قضين سبع سنوات محبوسات ، وكان الدافع لاتخاذ هـذه الاجراءات اخلاقيا ، ومحاربة الفساد من اجل الحفاظ على التقاليد الدينية ، من ناحية اخرى اتخذ الحاكم بامر الله عدة اجراءات اخرى ، منها انشاء دار لاموال اليتامى ، لا يدفع من مال اليتيم إلا اذا حضر اربعة من ثقـات القضاة ، وامر بقتل الكلاب ، فقتل منها ما لا يحصى حتى لم يبق منها بالازقة والشـوارع شىء ، وطرحت بالصحراء وشاطىء النيل ، وامر بكنس الازقة والشوارع وابواب الدور فى كل مكان ، وتلك اجراءات صحية ، وفى ربيع الاول سنة ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) امر باشاعة القناديل فى الليل بسائر الحوارى والازقة بالقاهرة ، وهنا نجد بعض المؤرخين يفسرون هذا الاجراء الـذى يستهدف الحفاظ على الامن بان الحاكم امر بقلب النهار الى ليل ، والليل الى نهار ، لقد اثرت الرواية التاريخية

لاتظلموا تاريخ هذا الرجل العادل

المفرطة في وجدان الشعب ، فنجد بعض الروايات المتواترة في القاهرة القديمة تقول ان الحاكم بامر الله قلب الليل الى نهار ، وانه ركب بعد شروق الشمس (اى غروبها طبقا للنظام الجديد) ليرى هل يلتزم الناس باوامره ، والنوم نهارا (باعتباره ليلا) وفعلا ·· وجد الطرقات خالية ، والدكاكين مغلقة ، لكن اسكافيا عجوزا كان لا يزال يعمل ، وفي الضوء النهاري اشعل مصباحا صغيرا ، اقترب منه الحاكم متسائلا عن السبب في مخالفته الاوامر ، فرفع الرجل اليه عينين ضعيفتين وقـال :

ـ اصل سهران بعض الوقت !!

استخدام الشدة

في اواخر عصر الحاكم ، ظهر بمصر عدد من الدعاة ، بدأوا ينشرون تعاليم غريبة ، مؤداها اعتبار المنصور ابو على الحاكم بامر الله فوق مستوى البشر ، وكان اشدهم وهو محمد بن اسماعيل الـذى لقب بالدرزى يؤمن بالتجسيم والحلول . فروح ادم تجسدت عليا رضى الله عنه ، وهذه انتقلت الى الحاكم بامر الله ومن قبله ابيه وجده ، دعا الناس الى عبادة الحاكم ، واستطاع الدرزى نشر دعوته بين عدد من الاتباع بلـغ عددهم حوالى ستة عشر الفا ، لقد طـرد هؤلاء من مصر ، واستقروا بالشام حيث يعيشون الى يومنا هذا في انتظار عودة الحاكم بامر الله ، وهم الدروز ·· وبالتاكيد ، لم يصلنا نص واحد ينسب الى الحاكم انه ادعى الالوهية، وتلك مسالة شائكة ، تدخلت فيها عوامل عديدة ، اذ ان الدعاة اصحاب هذه الفكرة معظمهم من اصل فارس ، حيث الايمان قوى بتناسخ الارواح والحلول ، الى جانب فكرة المهدى المنتظر ، ونزول المسيح في اخر الزمان ، ربما وجد هؤلاء فيما يقوم به الحاكم وفي شخصيته المثالية ارضا خصبة لافكارهم ، غير ان الحاكم انزعج من هذه الدعوة ، حتى انه استخدم الشدة وقتل دعاته الذين غالوا في ارائهم ولم يتخلوا عنه ما قيل عنه ، وفي مرحلة معينة احس بفداحة الخطر الذى تمثله هذه الدعوة على جهوده من اجل العدل والطمانينة بين البشر ، فاعتزل الدنيا كلها ، كان يجلس في مكان مظلم لا يدخل عليه احد ، او يخرج هائما على وجهه في الصحراء ، او يصعد الى جبل المقطم يستغيث بالله ، ويناجى ربه ، وهنا نرى الحاكم زاهدا في الدنيا ، لا يحلق شعره ، اظافره طويلة ، لا يغير رداءه الا كل مدة ، وبرغم تعوله من الدنيا ، وضيقة بما يجرى ، لم تفتر عزيمتـه في محاربة الذين يحاولون تشويه مسيرته ، وظل يحارب حملة هذه الدعوة حتى يوم خروجه الاخير الى المقطم ··

المشهد الاخير

اليوم ، الاثنين ، ١٣ فبراير سنة ١٠٢١ ، سـنة ٤١١ هـ ، الليلة يخرج الحاكم بامر الله من باب القصر الشرقى الكبير ، ركب حماره ، متوجها الى خارج القاهرة، المدينة هادئة ، وثمة غموض في الجـو ، ويبدو ان ام الحاكم احست بما سيقع ، تعلقت به قبل خروجه ، رجته بحرارة ان يبقى ، الحت عليه ، لكنه اصر على الخـروج .

امام باب القصر ، وقف جماعة ينتظرونه كل ليلة ، يصاحبونه في سيره ، واذ يقترب من الجبل يعودون ، يستمر بمفرده ، اثناء مشيه ربما اعترضه بعض الرعايا ، يقدمون له الشكاوى ، يقف الواحد منهم على يمينه ، يشرح له متاعبه ، يصغى الحاكم ، ان ذاكرته قويـة تستوعب ما يسمعه ، اذ يعود الى القصر يعمل على حل هذه المشاكل ، ويطلب من الاهالى انتظاره في الليلـة التالية بنفس الموقع حتى يخبرهم بما اتخذ من قرارات .

الليلة ظلامها كثيف ، النجوم كثيرة في السماء ، عند بداية الجبل عاد مرافقوه ، وتوغل الحاكم في الدروب المهجـورة .

يقال انه نظر طويلا الى السماء ، ثم صاح ـ ظهرت يا مشئوم ..

ومنذ هذه اللحظة لم تقع عليه عين بشر حتى الآن ، لم يعثر له على جثة ، ولازداد الموقف غموضا .

.. وعندما نقف الآن في صحن المسجد الفسيح المتهدم ، تهيمن علينا سيرة الحاكم بأمر الله ، كأنه يرقبنا من مكان خفي ، لقد صلى هنا ، ومشى هنا ، ومن امام هذا المسجد سار الى الجبل قبل غيبته ، والى المسجد يجيء بعض الناس من الهند بين فترة واخرى ، من بقايا الفاطميين هناك ، يحجون الى مسجد الخليفة الفاطمي ، ان الاعمدة تقاوم جاهدة البلى ، تلمح الاعياء فوق جدرانه ، والغراب حول مئذنتيه ، يجول بالذهن خاطر ، هل يعود الحاكم يوما ليعمر هذه الاطلال .. وليسأل نفسه ، كيف تحول هذا المسجد الفخم الى تلك الاطلال ..

ما جرى للمسجد

- ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م)

بدر الجمالي امير الجيوش والوزير الفاطمي يجدد اسوار القاهرة ، أصبح مسجد الحاكم داخل الاسوار ، التصق الجدار الشرقي منه • بالسور في المنطقة التي تقع بين باب الفتوح وباب النصر •

- عام ٧٠٣ هـ (١٣٠٣ م)

يقع زلزال خطير بالقاهرة ، يخرب المئذنتين ، ينتدب السلطان الناصر محمد ، « الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، فنزل الى المسجد ، وكشف بنفسه ، وامر برم ما تهدم منه ، واعاده ما سقط من البدنات ، فاعيدت وفي كل بدنة منها طاق واقام سقوف الجامع وبيضه حتى عاد جديدا ، وبالمسجد نقش كتابي جاء فيه « وكان الفراغ في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وسبعمائة » .

- سنة ٨٦٠ هـ (١٣٥٨ م)

يجدد المسجد في عهد الملك الناصر حسن ، ويبيض مئذنته احد الباعة ويعرف بابن كرسون •

- سنة ١٢٢٢ هـ (١٨٠٧ م)

يقوم السيد عمر مكرم نقيب الاشراف بتجديد اربع بوائك من مؤخر المسجد ويجعلها بيتا للصلاة •

ثم يستخدم المسجد لاغراض مختلفة ، اتخذ مقرا لحامية اثناء الحملة الفرنسية ، ثم مقرا لبعض الشوام الذين اقاموا فيه مغازل ومصانع لصناعة الزجاج اليدوي ونسج الحرير ، وفي عام ١٨٨٠ استخدم متحفا للآثار العربية ، ثم اقيمت فوق جانب منه مدرسة السلحدار الاعدادية ..

والآن لنلقي نظرة من اعلى ..

الأصوات الغريبة التي تلوث ضوء النهار وتنال من رهبة المكان !

المئذنتان

ربما يمثل كل حجر فيهما حدثا تجمد من العصر البعيد ، تتركنا رهبة لا ندخل المئذنة الشمالية من باب صغير فوق سور القاهرة القديم ، السلم حلزوني متسع، فوق درجاته نقوش فاطمية تآكلت ، تدور السلالم حول جسم اسطواني ضخم من الحجر • تفجع الاذن باصوات غريبة تلوث ضوء النهار ، تنال من رهبة المكان ، انها الوطاويط ، لا تخرج في النهار ، وفي السماء تنتقل اسرابها الى اشجار النبق القديمة في فناء الجامع • وتطير الى الشرفة الرئيسية ببيت السحيمي الاثري القريب •

اعلى المئذنتين •

تشعر بالعلو الشاهق ، تبدو المئذنة البحرية ، القاعدة المربعة ، يعلوها بناء مربع آخر يميل ميلا خفيفا ، يذكرنا هذا بوصف الرحالة عبد اللطيف البغدادي لمنارة الاسكندرية عام (١٢٠٠ م) ، لا شك ان المنارة كانت تشكل منبع الوحي الذي استوحاه المهندسون المصريون عند بناء للمئذنتين ، انهما اقدم مئذنتين قائمتين على حالهما القديمة في العمارة الاسلامية في مصر • نلاحظ فوقهما بنائين غريبين عن الطراز الاصلي للمئذنتين ، انها الاضافات التي قام بها الامير بيبرس الجاشنكير عام ٧٠٣ هـ بعد ان هدمها الزلزال ، لكن ما بناه يبدو شاذا ، لم يراع الطراز الاصلي للبناء ، اكمله ببناء من زمنه هو ، الآن تعاني المئذنتان اهمالا وهوانا ، الوطاويط تلوث احشاءهما ، والكتابة الكوفية الجميلة التي تحيط بهما مهددة بالتآكل والضياع ، من اعلى تبدو اطلال المسجد ، تبعث على الرثاء ، وكأن الحاكم يرقبنا ، ويرقب نظرات الاسى في عيوننا الى ما تبقى منه ، لقد جاهد طويلا ليمحو الظلم ، وسعى في الارض ليقيم العدالة ، ثم غاب في غموض غريب ، وحملت الرواية التاريخية دماءه لاخته ست الملك التي قيل انها قتلته • غير انه لم يتبق منه كحقيقة مادية ملموسة ، ومن جهوده كلها الا .. هذه الاطلال .. »

جمال الغيطاني

محمد ابوطالب

يوم كنا .. ونكون !

كلنا يعلم مدى اهمية تلك البقعة الشاسعة من العالم التي نسكنها ومدى حرص دول الغرب والشرق ذات الاطماع في خيرات تلك المساحة من العالم ، ولا يخفى علينا شريط الذكريات عبر القرون الماضية بما فيه من مكائد ، ودسائس ، ودماء سالت في سبيل التصدي لتلك الاطماع ·

وبنظرة مجردة على ذلك الشريط نجد انه يمثل معادلة غريبة بين السلب والاسترداد ، والهجوم والدفاع ، والحق والباطل، هدف العدو ثابت لا يتغير رغم استبدال الاساليب دوما تبعا للظروف المحيطة بكل عصر ·

في العصور الماضية كانت العلاقة ذات طابع اقرب الى التكافؤ بين طرفي الصراع ، حاول كل طرف استخدام ذات الاسلوب وهو القتال الصريح باستخدام قوى الانسان الفكرية والعضلية متعاونة مع ادوات الحرب المتاحة في كل مرحلة اما النصر والنجاح فكان دوما في جانب الاقوى الاكثر تماسكا ، البعيد عن التمزق والخلافات الداخلية البسيطة ذات العواقب الوخيمة ، والتاريخ خير شاهد على ذلك ·

الوحدة ·· والتفرق

فعندما كنا في حالة من الوحدة الفكرية واتحاد الكلمة والرأي ، كانت لنا الغلبة على عدو الله وعدونا رغم تفوقه في العدد والعدة ، اما في المراحل المعاكسة فكانت



لماذا لا نتعظ من التاريخ رغم الوضوح والتكرار في معظم مراحله؟

الهزيمة والانكسار نتاجا طبيعيا للفرقة والتفرقة والبعد عن صدق الايمان واخلاص العمل ، لكن بكل الاسى والاسف وجب علينا أن نعترف باننا لا نتعظ من التاريخ رغم الوضوح والجلاء والتكرار في معظم مراحله ، وبالمقابل نجد أن أعداءنا حرصوا دوما على الاستفادة من اخطائهم واخطائنا ، ونظروا الى التاريخ بعين الجد والدراسة تلافيا لما بدر منهم خطأ او عجزا او تهاونا فسبب لهم ما لا يريدون ، وفي تدارسهم للتاريخ والاستفادة منه لم يكونوا بمعزل عن العصر لاستبعاد ما لا يصلح من الاساليب والاسلحة واستحداث البديل المناسب للعصر املا في تحقيق الهدف الثابت القديم الذي لا يتغير بتوالي العصور ·

وفي محاولة للنظر في موقفنا الحالي داخل الصراع الدائم اسمحوا لي ان اعود بالذاكرة الى القرن الثالث عشر يوم انتصرنا على أعدائنا وطرد الغرب الصليبي من ارضنا المقدسة ليعود الى موطنه الاصلي محملا بالخيبة والفشل تاركا لنا لحظات النشوة بالنصر والاحساس بالقوة والتفوق ، الى هنا والصورة مشرقة وضاءة تثلج الصدور ولكن لنر ماذا حل بالمنتصر وماذا فعل المهزوم ؟

المهزوم والمنتصر

اما المهزوم فعاد الى داره ليمكث فترة من الزمن يعيش بعدها ثورة عارمة على التخلف عصفت بكل عائق في طريق البعث الجديد للحضارة والحياة وأجلت لديه فكرة الغزو لفترة امتدت لقرون ·أما المنتصر فقنع بانتصاره واغلق على نفسه باب الدار التي حررها قانعا بان الدرس الذي لقنه لعدوه لن يمكنه ابد الدهر من التفكير في ازعاجه مرة اخرى ، فهدأت النفوس وتراخت الاجساد والعقول ونام افراد الدار في سبات عميق ساعد عليه أن الغريب الغازي لم يطرق باب الدار لفترة طويلة شملت أجيالا متعاقبة ·

وفجأة عاد الغريب المهزوم ليفاجيء اهل الدار في سباتهم ويغتصب الارض بما فيها ومن عليها ويثبت اقدامه في معظم البقاع ناشرا سطوته وجبروته على كل الشام ·

بالطبع كانت الصدمة قوية والمفاجأة صاعقة ولكن النوم اقوى فجاءت صحوتهم بطيئة متراخية مكنت الغازي من الدار واهل الدار !!

عام بعد عام بدأ اهل الدار في اليقظة والحماس والتفكير في طرد الغريب المستعمر كل ذلك في وجوده وتحت سمعه وبصره ···· الى ان خرج الغريب الغازي من الوطن في وجود مقاومة بطولية اتخذت طابعا فدائيا مختلفا عن الحروب النظامية التي حدثت في العصور السابقة ·

وهنا يجدر بنا ان نقارن بين طرد الغرب الصليبي في القرن الثالث عشر وخروجه في القرن الحالي ·

في القرن الثالث عشر عاد الى وطنه ضعيفا ···

في القرن الثالث عشر طرد وكنا في اطار من وحدة الكلمة والرأي ·

في القرن الثالث عشر استعدنا الوطن ونحن بكامل احتفاظنا بلغتنا وديننا وتقاليدنا ·· أما القرن الحالي فاختلف الحال ، استعدنا الارض ولم نستعد اللغة العربية والتقاليد والاحكام والشرائع · حررت الارض بعد ان كاد يقضى تماما على اللغة العربية في مغرب الوطن وعلى الفصحى في مشرقه ·

حررت الارض بعد أن افقدنا شريعتنا لتحل قوانين الغرب الوضعية بدلا منها ·

خرج المستعمر بعد ان زيف التاريخ والتراث ·

خرج بعد ان نسف التقاليد وحول معظمنا الى اشباه لبني جنسه ·

خرج وترك الارض وهو متأكد انه لم يترك العقول وهذا هو اسلوبه الجديد الذي يتمشى مع العصر لتحقيق هدفه القديم الذي لا يتغير ·

لذا وجب علينا ان نعلن الحرب على المستعمر داخلنا جميعا متسلحين بالدين واللغة والتراث والتقاليد مستعيدين ما افقدنا اياه من تلك الاسلحة كي لا تمكنه منا ونعيد مكانتنا التي كانت في سابق عصورنا الزاهرة·



د. نعيم عطية

من عالم يحيى حقي
أم العواجز

في السابع من شهر يناير ١٩٧٨ يبلغ الاديب الكبير يحيى حقي الثالثة والسبعين من عمره.

ويحيى حقي هو صاحب المجموعات القصصية «دماء وطين» و«قنديل ام هاشم» و«ام العواجز» و«عنتر وجولييت» ورواية «صح النوم» وغير ذلك من المؤلفات في النقد الادبي (خطوات في النقد) والتاريخ الادبي (فجر القصة المصرية) ومختلف الفنون (تعال معي الى الكونسير ويا ليل ياعين) فضلا عن يومياته «خليها على الله» والعديد من الدراسات والترجمات.

وقد تخرج يحيى حقي من كلية الحقوق عام ١٩٢٥ واشتغل معاونا للادارة في منفلوط بالقاضي مستشار مصر، ثم عضوا بالسلك الدبلوماسي ثم مديرا لمصلحة الفنون، ورئيسا لتحرير مجلة «المجلة» وعضوا بالمجلس الاعلى للفنون والاداب ومنح جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٩.

ومع التزام الاملاءات الفنية يبدو يحيى حقي في قصصه داعية الى الاهتمام ببناء الانسان ودعمه في مواجهة صعاب الحياة التي لا ترحم مركبتها المسرعة من يقع تحت عجلاتها.

وكثيرة هي القصص التي تحكي تدهور حال الانسان، وانحداره من القمة الى القاع. لكن قصة «ام العواجز» ليحيى حقي تتفرد بين القصص بمتابعة انسانها وهو يهبط من ادنى درجات الحياة الى ما هو ادنى من ذلك.

في كنف المرأة !

تبدأ القصة بعد أن يكون بطلها ابراهيم ابو خليل قد تيتم وتشطر في صغره. واستفتح شقاءه بالخدمة في المنازل، ثم اذا به بائع ترمس على عربة يد صفت عليها قل قناوية، زينت حلوقها بالورود والريحان، ثم افتتح بعد ذلك دكانا صغيرا للعطارة ثم ارتد بائعا متجولا كل بضاعته دبابيس وابر مواقد الغاز ومشابك الغسيل، يقفز بها من ترام الى ترام. كما ذاق للتشرد احيانا لسعة الاسفلت في «قرة ميدان». كل ذلك يذكره راوي القصة باعتباره قد سمعه عن ابي خليل، اما عند التقائه به فكان يحتل في ميدان السيدة ركنا من الرصيف ويجلس امنا خلف مشنته يبيع فجلا وجرجيرا بقروش ومليمات. ثم في يوم مشرق جاءت الاغارة المفاجئة، واعقبها المزاحمة والطرد. امرأة جسور هجمت عليه



تنافسه في رزقه المحدود · وقد احست مبدره ــ وهذا اسم المرأة ــ أن المقام قد استقر بها ، وأن ابراهيم صفر اليدين من السلاح ، بل ما لبثت ان ادركت أنها أصبحت ذات سلطان عليه · صار يأتمر بامرها · ومن الاستسلام تدرج الى الامل الخفي الكاذب · لم يكن أحب الى ابراهيم من يسلم قياده لتلك المرأة الجريئة ، ويعيش في كنفها ·

خليل رجل طيب كما تصفه القصة · سليم الطوية ، انيس مهذب اللفظ ، كريم لا يعرف الحسد ولا الضغينة· وفضلا عن ذلك هو لا يعرف الحياة ولا طبائع الناس، مثل الحيوانات آكلة العشب فهي دمثة وسليمة الطوية، انيسة، لا تبدأ بالعدوان ، ولا تعمل للخطر حسابا الا اذا اطبق عليها من كل جانب · هو ، اي ابراهيم ، يتقبل الحياة كماهي ، لكل نهار قسمته وكل يوم يتقضى بموت ــ مثله ــ بلا تركة · لا يحمل على ماضيه حزنا كل تلك المهن التي ظلت تركله واحدة بعد الاخرى حتى استقرمقامه امام مشنة من الفجل والكرات والجرجير لم تترك في وجدانه خبرة ولا تجربة ، ولم يبق لهما ندما ولا حسرة على ما فات وانقضى · لا يطرف للظلمات المتهالة عليه، فقد مات احساسه ، ربما من الجهل الذي يتحمل المجتمع مسئوليته ، وربما من البلادة التي تتحمل الطبيعة مسئوليتها ، وربما من القناعة والرضا وهذه لا يتحمل مسئوليتها احد غيره ·مال لخصمه ومنافسه، انبهر به للتو · لم يفعل عندما حطت عليه سوى ان ظل صامتا يرقبها وقد ارتفع صوتها مجلجلا في الميدان تنادي « زرع العصاري يا فجل ، الحزمة بمليم » ثم تنهد وانصرف عنها ·انه التراجع منذ اول طلقة · ملى نفسه بانها ربما كانت غارة مفاجئة ستنقشع غمتها في الغد، لكنه وجدها في الصباح التالي ايضا كالرصد أمامه ، قام وقعد ، قلقا مرتبكا حائرا · ترك مشنته مرارا ، وذهب يروى لاصدقائه الخبر الداهم ثم عاد وقد اسقط في يده ·وانتهت حيلته وانصرف همه الى مراقبة هذه المرأة الجسور التي هبطت عليه تنافسه في رزقه · وبدلا من ان تتزايد لواعج ضغنه وحقده يوما بعد يوم وهو يسمع صوتها يجلجل في الميدان ، كانما تنادي على معشرها في يوم الحشر العصيب ، اخذ يعجب بها، وسعى يطلب مسالمة · ، مشنته تقترب قليلا من مشنة بدر ، كانما يريد ان يقول لها : لنشترك معا · ولكنه لم يقلها ·»

كارثة ابراهيم

واحست المرأة الدخيلة ، أن المقام قد استقر بها وان ابراهيم صفر اليدين من السلاح بل أدركت انها اصبحت ذات سلطان عليه ، ويزداد استسلام ابراهيم للمرأة الغريبة ، وتفريطه في رجولته واباته ، فيقبل أن تشتري له طعامه ولاتطالبه بثمنه · لانها خلطت مشنته بمشنتها ونقوده بنقودها ، والكل في جيبها ·

فهي كالرجل عزيمة من حديد ، وجهاد لا يلين من اجل لقمة العيش ، يمكنها أن تتكفل به بالاضافة الى الرضيع والقصر الثلاثة · وربما كانت مشاق الحياة قد هدته ، حتى اذا ما وجد حائطا غريبا اتكا اليه ليستجمع انفاسه· وقد لا تقدر حق التقدير مبلغ عبء الحياة وثقلها على شخص لطمته الحياة لطمة تلو الاخرى ، وركلته ركلات موجعة متتالية ، لكن الشيء الحقيقي الذي لا يمكن ان نغفله ايضا أن ابراهيم منذ اول مواجهة مع هذه المرأة المجهولة ذات الاولاد تراجع ورفع راية التسليم ، واصبح اذ اتخذ بجنبها لا يشعر بمرور الناس ولا الزمن ، فارادته اذن تالفة زائفة منذ اول لحظة ·

واذا كان قد رمته المقادير الى ركن على رصيف ميدان السيدة يبيع الكرات والجرجير والفجل قبل الظهر وفي المساء ، فقد كانت هذه الرمية بدورها وقفة مؤقتة ، تنتظر ركلة جديدة · وقد جاءت هذه الركلة ، ذات يوم مشرق صاف ، في صورة امرأة جريئة تبيع الفجل والجرجير بدورها افترشت الركن الآخر من الميدان ، تبيع بيد ، وتفرق صبيانها بيد ، وتنقل بلثي ركبتها طفلها المخمور من يد الى ثدي ·ثم تتحرك كالقصة نحو قفتها فيتعرى فخذها قليلا ، كان بالامكان ان يعقد الصلح بين البائعين المتنافسين ، بل وان يتحول الصلح الى زيجة موفقة لولا ان الواقعة الجريئة قد حكت له عندما صفا لها الجو ووضعت دمائمها على الرصيف انها متزوجة وتعيش كالارمل ، فلها زوج غائب لا تدري مكانه ، هو صعيدي يحمل على ظهره ربطة كبيرة من الفانلات والجوارب والفوط يدور بها على المقاهي · يلازمها زمنا ثم يختفي فجأة ·وتسمع انه سافر مرة

● تراجع ابراهيم منذ اول طلقة امام المرأة الجسور !



الى وجه بحري ومرة الى وجه قبلي · وقد مضى على اختفائه آخر مرة قرابة سنة ونصف سنة وهي لا تعلم احي هو أم ميت ·٠

عاد الصعيدي ذات يوم مشرق صاف · فما كان من برعومة الا ان نفض التراب عن مفصله ، وغاب عن بصرهما وابتلعته زحمة الميدان ، وبعبارة اخرى القى سلاحه وترك ساحة القتـال ·

ومضت الحياة تسدد ركلاتها الى الانسان الذي فرط في ارادته فاصبح مجرد كيان بلا مقاومة ، جسد تتقاذفه الاقدام · اصبح رث الثياب عاري الراس ، حافي القدمين في شهر طوبة اشد شهور الشتاء ·· ، يسير كالترنح ، نظرته المعتمة هي هي ، وابتسامته لم تتغير· اصبحت له مهنة جديدة · هي البخور ·

مهنة لا تحتاج للارادة !

ماذا يعني اختيار ابراهيم لهذه المهنة بديلا عن مشتلة الفجل والجرجير ؟ انها مهنة سهلة ، ينعم صاحبها بلذة التسكع ، وهذه مهنة توافق طبعه ، فليس للارادة دور كبير فيها ، ولا تبور فيها بضاعة اذا كسدت ، ، ودخلها بضعة مليمات تكاد تسد الرمق وتقيم الاود · ابراهيم قد مل التجارة بانواعها ، لانها غش وتحتاج خداع وحيطة ، وفصال لا ينتهي على المليم · ولكن البخور لا يرتكز الا على العواطف وحدها ·

وكما ظهر لابراهيم منافس في تجارة الفجل والجرجير ، جاءه منافس جديد في مهنة البخور ، منافس مؤوب عنيد بدوره وقد العزم على الاكتساح وكسر كل غريم ، وهذه صفات ليست في ارادة ابراهيم· ولم يكن الوافد الجديد ذو العمامة الخضراء والعينان البراقتان ممن يتراجعون او يتخاذلون وعندما تمسك اصحاب المتاجر في اليوم الاول بانهم من زبائن برعومة وليس بجائز ان يشتروا في الصباح الواحد بركتين قد تفسد احداهما الاخرى ، لم ييأس ولم تثبط همته وعاد في اليوم الثاني والثالث والرابع ومر على كل دكان من جديد سواء رق له قلب صاحبه ام لم يرق · حتى نجح في النهاية ، وتناول اول مليم ثم توالت عليه الملاليم بعد ذلك · تراجع برعومة ، وهو تراجع باستمرار ، أمام اي منافسة ·

ثم ·· الى الحضيض

وطبيعي ان ينتهي الامر بارادة برعومة التي لا تقوى على الجهد بان تراجع وتفسح المكان مرة اخرى لمنافس جديد جلبابه قد ضم سبعين رقعة

ولكن المزاحمة في هذه الحياة لا تنتهي · وهي لا تكون في الاعمال الكبيرة فحسب ، بل هي حتى في الشحاذة ايضا ·واذا كان المرء لا يعرف الحياة ولا طبائع الناس فسيقصى ، ويدفع به المتزاحمون خارجا ، فلا تمتد اليه يد ولا ملتفت اليه أحد ·

وظل برعومة يعيش على ما تجود به نفوس اهل الكرم من زائري السيدة الى ان جاء يوم مشرق صاف ايضا مثل سابقه من الايام التي تلقى فيها ابراهيم الركلات «برعومة في مكانه المعهود · واذا بمشهد من المشاهد الشعبية التي ابدع المصـور المصري راغب عياد في تصويرها في لوحاته يجري الى جوار الشحاذ المسكين الذي لا يمد حتى يدحطاليا الاحسان من زوار الست · ، دوت بالقرب منه صرخة عالية طافت بالميدان كله : «حي ! قيوم» وتجمع الناس حول المجذوب الذي صرعه الوجد ، ورقلت فوق رأسه احدى لابسات الملس الاسود والمداس الاصفر وعقد الكهرمـان الغليظ ، وانطلقت تزغرد ، واستفاق المصروع ولكن فمه مطبق لا ينبس ببنت شفة، وعيناه المكحلتان المصابتان بالحول تحملقان في وجوه المجتمعين حوله وقد اغرورقت فيهما الدموع، ثم رفع كفين ملأتهما خواتم زرق وخضر وحمر ، ومسح وجهه وتهيأ لجمع النقود ·ولما سمع ابو خليل في الموعد عينه تلك الصرخة ذاتها في اليوم الثاني والثالث ترك مكانه والتفت الى المسجد وهو يتمتم : يا ام العواجز مدد ··

ورقة الخريف الذابلة

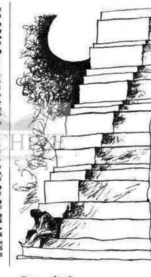
ان الاوان ان تسقط ورقة الخريف الذابلة الى الثرى وتدوسها الاقدام · اتجه ابو خليل بخطوات متثاقلة الى مقام ام العواجز · حوله صفوف من الشحاذين جلسوا القرفصاء ـ حتى تخـالهم هكذا خلقوا ـ واسندوا ظهورهم الى جواره ·يحيطون به احاطة القبل بقبة

● كانت رميته على رصيف ميدان السيدة وقفة مؤقتة !

الفقير • هيهات أن يجد له مكانا بالدرجة الاولى بجوار الباب ، فتركه ودار حول المسجد حتى وصل الى الميضاة وجلس على بابها ، فالتفت اليه من يسبقه في الأقدمية ووجه اليه نظرة تكراء ، فلا يكره الشحاذ الا شحاذا مثله •» ترك ابراهيم نور الشمس وقبع في عتمة المسجد انسحب من عالم الاحياء ، عالم المناكب المتزاحمة والسواعد المناضلة الى عالم الاستلقاء الى جوار الحائط

في تخاذل والكسار • اعتزل المنافسة والسباق حيث الغلبة للاقوى والبقاء للدؤوب صاحب الحيلة ، وقبع يجلس القرفصاء في صف طويل من الشحاذين وحتى في هذا الصف المهيمن جاء ترتيبه في الذيل عند باب الميضاة • اصبح ابو خليل من اهل دنيا غير دنيانا ، في دنيا لا مخرج لها ، بل لها باب واحد للدخول كتب فوقه : باب الوداع ! ، وقد يعتقد المرء ان هذا المجتمع ممن لم يبق لهم شيء من حطام الدنيا يسوده الوئام ، الا ان الامر على خلاف ذلك ، فلا يفسح احد لغيره مكانا الا رغما وعلى مضض • « فلا يكره الشحاذ الا شحاذا مثله

واذا كان التناحر طبع البشر حتى في الدرك الاسفل حيث تبدو المخلوقات البشرية مثل قمل يحيط براس الفقير ، على حد وصف يحيى حقي لمجتمع المتسولين المتجمعين في مقام ام العواجز ، فان ذلك يعتبر تنبيها جديدا الى اهمية التشبث بالارادة ، فما دام انه حتى وجوه الشحاذين ، وهم الحضيض الانساني ، لا تخلو من نظرات تكراء الى بعضهم بعضا فان الانسان يجب ان يحافظ على وجوده بالارادة ، والارادة تعني قدرة، والقدرة تجعل الحياة جديرة بان يبذل المرء من اجلها الجهد ، والقدرة تدعو الى عدم التراجع للوراء ، ومادام التقدم رائد الارادة ، ذللت العقبات وحققت الانتصارات ومنها العلمية والاجتماعية والاقتصادية • وتبدو بذلك الصفة التقدمية التي تتمتع بها هذه القصة كما تمتعت بها « قنديل ام هاشم » وهكذا اتخذ يحيى حقي حي السيدة الذي يحبه ايما الحب كما يبدو من كتاباته ـ اتخذه مسرحا للدعوة الى الصمود والايمان بالارادة والتقدم ، فان الاستسلام او التقهقر الى الوراء كما راينا في « ام العواجز » يفضي الى هبوط لدرجات الحياة الى آخر درجات السلم بل والى مابعد ذلك ايضا•



• إختار مهنة جديدة ينعـم أصحابها بلذة التسكع!



عبد المنعم الجداوي

الجريمة في قصص يحيى حقي

الجريمة في قصص يحيى حقي .. مكتملة الأركان النفسية والشكلية إلى حد جيد .. يوحي بالواقعية .. فالمجرم شخصية عدوانية .. تتوافر لها الرغبة الكاملة ، والدوافع الملحة الضاغطة التي تقودها إلى الجريمة ، وعلى الجانب الآخر .. ضحية بريئة تثير الشفقة .. لا تدري ماذا يراد بها أو لها .. كل ذنبها أن ظروف حياتها النفسية .. تتشابك أو تتصادم مع رغبات المجرم .. هذا الإصطدام الذي يجيء في وقت معين .. ليس للضحية فيه حيلة على الإطلاق .. ؟

جرائم المقهورين

وفي مجموعته (دماء وطين) نجد القصة الأولى ، وبطلها شاب يعمل ناظراً لمكتب بريد قرية وكوم النحل، في مركز منفلوط بأسيوط ، ورغم التعاطف الشديد الذي يبديه المؤلف نحوه ، ومحاولته

الجريح بجراحه بأن نقله من القاهرة إلى القرية فجأة أصابه بالكآبة التي دحرجته إلى الإهمال ثم إلى الجريمة .. ورغم ذلك فإن الأنانية والغرور ، والغيظ ، والحقد .. كل هذه النزعات السيئة التي كانت تموج في صدره .. جعلته يندفع نحو جريمته كأي مجرم تافه .. دون التفكير فيما قد يسببه للآخرين بجرائمه .. إن الحقد على الذين نقلوه من القاهرة ، تحول إلى كراهية للجمهور الذي عليه أن يخدمه .. ثم تحول إلى كراهيته لعمل ذاته .. كراهية للخطابات ، وما في الخطابات .. وتلك مرحلة متقدمة من الإجرام .. لا يصل إليها بعض المجرمين الذين يضعون السم للماشية التي يحقدون على أصحابها .. أو الذين يخطفون الأطفال لأنهم أعجز من الإنتقام من ذويهم .

ولا يفوت يحيى حقي أن يصل للمظهر الخارجي لهؤلاء المقهورين .. الذين تتأصل في أعماقهم مشاعر الإحساس بالإضطهاد



فهو يرى أن الحكومة تضطهده ظلماً في المصلحة ، والمدير يريد أن يخرجه من بيته الذي أسكنه فيه ، والناس الذين يخدمهم يضطهدونه بإزعاجهم ، وذباب القرية وبعوضها يضطهده دون الآخرين .. ويدفعه هذا الإحساس إلى ترك ذقنه بلا حلاقة ، ويهمل في ملابسه ، وتسوء علاقاته مع الجميع .. فينطوي على نفسه ، وأخيراً يدمن الخمر . ومع الإدمان يبدأ كل شيء سيء .. !!

وتتلاقى رغبته في الإنتقام من العمل .. مع رغبته في الكيد لأهل القرية .. فتسول له نفسه فكرة .. لا تنبع إلا من إرادة إجرامية .. فهو يريد أن يفتح خطابات أهل القرية ، لا ليسرق ما بها من نقود ، ولكن ليرى خطوطه ويضع كل الرغبة التي ساورته فيقول (هي العمل الذي سيقدم عليه عبر انتقام منهم . سيقف أمامهم صامتاً ، ولكنه يهزأ منهم في قرارة نفسه) .

الجرائم المتصلة

إذاً فهو يريد أن يسخر من الجميع بعد أن يطلع على أسرارهم يريد أن يحتقرهم ولو بينه وبين نفسه .. فهو يشعر أنه أفضل منهم علماً وتربية ، وهذا هو الغرور الذي يلازم كل مجرم صغير أو كبير .. وفاته أن الذين يتربون تربية حسنة .. يعيشون في ظل مثل لا ينتهكونها ، ولهم مقدسات لا يخترقون حرماتها .. وأبسط هذه المثل .. هي احترام العمل .. وإذا كان الرئيس في العمل كثيراً ما يحل مكان الأب في ضمير العامل الذي تربى تربية صالحة .. فإن العمل يمثل هو الآخر جو الأسرة ، والعلاقات الأسرية .. التي لها حرماتها ..

ولقد اندفع «عباس» فيما سولت له نفسه ، وفتح خطاباً لعجوز مصابة ، وقرأ الخطاب فأذهله ما فيه من غزل ، وأذهله أكثر أن الخطاب موجه إلى فتاة إسمها «جميلة» ، والقادم من شخص اسمه «خليل» .. وعليه فقد راقب الخطابات التي تلقى من الأهالي في صندوق القرية هذا الخطاب الذي يحمل اسم «خليل» .. وعثر على الخطاب ، وكان موجهاً إلى «خليل» ويحفظ بشباك بوستة الفجالة بمصر .. وعرف من الخطابات المتبادلة أن هناك قصة حب تمت سريعاً بين الفتاة والفتى ، وأنه سوف يجيء ليتزوجها ، وهي تستعجله في كل خطاب ، ولكن مخاوفه الوظيفية تعرقل حضوره والفتاة تستصرخه لأن آثار الغرام الأسود .. بدأت تظهر وتنم عن نفسها ، وهي تبكي في كل رسـالة ، وهـو يعدها بالحضور .. وتتفاقم المأساة .. وهو المتفرج الوحيد . الذي يقرأ الصادر والوارد .. دون أن يستطيع تعديل مسار المأساة ، ويزيد الغيظ به .. حينما يفتح خطاب «خليل» الوارد لكي يطمئن على مصير الفتاة الذي أصبح يقلقه .. وقرأ الخطاب فعلم أن «خليل» سوف ينقل إلى الأسكندرية وأنه يطمئنها بأنه سوف يرسل لها عنوانه

الجديد .. وبينما هو يختم الخطابات بختم الوارد .. يشغله أحد الفقراء بحديث عن الصدفة ، حديثاً يثير أعصابه .. ويهبط ختم الوارد على رسالة «خليل» ، ويعني ذلك أنه لن يتمكن من إعادتها إلى مظروفها كما كان يفعل كل مرة ، وإلا أعطاهم الدليل على أنه يفتح الخطابات ويقرؤها ، والخطاب هام في علاقات الفتاة لأنه يحمل خبر تغيير عنوان «خليل» .. ولكن ماذا يفعل هو !! انه لن يستطيع أن يفعل سوى أن يحتفظ بالرسالة ، ويكذب على العجوز التي جاءت تسأل عن رسائل بإسمها ، ويكذب في اليوم الثاني ، والثالث ، وفي الأسبوع التالي يعثر على رسالة في الصادر من القرية بإسم «خليل» تقول الفتاة فيها كلمتين «خليل.. إلحقني» والعنوان على شباك بوستة الفجالة ، وهو يعرف أنه لا أحد سوف يدركها .. لأنه قتلها أو شارك في قتلها حينما فتح خطاباتها .. ويدفعه صراع ضميره إلى أن يبحث عن العجوز «أم أحمد» لكي يعترف لها ، ويتقدم إليها بعنوان «خليل» الجديد .. لكنه وهو على باب الحارة يعرف أن «أم أحمد» انتقلت إلى رحمة الله .. ويزداد قلقه إلى أن يستمع إلى صوت جرس الكنيسة الصغيرة في القرية ، وهو يدق إعلاناً عن وفاة الفتاة ، ورغم أنه لا يعرف من هي .. إلا أن قلبه أكد له أنها هي .. وتلك نهاية طبيعية جداً في الصعيد لمثيلاتها .. وينهار ويترك الخطابات التي أمامه ، ويسأل للتحقيق ولكن كل ذلك لا يغفر له ، ولا يسقط عنه صفة الإجرام ، ولا يخفف من ذنب الجريمة التي ارتكبها .. !

رغبة «نيرونية» !

فانهياره لم يكن تأنيباً من ضميره ، ولا شعوراً بالذنب ، وإنما لأنه لم يحقق الأمل الذي كان يرجوه من ارتكاب جريمته المركبة .. فهو لم يستطع أهل القرية .. تلك الرغبة (النيرونية) ، وهي من نفس نوع الرغبة التي دفعت «نيرون» إلى أن يقدم بحرق روما .. وهي رغبات منحطة تنازع أحياناً كبار المجرمين الذين لا تسلم عقولهم من خبال ..! ولقد فشل هذا التعيس الصغير في السيطرة التي كان يرجوها ، فسيطرت أصابه الأحقاد وقوضتها .!

ولقد حاول «يحيى حقي» أن يدافع عنه .. فخلع عليه كل ما يجعله ضحية ظروف أسرته التي حالت عن تكملة تعليمه ، وظروف وظيفته التي طوحت به من ضجيج القاهرة إلى صمت الريف القبطي والتمس له شتى الأعذار في دفاع حار يحصل به على عطف القارئ إلا أن كل ذلك لا يغير أبداً من الحقيقة ، وهي أن «عباس» يحمل نفساً قذفتها السوء .. مشوهة .. سولت له أن ينتهك أسمى مقدسات العمل .. سعياً وراء رغبة أحط من الوسيلة ، وهي استذلال الناس .. اتحدت الوسيلة والغاية .. التي كانت سبباً في قتل فتاة بريئة .. لا يعرفها ، ولم تسيء إليه يوماً ما .. كل ذنبها أن هذا المخلوق



الجريمة في قصص يحيى حقي

نقل إلى قريتها ليكون ناظراً لبريدها .. من أجل هذا تفشي أسرارها ، وتفتح خطاباتها ثم تموت في النهاية .. لأن صرخاتها لشريكها في الإثم لم تصل في الوقت المناسب لينقذها .. يفعل «عباس» الذي أخفى خطاباً يحمل آثار جريمته ..! إنها أروع ضحية .. لأحقر جريمة .. يرتكبها مجرم خسيس ..!!

في جبل أبو فودة

والذي لاشك فيه أن عمل المؤلف ككل الكاتب العام للمرة في مستهل حياته ، قد أفاده في ذلك المجال ، واستغله في انتشار طيب ورائع .. ففي قصة (أبو فودة) آخر قصة في المجموعة نجد «جاسر» يعود إلى قريته بعد خمسة عشر عاماً قضاها في الليمان على أثر قتله زميلاً له في العمل .. في عصير جبل أبو فودة .. على ثورة غضب هوجاء .. وتهتز القرية لعودته .. ثم لا تلبث أن تعود إلى صمتها . دوامات قليلة ثم لا شيء .. فقد مات منه كل أهله ، وآخرهم والده ، ولم يبق له إلا ابن عمه «إسماعيل» وزوجته .. وتحول بيت والده إلى خرابة ملاصقة لبيت ابن عمه .. يلجأ إليها «جاسر» ، ويقوم نحوه بالواجب ابن عمه وزوجته .. ويخط من غرفة بيت بلا سقف في الخرابة مكاناً ينام فيه .. !

ولكن «إسماعيل» يخشى «البوص» فيصنع منه ستارة تحجب زوجته حينما تعمل في البيت .. عن عين «جاسر» . إنه لا يملك سوى ذلك .. فهو في حالة مالية شديدة التدهور .. الأرض التي كان يزرعها .. تركها وذهب ليعمل في السلطة .. فأخذها مالكها وأجرها لغيره .. وعاد ليعمل بالفأس .. وهو ضعيف الصحة .. مهدود الحيل من الزمن ، ومن زوجته (نرجس) ..!

التعايش مع الشكوك !

وعلى المقهى الصغير بالقرية .. يجد «جاسر» .. قصة (نرجس) كاملة .. منذ أن تدهورت حالة «إسماعيل» وزوجه لا تقيم له وزناً .. تذهب إلى السوق في المدينة كل أسبوع ، وتبيع ما معها من بيض أو حمام أو فراخ ، ولكنها لا تعود إلا متأخرة ، الهدايا التي تحملها للسوق ثمن بضاعتها أضعاف الأضعاف .. لكن الزوج لا يحاسب ، ولا يحاول تأجيل مستمر اليقين ، واستدامة

دائمة البقاء على الشك .

بهذه العبارات الصادقة .. البليغة .. يلخص (يحيى حقي) حالة نفسية حيرت العشرات من علماء النفس . هل الرجل الذي تخرق سمعه الشائعات عن زوجته الجميلة اللعوب ، يرفض كل ما يصل إليه ، ويتصيد له المبررات .. فإذا ما فاجأه الدليل تلو الدليل .. أجهز على كل دليل بما يهدمه .. حتى يجد صيغة جيدة للتعايش فوق الشكوك .. يفعل كل هذا عن اقتناع ببراءة زوجته .. أم حرصاً على رجولته ، وتأكيداً لاعتزازه بسيطرته على أهله !!.

أنا شخصياً مع القول الأخير .. بعد جلوسي إلى أكثر من خمسين قاتلاً لزوجته من أجل الشرف ، ومع ذلك فإنهم يقسمون لي أنهم كانوا مخدوعين ، وساكتين ، وراء كلام الناس ، وأن تسامحن طيبات .. شريفات .. يصافحن جمل السوء يخرن منهن ، ويؤثرن صحن القائمات .. !

التفاهم الجنائي

والرغبة جائزة في صدر «جاسر» ، والشائعات زرعت عنده الأمل في إمكانية تحقيقها ، فهو يتسلل بعد خروج الزوج إلى المنزل . ويعاود .. ثم يتسلل تركه .. ثم يقع الإثم كاملاً ..... وتخشى هي إذا داومت السلوك منه أن تخسر الزوج الذي يستر سوآتها .. فتدفع «جاسر» ، وكان قد قتل بيتل في عصير «أبو فودة» في الجبل ..!

ويطاردها حتى السوق ذات يوم .. فتقول له إنها تخشى من الزوج .. فيتهمين بها .. وفي صفحة واحدة من الحجم الصغير يرسم (يحيى حقي) .. الجريمة الكاملة .. توحي بها امرأة شديدة الذكاء .. وينفذها مجرم لا تنقصه الخبرة ..

- (أمر تروف الله قتله لي ....!)



«عباس» في دمـــاء وطين يرتكب الجريمة الجبـــانة والمنحطة بإرادة إجرامية كاملة ..!

تقذف المرأة الرجل الذي يريدها بهذه الكلمة ، وتمضي عنه .. ولا تدري كيف تجسمت لها كل هذه الجرأة .. ولكن أعماقها تريد الخلاص فعلا .. وقد كانت موسيقى العبارة وهي تقذفها من صدرها .. مخلوطة بالغضب والإشمئزاز ، والرغبة في إنهاء موقف طال أكثر مما يجب .. فقد قالت الجملة ، وكأنها تبصق شوكة وقفت في حلقها . ولم يفارقها الخاطر ، بحثت في السوق عن «جابر» حتى وجدته فقالت له .. (إذا كان كده .. أحسن تعزل من المنامة اللي جدانا .. شوف لك حته تانية) .

في كل مرة تقول هي «يسمع «جابر» دون أن يتكلم .. إذ مودتها إليه وعجها منه إلى أن تهدم .. ثم تحته على أن يغادر بيته الملاصق لهم .. حتى إذا ما نفذ ما عول عليه ... لا يتكلف !

•• وساعات الضعف

لم تروعها فكرة موت «إسماعيل» .. بل حتى لم تشفق عليه.. فهناك أشياء كثيرة تلقفها المرأة التي اعتادت خيانة زوجها .. من بينها تآكل العلاقة التي تربطها به .. فإلحاح الراغبين ، وإطراء جمالها .. مع التحقير المستمر ، والحقد عليه .. يجعلم أنانيتها تزداد جنوناً وثورة .. تهدر كالموج ، وتلطم شاطئ علاقتها بزوجها حتى تقضي عليه تماماً .. فلا يبقى بينها وبينه إلا علاقة السجان بالسجين !.

لذلك لم تفزعها فكرة الخلاص . إن لم تكن أسعدتها .. فعادت تؤكدها «لجابر» وتقنيها .. أما هو فلم يكن في حاجة إلى تأكيدها .. فالرغبة المتأججة الناجمة عن الحرمان الطويل ، والتي يضاعفها جمال المرأة وأنوثتها .. كل ذلك حشد جسده بالتوترات ، التي لا حسم لها إلا بإلقاء نفسه في بركتها .. ولكن هناك الخفير الذي يحرس البركة ، وهو إذا خدع مرة فلن يخدع مرتين .. وإذاً فلا مناص من أن يذهب الحارس .. يبيد .. يتلاشى !

الدور في الرواية

و«جابر» بركان من الحقد ، والأنانية ، والحرمان .. فالعالم داخله ضد جميع الناس كراهية مجدولة .. فالكل لم يطلبوا مثله .. الكل ظلوا يحسون بالأمن .. وحده الذي دفع من عمره خمسة عشر عاماً .. لأنه قتل زميلا اتهى عمره .. حتى ابن عمته هذا «الخايب» . كان ينعم بدفء الزوجة ، وأمان البيت .. مع أنه لا يساوي في نظره شيئاً .. لأنه لا في قوته ، ولا في بطشه ، ولا في رجولته .. وينعم بهذه المرأة التي هي في حاجة إلى رجل مثله .. «جابر» الآن يريد أن يعيد توزيع الأدوار في رواية بدأت منذ زمن بعيد .. يريد أن يخطف دور «إسماعيل» بالذات الضحية البريئة .. كل ذنبه أن زوجته جميلة .. وأن ابن خاله خرج من السجن في وقت فقد فيه هو ماله وصحته ..!

ويترك «جابر» بيت والده القديم ، ويبحث عن دار قديمة قبل البلد .. وفي المحير يقرأ الفاتحة مع أحد الرجال تمهيداً لخطبة ابنته ، ويطل ذلك ويثنيه .. فهو منذ أن ترك جيرة ابن عمته ، وهو في حاجة إلى من يخادعه .. ولكي يرد الجميل «لإسماعيل» يأخذه معه إلى الجبل في عصير «أبو قودة» ، ويتدرب على العمل ، وفي شهور كان «إسماعيل» من الذين يربطون الحبل في وسطهم ، ويتدلون بين الصخور وفي أيديهم الأزميل ، يطرقون به الجبل عدة ساعات .. وأوثق الحبل يشده حول صخرة كبيرة ، ولكن ذات يوم يروع الجبل كله .. بأن عقدة الحبل انفرطت وأن «إسماعيل» هوى كتلة من اللحم والعظام محطمة بين الصخور .. ولا يعرف أحد أن «جابر» حل ليلا وحيث بعقدة الحبل .. ثم أعادها كما كانت حتى تبدو وكأنها لم تمس .. ولقد الحادث قضاء وقدراً . وهو كثير الوقوع في جبل «أبو قودة» ، ويحضر «جابر» الرجل الذي قرأ معه الفاتحة .. لأن أرملة ابن عمته لا أحد لها في القرية ، ويجب أن يعولها ، ويتزوجها ..!!

ويتزوجان .. الجريمة بهذا الشكل .. جريمة كاملة .. ضلت عدالة الأرض في فك طلاسمها .. والمجرم فيها عريق الإجرام .. وشريكته مفقودة الضمير .. لكن ماضيها وماضي «جابر» جعل الشك يبدو في عيون أهل القرية .. والذي أفلت من عقاب الأرض .. هيهات أن يفلت من عقاب السماء ..!

فبينما كان يمارس عمله في الجبل .. انفجر في عينه لغم ، وأصبح «جابر» مشوه الوجه بلا عينين .. وهكذا جاء الإنتقام رهيباً .. يسدد ما في جريمته من بشاعة .. فهو ليس زوجاً أعمى .. حرم من رؤية جمال «فرجين» فحسب .. بل العذاب كل العذاب في أنه يعرف أنها «لعوب» .. كانت تمارس ألاعيبها ، وعيون الجميع ترقبها .. فكيف بها الآن ..! هذا هو العذاب الأشد هولا من الموت .. فكل لحظة صمت ، وكل همسة هواء ، وكل هبة ريح ، وكل دبة قدم .. سوف تذكره ، وتعذبه ، وتقتله بلا موت !!

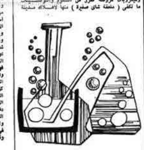


..نداء إلى علماء العالم..

يحار المرء في فهم دوافع السلوك الإنساني ، ويقف مشدوها امام محاولة تفسير بعض مظاهره . فيحدث ، مثلا ، إن تلد امرأة في ادغال افريقيا طفلا مشوه الخلقة فيتبارى الاطباء والعلماء في مضمار البحث عن حل لمشكلة هذا الطفل الفرد المسكين . وليس بعيدا ما حدث من ضجة ازاء ارسال كلب لا حول له لتجربة علمية في اجواز الفضاء ، ووسم هذا بأنه عمل لا اخلاقي ولا انساني ... في ذات الوقت تحشد الدول العدوانية ، زرافات من جبابرة العلماء في مختبرات سرية وتنفق عليهم عن سعة ودون حساب ليفترعوا من أدوات التدمير والهلاك، قنابل نيوترونية وغير نيوترونية، وميكروبات مروضة تفرز من السموم والتوكسينات ما تكفي (ملعقة شاي صغيرة) منها لاهلاك مدينة باطفالها المتوفين وغير المتوفين وكلابها وقططها وتماثيلها ونعاجها دون تمييز او رحمة او انسانية ... ويتباكى الساسة في دول العالم حسرة على المستقبل البشع الذي ينتظر البشر عام ٢٠٨٠ م القاتمة لكثرة الناس انذاك وقلة الغذاء والكساء ، ويتناسون حقيقة علمية خطيرة لو انفقوا في سبيلها معشار ما يعتمدون من موازنات لدوائر التسليح وتجارة الموت ، لوصل العلماء فيها الى حل لا شك في انه يسهم في رخاء الحياة الانسانية اسهاما يفوق كل وصف . هذه الحقيقة العلمية الخطيرة ، هي السر الذي ينتظر الحل وقد اودعه الله في مادة النباتات الخضراء . ويسمي العلماء هذه المادة ، اليخضور ، او « الكلوروفيل » ويوم يتوصل العلماء الى سر اليخضور وترويضه لصناعة المادة الغذائية النباتية ، سيحلون مشكلة من اكبر مشاكل الانسان على سطح كوكب الارض ، وهي اساس كل المشاكل بالتأكيد . ولكن العلماء لن يصلوا الى ذلك السر ، طالما كان في العالم ساسة يجندونهم ويحثونهم ويخططون لهم للبحث في اسرار القتل بالجملة والفتك بالمخلوقات وابادة الحياة على الارض للوصول الى شهوات الحكم والتحكم والسيطرة والتمكين لهذه العصبة او تلك من تسلم ذرى السلطة والسلطان حيث العيش الرغيد والسعة وسهولة مطالب الحياة ، ويعدي الطوفان..

فهل آن الاوان ان يتمرد العلماء والباحثون ، تحت ظل ولائهم للانسان والانسانية ، على سياسات الغاب ومخططات الهلاك التي يرسمها المتمركزون في دسوت السلطة في كل انحاء العالم شرقه وغربه ، ويقررون ايقاف البحوث العلمية الموجهة للاضرار بالناس ، كل الناس ، على اختلاف الوانهم ومعتقداتهم والسنتهم ومشاربهم ويقررون توجيه دفة البحوث في مختبراتهم ومعاملهم نحو حل المشاكل التي يعاني منها الناس ، كل الناس في الغابات والصحاري والمدن الكبرى والارياف ، من مثل مشكلة اسرار اليخضور في خلايا النبات الحية مع ضوء الشمس وبخار الماء وثاني أوكسيد الكربون ؟؟

درويش مصطفى الفار



من تجارب الشخصية

البحث عن الشمس

لا أذكر كم كان سني يومها. كل الذي أذكره أنني كنت طفلاً صغيراً بريئاً. ولكني أستطيع الآن أن أحدد الشهر بالتقريب لأن الجو كان يميل إلى البرودة ونبات القطن يطل من الأرض بصعوبة ويحمل فوق كاهله بقايا البذور التي ابتلته وظلت تغذيه حتى كاد أن يتخلص من قشرتها الغادرة. إذن نحن في شهر مارس لا أدري أوله أم آخره.

كنا نسكن وسط الحقول على مقربة من حقلنا. كان الجو في هذا اليوم صحواً جميلاً دافئاً. والشمس تلم بقايا ضوئها في تلك اللحظات التي وقفت أتأمل فيها النهار وهو يحتضر! وعندما بدأ جزء من قرصها يتوارى خلف الجبل كنت شديد الإعجاب بهذا الذي يحدث أمامي. وبعد أن ابتلع الجبل هذا الشيء الضخم الكبير الذي يظهر من بعيد كالمارد وقفت أتأمل الكون وحولي خلال تلك الدقائق فإذا به فضاء بلا شعاع..

ومرة أخرى يجذب انتباهي هذا الشيء الضخم الذي راحت تنام خلفه الشمس. لابد أنه قريب فلأذهب هناك لأرى الشمس التي أحبها لأنها تملأ الدنيا ضوءاً فأستطيع أن ألعب هنا وهناك. ولأنني أكره تلك الستائر السوداء التي لا أرى فيها شيئاً سأوقظ هذه الشمس التي راحت تنام هناك حتى تصحو من جديد وتنشر ضوءها على الكون وتشرق من جديد.

نظرت تحت قدمي فوجدت جدولاً صغيراً جافاً كان يحمل الماء إلى أجزاء الحقل عندما كان يرويه والدي. ووجدت تربته ناعمة جداً تناسب قدمي اللينتين، فاتخذت هذا الجدول طريقاً إلى الجبل. أطلقت أركض ركضاً حثيثاً دون أن أنظر خلفي، وأنا أتجه نحو الجبل. وبالذات قصدت المنطقة التي نامت خلفها الشمس، وكلما شعرت بالتعب عقدت عزمي جمعت كل ما في نفسي من قوة، وانطلقت من جديد كي أصل إلى ما أريد وأخيراً، وصلت إلى نهاية حقلنا. وعندها توقفت حائراً. فهذا الطريق أنا أعرفه. ومررت فيه مرات كثيرة. أما هذه الحقول المترامية أمامي دون نهاية. كيف أسير فيها! إستولت علي الحيرة عندما وجدت نفسي ألف بطرفي. وبحركة لا إرادية نظرت خلفي فإذا بالبيت قد بعد عني كثيراً، والظلام أخذ يدب من كل مكان، وأنا واقف وحدي وأخذ البرد يشتد والكلاب تنبح. وشعرت الكلاب تجري هناك. لابد أنها قد اكتشفت وجودي. وها هي تبحث عني كي تنهش جسدي بأنيابها. وها هو بيتنا يكاد يبتلعه الظلام. صوت الكلاب ينبح ويتعالى ويقترب.. الظلام يشتد. قلبي يكاد ينفلت من صدري. أريد أن أنطلق لأصل إلى البيت. ولكن الخوف يشلني ويخنقني. وفجأة. انحرفت إلى الخلف، وانطلقت أعدو كي أرجع من حيث أتيت هارباً من البرد والوحدة والكلاب والظلام.!

عبد الرازق احمد عبد الرحيم
جمهورية مصر العربية
اسيوط ـ ابو تيج ـ النخيلة

التوبة على يد شريط ماغنسيوم

في احد الايام الدراسية، طلبت مني المعلمة ان احضر شريطا من الماغنسيوم من درج المختبر .. وما ان فتحت الدرج الذي يوجد به شريط الماغنسيوم حتى حدثتني نفسي بأن آخذ قطعة من هذا الشريط لانه يعطي ضوءا ابيض جميلا..

وبالفعل اخذت قطعة وعدت الى الفصل .. ولكن ظل ضميري يؤنبني على هذه السرقة .. وشغلني الامر عن متابعة الدراسة رغم تفاهة القطعة التي اخذتها.

وفكرت في الاعتراف للمدرسة ولكني تراجعت خوفا من ان تعتبرني سارقة .. ثم خطرت لي فكرة .. اقترحت على المدرسة ان ترسلني للمعمل لارجاع بعض الادوات التي استعملناها .. فشكرتني المدرسة .. واعدت الشريط بسرعة الى مكانه ..

وعندها فقط استرحت رغم ان الشريط كان قصيرا جدا ولكن ما فعله بي كان كثيرا وما علمه لي اكثر .. ومنذ ذلك اليوم تعلمت الا تمتد يدي الى اي شيء لايخصني مهما كانت تفاهته، لان معظم النار من مستصغر الشرر.

وفاء كساب
الدوحة ـ قطر

أدب وأنباء من العالم

اليكس هيلي يتحدث عن جذور «الجذور»

في مثل هذه الأيام من العام الماضي اطل على ملايين الأمريكيين عبر الشاشة الصغيرة مسلسل تلفزيوني هز مشاعرهم وتكأ جراحهم القديمة والجديدة على حد سواء ، وجعلهم يرابطون في بيوتهم كل اسبوع لتتبع حلقاته المثيرة التي بلغ عدد مشاهديها في الولايات المتحدة وحدها نحو مائة وعشرين مليون شخص ، وذلك بالإضافة إلى ملايين القراء الذين طالعوا القصة نفسها في طبعاتها المتلاحقة التي حطمت جميع الأرقام القياسية السابقة . وقبل بضعة اسابيع ، أصدر المؤلف الزنجي الاميركي الطبعة العشرين من قصته الكاسحة «الجذور» التي تتبع فيها جذوره وأصوله الافريقية ، جيلا بعد جيل ، وسنة بعد سنة ، منذ أن القاه النخاسون الاوروبيون الاف مؤلفة من العبيد ، ومنهم الجد الأكبر للمؤلف نفسه ، وباعوهم في اسواق الرقيق في أميركا قبل ما يزيد على مائتي سنة . واستند اليكس هيلي في وضع هذه السيرة الذاتية الفريدة على السجلات الرسمية والوثائق والمستندات الخاصة بعمليات البيع والشراء الخاصة بتجارة العبيد ونقلهم من المنطقة المعروفة الآن بغامبيا إلى الولايات المتحدة .

ولم تكن رواية «الجذور» أو المسلسل التلفزيوني الذي انتج على أساسها ليكتسبان هذه الشعبية الكاسحة لولا الأبعاد الإجتماعية الجديدة التي استطاعت حركة الحقوق المدنية تحقيقها في الولايات المتحدة خلال السنين الأخيرة ، سواء باتباع الأساليب السلمية أو بانتهاج العنف المنظم . ولقد مهد التحرر



والإنعتاق النسبيان اللذان حققهما الأميركيون السود الطريق لبروز مفاهيم جديدة تدور حول رسالة اساسية واحدة هي أن مسيرة تحرر الملونين الذين عانوا المهانة والحرمان الإجتماعي والتمييز العنصري لا تقيد اليهم كرامتهم ، لأنها موجودة فيهم أصلا ، بل إنها – بالأحرى – تمنح والسادة البيض فرصة تاريخية ليستعيدوا إنسانيتهم التي فقدوها عبر عهود طويلة من ممارسة الإستغلال والتسلط والقهر بشتى اشكاله وأساليبه .

وفي المقالة التالية التي وضعها «هيلي» للطبعة الأخيرة من الكتاب، يتحدث المؤلف عن تجربته الشخصية مع رواية (الجذور) ، ومعاناته طيلة عشر سنوات في إعادة تسجيل ملحمة جده الأكبر : كينتي بن عمورو ..

أبعد ما تستطيع ذاكرتي أن تسترجعه هو مشهد جدتي ، وابنة عمي جورجيا ، وعماتي بلاس ، وليز ، وتيل ، وهن يجلسن على شرفة منزلنا في هيننغ – ولاية تينسي . فعند الغروب كانت هاتيك العجائز اللواتي خط رؤوسهن الشيب يجلسن على الكراسي الهزازة ، ويتحدثن عن العبيد ، وعن السادة (أي الماسترز بمعنى الأسياد) وعن المزارع – وتلك كلها نتف من تاريخ العائلة تحدرت اليهن عبر الأجيال عن طريق الرواية .

وحين تتطرق جدتي والأخريات في التاريخ السحيق ، يأتين على ذكر «الافريقي» ويسردن كيف أنه اقتيد على متن سفينة إلى مكان يسمى «نابليس» ، وبيع مع غيره من الرقيق في ولاية فيرجينيا ، حيث تزوج من امرأة من الرقيق أيضاً . وانجبا طفلة أطلقا عليها إسم كيزي .

وعندما بلغت كيزي الرابعة أو الخامسة من عمرها أخذ والدها ، على ما تقول العجائز ، يشير باصبعه إلى الاشياء وينطق أسماءها بأسمائها الأصلية بلغته الافريقية فكان ، مثلا، يشير إلى الجيتار وينطق بكلمة من مقطع واحد هي «كو» . أما النهر الذي كان يجري على مقربة من المزرعة فكان يسميه «كامبي بولونغو» . وعندما كان العبيد الآخرون ينادونه باسم «توبي» كان الافريقي يحتد ويستشيط غضباً ويصر على أن اسمه هو «كين – تي» .

وقد روت كيزي – في عز سنيها – كيف أنه خرج ذات يوم إلى ظاهر قريته الافريقية ليحتطب ويقطع بعض الأخشاب ليصنع منها طبلا ، فداهمه أربعة



رجال وتغلبوا عليه واقتادوه مع غيره من الأسرى الذين تحولوا إلى عبيد . وحين كبرت كيزي ، روت هذه القصة لابنها ، الذي رواها بدوره لأطفاله . ولقد أصبحت حفيدته هي جدّتي فيما بعد .

ولقد تفرغت للكتابة عندما بلغت السابعة والثلاثين من عمري ، وكانت هذه الذكريات العائلية الحية ما تفتأ تعاودني بين الحين والحين فراودتني الرغبة في أن أضع هذه القصة بين دفتي كتاب . وفي خلال عام ١٩٦٢ ، بدأت بتقصي مسار القصة وتجميع خيوطها . وأخذت أدون ما استطعت العثور عليه من نتف متفرقة في قيود المزارع ، وسندات الإرث ، واحصاءات السكان والسجلات .

وما إن حل عام ١٩٦٧ ، حتى كنت قد أتممت الجانب التاريخي من سيرة العائلة في الولايات المتحدة على مدى سبعة أجيال . إلا أن العناصر المجهولة في القصة كانت تلك الألفاظ المبهمة المتورة المتقطعة التي كان يتلفظ بها الأفريقي نفسه ، فسعيت إلى طلب المشورة من أحد علماء اللغات المتخصصين باللهجات الأفريقية ، فأفادني أن كين - تي هو اسم العائلة لاحدى قبائل ماندينكا ، وان كلمة كامبي بولونجو تدل على الأرجح ، على نهر غامبيا بلهجة تلك القبائل ، وما هي إلا ثلاثة أيام حتى كنت قد يممت شطر أفريقيا .

وفي بانجول (التي كانت تدعى باثهورست) ، عاصمة غامبيا ، التقيت بمجموعة من أهل البلاد الذين أوضحوا لي أن تاريخ القارة الأفريقية ما زال محفوظاً

اليكس هيلي

في صدور أبنائها على مدى مئات السنين . ففي القرى القديمة الواقعة في الأقاليم ، يعيش الرواة (أو الغريوت) ، وهم بمثابة «الأرشيف» الذي يحفظ سيرة الأجداد . وحيث أن جدي الأكبر كان قد ذكر أن اسمه كين - تي ، أو كينتي ، وحيث أن مثل هذه القبيلة كانت معروفة في غامبيا فقد ابدى هؤلاء استعدادهم لتقديم كل مساعدة لي .

● ●

عدت إلى نيويورك لأجد رسالة من غامبيا في انتظاري . فقد تناهى إلى المسؤولين خبر المهمة التي كنت بصددها ، واخبروني أنه تم العثور على أحد الرواة ممن يحفظون تاريخ قبيلة كينتي . فعدت على الفور إلى غامبيا ، وشددت الرحال إلى الإقليم .

وعندما وصلنا إلى قرية «الجفور» ، تدفق علينا الناس من أكواخهم الطينية المستديرة وتحلقوا حولنا . ولمحت على البعد شيخاً

طاعناً في السن ، ضئيل الجسم ، عليه دلائل المهابة والأهمية ، يرتدي ثوباً أبيض ، وقلنسوة بيضاء . وسرعان ما احتشد حولي الناس واصطفوا على شكل نصف دائرة . وأمعن الشيخ النظر ، وحدق في بعينيه الثاقبتين ، وأخذ يحدثني بلغة ماندينكا ، فيما كان أحد المترجمين ينقل لي ما يقوله على الفور .

وأنعم ، لقد حدثنا أسلافنا أن عدداً من بني قومنا يعيشون الآن في هذا المنفى الذي نسميه أمريكا» .

بعد ذلك انطلق الشيخ يسرد على تاريخ قبيلة كينتي الطويل بكل حذافيره وتفصيلاته خلال القرنين بل القرون الثلاثة الماضية . ومضى الشيخ الراوي يحدثني لعدة ساعات ، وحين وصل في قصته إلى عام ١٧٥٠ وفي التويمنا ، قال وفي نحو ذلك التاريخ ، جاء إلى بلادنا جنود الملك .. وكان كونتا ، أكبر أبناء عموره الأربعة ، قد غادر قريته ليحتطب إلا أنه لم يعد أبداً» .

ولم يكد الراوي الشيخ يتفوه بهذه العبارة حتى احسست بطوفان من المشاعر يجتاحني ويهز كياني . فقد وصل في روايته إلى المنعطف الرئيسي الذي تلتقي فيه حكايته الافريقية بالرواية التي طالما حدثتني عنها جدتي وعماتي العجائز على شرفة بيتنا في هنغ بولاية تينسي .

اخرجت دفتر الملاحظات الذي كنت قد دونت فيه ما روته لي جدتي عن ذلك الافريقي ، وأخذ احد المترجمين يفسر ما فيه للاخرين الذين تداعوا بدورهم نحو

جذور «الجذور»



الراوي ، وارتفع الغط والجلبة واشتد الحماس .

وفجأة ، ودون أيما إنذار أو إشارة كان نحو سبعين شخصاً من أفراد القبيلة قد تحلقوا حولي ، وأخذوا يتحركون حركة إيقاعية دائرية ، ويهزجون . وانطلقت امرأة من وسط الحلقة ، مقطبة الوجه ، حاملة رضيعها بين ذراعيها ، وألقت به إلي في حركة متبلة ، كأنما تقول لي وخذه إذ. فأخذته . وعادت نسوة أخريات واختطفن الطفل من ذراعي . وجاءت امرأة أخرى ودفعت إلي بطفلها على نحو ما فعلت الأولى .. وتكاثرت النساء يحملن «الي» نفسه ، الواحدة تلو الأخرى .

● ●

وبعد ذلك بعام واحد . اخبرني أحد الدارسين الافقين المشهورين أن ما حدث في تلك اللحظة انما كان مشاركة مني في واحد من أقدم الطقوس التي عرفتها البشرية ، وهو توكيد صلة الرحم . ومن خلال هذه المشاعر كانت النسوة تقول لك : هذه فلذات أكبادنا .. وهي منك واليك .. وانت منا والينا ....

وبعد هذا اللقاء ، ولما كنا نغادر القرية ، كان يتراءى إلى سمعي إيقاع الطبل المتقطع . وعندما وصلنا إلى القرية التالية ، كان أهلها قد اصطفوا على جانبي الطريق الترابي للعبر ، وهم يلوحون بأيديهم ويهتفون : «مستر كنتي .. مستر كنتي» لقد غدوت في أعينهم رمزا لجميع السود في الولايات المتحدة الذين انحدروا من أسلاف الريفيين ، واقتلعوا اقتلاعاً من موطنهم الأصل .

شعرت بطـــوفان من المشاعر يهز كياني !

ترامى إلى سمعي إيقاع الطبـــل المتقطع وانا اغـــادر القرية !

كل ما اذكره الآن اني سترت وجهي بيدي في تلك اللحظة . واخذت ابكي — وابكي كما لم أبك من قبل . وكان ذلك كل ما استطيع فعله .

مضت بعد ذلك إلى لندن وبدأت مساعي واستقصاءاتي من طرف آخر . وأخيراً وجدت في سجلات البرلمان البريطاني ما يشير إلى أن «جنود الملك» الذين ورد ذكرهم في قصة الراوي انما كانوا مجموعة يطلق عليها اسم «قوات الكولونيل أوهارا» الذين ابحروا إلى منابع نهر غامبيا عام ١٧٦٧ لحماية «حصن جيمس» ، وهو قلعة كان يشرف عليها البريطانيون ويستخدمونها لتجميع العبيد .

توجهت بعد ذلك إلى مكتب السجلات العامة . حيث انكبت في سجلات سفن الرقيق التي ابحرت من أفريقيا . ولما كنت اتصفح المجموعة الثالثة والعشرين بعد الألف . عثرت على وثيقة دونت فيها تحركات ثلاثين سفينة من السفن التي كانت تنقل العبيد . ووقعت عيناي على اسم السفينة الثامنة عشر في القائمة . وكانت قد ابحرت مباشرة من غامبيا إلى اميركا ، وكانت تدعى «لورد ليجونيه» . وتدل السجلات على أن السفينة وصلت إلى أنابوليس (نابلس) صباح يوم التاسع والعشرين من سبتمبر (أيلول) عام ١٧٦٧ .

● ●

وها أنا الآن ، بعد مائتي عام بالضبط ، وفي صباح يوم التاسع والعشرين من سبتمبر (أيلول) عام ١٩٦٧ ، أقف على رصيف ميناء أنابوليس ، أحدق في أمواج المحيط التي أرغم كبير أجدادي على عبورها ذات يوم وهناك في أنابوليس ، انت بتفحص أعداد جريدة «ماريلاند غازيت» المحفوظة بطريقة الميكروفيلم . وفي عدد أول أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٧٦٧ ، وعلى الصفحة الثالثة ، وجدت اعلاناً عن وصول السفينة «لورد ليجونيه» على الشاطئ من نهر غامبيا وهي تحمل شحنة من العبيد الأصحاء الأشداء الذين سيباعون بالمزاد العلني يوم الأربعاء القادم .

وخلال السنوات التالية ، قمت ببحوث واسعة في نحو خمسين مكتبة ومؤسسة للأرشيف ومستودعاً للوثائق على امتداد ثلاث قارات . واستغرق وضع الكتاب ما يزيد على عشر سنين . وأطلقت عليه اسم «الجذور» لأنه ليس استعراضاً لسيرة عائلتي وحدي فحسب ، بل لأنه يجسد تاريخ الملايين من السود الأميركيين ذوي الأصول الافريقية وقصدت من وراء الكتاب أن يكون مرتكزاً للاحساس بالكرامة والعزة لدى السود ، وتذكيراً آخر ، بالحقيقة الكلية المطلقة وهي أننا نقف جميعاً أمام الخالق سواسية كأسنان المشط .



العالم يقرأ

إغتيال كنيدي
بين التفسير السياسي والتحليل الفرويدي

بعد مضي أربعة عشر عاماً على اغتيال جون كنيدي ، وبعد عشرات المؤلفات والمصنفات التي وضعت عن مصرع الرئيس الأمريكي الأسبق . يبدو أن المجال ما زال مفتوحاً للإدلاء بالمزيد من النظريات التي تحاول تفسير الدوافع والملابسات التي أحاطت بالحادث . وكان من المعتقد أن التقرير الضخم الذي أعدته لجنة «وارن» عقب الإغتيال في ستة وعشرين مجلداً . قد وضعت حداً للجدل والتأويل ، إلا أننا نشهد بين الفينة والفينة كشفاً أو إثارة جديدة إلى جوانب أخرى توحي أن الإغتيال كان جزءاً من مؤامرة مدبرة معقدة وإن اختلفت الأطراف والأدوار بينها .

وآخر النظريات ، التي قد لا تكون الأخيرة ، خرجت بها الباحثة الأمريكية «بريسيلا جونسون» ماكميلان وطرحت فيها مقولة جديدة تنطلق من التحليل النفسي أكثر مما تصدر عن تحليلات سياسية .

ففي كتاب (مارينا ولي) الذي يتصدر قائمة الكتب الأكثر رواجاً تقول المؤلفة أن الرصاصات القاتلة التي اخترقت رأس كينيدي وصدره في أحد أيام شهر نوفمبر عام ١٩٦٣ في مدينة دالاس بتكساس . انما كانت تفجيراً لتناقضات وإحباطات داخلية كان القاتل «لي هارفي أوزوالد» يعانيها طيلة ستة وعشرين عاماً ، وتجسدت في العبارة المشهورة التي كان كثيراً ما يرددها على مسامع زوجته الروسية الأصل مارينا «اريد أن أقدم شيئاً للأمريكيين يذكروني به» .



لي هارفي أوزوالد وزوجته مارينا

مقابلات تحليلية

ومن أجل إعداد هذه الدراسة التي جاءت في أكثر من ٥٠٠ صفحة ، أجرت المؤلفة مقابلات تحليلية مسهبة مع مارينا ومع كثيرين ممن عرفوا أوزوالد بعد عودته إلى الولايات المتحدة من الإتحاد السوفيتي الذي أقام فيه بضع سنوات تميزت بالقلق والتوتر والحيرة . غير أن تمرده على العالم لم يكن حصيلة قناعات أيديولوجية بقدر ما كان ناجماً عن إخفاقات ذاتية مرزلة . فهو ، إلى نزعة التعالي الكامنة فيه والتي تكاد تقرب من جنون العظمة ، ظل فاسد تميزت علاقته بوالدته مثلما تميزت علاقته بزوجته فيما بعد ، بمزيج من الحب والكراهية والحنان والقسوة .

وهنا تمسك المؤلفة بالخيط الذي تعتقد أنه يشكل مفتاح شخصية القاتل والمدخل إلى الجريمة في الوقت نفسه . وهو المدخل العاطفي الجنسي . فإن الزوجة «مارينا» كثيراً ما كانت تثير «أوزوالد» بقصوره ، ولا تفوت فرصة الاسترجاع ذكرياتها القديمة في موسكو مع صديقها الروسي الوسيم «أناتولي» الذي يشبه في ملامحه الرئيس كنيدي إلى حد بعيد ، مما كان يزيد من مشاعر الإحباط والسخط المكبوت لدى أوزوالد . ومن خلال عملية الإسقاط والإستبدال التي يعرفها دارسو علم النفس أصبح كنيدي بالنسبة للزوجة «مارينا» بديلاً خيالياً من الحب والإكتفاء المفقودين . وفي الوقت الذي كانت تتلهف فيه على متابعة أخبار الرئيس ، وتجمع صوره وتلصقها على جدران البيت ، كان «رجل القلب المقهور» يغلي داخل «أوزوالد» ويبحث عن متنفس التفريج عن هذه المشاعر المتراكمة . وبالتالي أصبح التخلص من كنيدي ليس مجرد وسيلة لدخول التاريخ وتعبيراً عن النزوع إلى العظمة فحسب ، بل هو أيضاً ثأر شخصي دفين ، ومحاولة للقضاء على منافس قوي ، على صعيد اللاوعي ، يقاسمه مشاعر زوجته ، وأحلامها ، ورغائبها

اضافة مهمة

وهذا المنهج الجديد ، الذي يلقي الضوء على البعد النفساني في عملية الإغتيال ، ويبرز دوره في التخطيط والتنفيذ ، هو الذي أكسب كتاب «بريسيلا ماكيلان» أهميته وجاذبيته الخاصة بالنسبة لجماهير القراء والدارسين الذين تشعبت بهم الآراء والمذاهب حتى الآن في تفسير دوافع الإغتيال وملابساته ويرى بعض النقاد أن الأسئلة ستظل تبرز وتتكاثر ، إلا أن الكتاب يشكل إضافة مهمة وجديدة كل الجدة قد تحل كثيراً من التساؤلات التي ستبرز بعد الآن عن مصرع كينيدي للمرة الأخرى .

تجارب من العالم

تحت ظلال الموت هناك وقت للحياة

ماذا يفعل إنسان ما ، إذا ما أبلغه الأطباء ذات يوم ، بلهجة فيها الكثير من الرقة ، والمداورة ، والإشفاق والتشجيع ، بأنه مصاب بمرض عضال لا شفاء منه ، وأنه قد يفارق الحياة بين لحظة وأخرى .. إن لم يكن اليوم ، فغداً .. أو بعد غد !

في مثل هذا الوضع المأساوي تتعدد السبل التي قد يسلكها المرء لمواجهة المصير المحتوم ، فالبعض يتوجه إلى الله ويتمسك بعرى الإيمان راضياً بالقضاء صابراً عليه ، والبعض الآخر يصاب بالكآبة الشجي واليأس المطلق ، وهناك آخرون ، وهم قلة ، يقبلون على الحياة إقبالاً يائساً مستمتعاً لارتشاف الثمالة الأخيرة في الكأس .

وبين هذه الفئة أو تلك ، تبرز ملامح إنسانية نادرة تجعل من انتظار الموت ومعاناته تجربة غنية لها مذاقها وجدواها بالنسبة لها وللآخرين على حد سواء .

والأديبة الصحفية الأمريكية جوردي جريهام واحدة من هذه النماذج . فقد أبلغها الجراحون قبل أسابيع ، ودونما مواربة أو تنميق ، بأن داء السرطان يفترس جسمها افتراساً - بالمعنى الحرفي للكلمة - وأنها قد تهاوى في أية لحظة . وكان الأطباء قد أجروا لها في الآونة الأخيرة عمليتين جراحيتين أسفرتا عن استئصال ثدييها كليهما . غير أن الداء ظل مستشرياً ، وأنشب أظفاره الآن في عمودها الفقري ومثانتها .

وبعد أسبوع واحد من إعلان القرار



جوردي جريهام

الطبي المفزع استطاعت جوردي جريهام أن تتجاوز حاجز الصدمة والتوتر وشرعت بكتابة مقال دوري في صحيفة «صن تايمز» الصادرة في شيكاغو ، تحت عنوان «موت الحياة» تتحدث فيه عن نفسها ومن معاناتها المرض ، ومن جميع أولئك الذين يعيشون مثلها وتحت ظلال الموت على حد تعبيرها . وكانت استجابة القراء ولاسيما المرضى بالسرطان ، والأطباء كاسحة بصورة غير متوقعة . وكانت آلاف الرسائل التي تتدفق على الكاتبة كل أسبوع لا تتناول الجانب الطبي من المرض بل تتطرق إلى

القضايا الإنسانية والوجدانية التي تعيشها الكاتبة نفسها وتبرزها إلى السطح . وبين عشية وضحاها ، أصبحت هذه المقالة الدورية جسراً من المساواة والمشاركة الوجدانية بين جمهور عريض من البشر لا يجمع بينهم الأمل بقدر ما يجمع بينهم الألم والحوار الأسيان على ما تبقى من درب الحياة .

إن الألم ، كما تقول جريهام ، يغدو أكثر من طاقتنا على التحمل ما لم يتوفر له عنصر المشاركة والمكاشفة . وما يريده المرضى ، ولا سيما المصابون بالسرطان ليس الشفقة عليهم وإشاعة المرح في ما تبقى من حياتهم . فما يحتاجون إليه بالفعل هو حسن الإدراك والتفهم ، والعون الصادق مهما كان بسيطاً وهيناً . ولا تفوت جريهام أية فرصة للتنديد بالأطباء الذين يتخذون مواقف التعالي على مرضاهم ، ناتهك من معاملتهم كما لو كانوا حقلاً للتجارب الطبية . ورغم ذلك فإن مقالات جريهام أصبحت الآن جزءاً لا يتجزأ من منهج الدراسات الطبية في إحدى الكليات في شيكاغو . وفي ما تبقى لها من الوقت فإنها تواصل الكتابة . وتعمل على جمع هذه الكتابات لإصدارها بين دفتي كتاب .

«وأني متعبة .. يداهمني الألم أحياناً . إلا أنني لا أمر في طور الإحتضار ، ولا أحس أنني سأموت خلال فترة وجيزة . بل إنني ، عندما أواجه لحظة الموت تلك ، فسأبذل جهدي لأشرككم معي في إيجابيات القلق من معاناتها ....»



العالم يشهد

عندما يلتقي الخطان المتوازيان

سؤال : كيف يمكن اخراج فيلم يجمع بين طرافة الأداء والإثارة الفنية من جهة ، والعمق والجدية في تناول تناقضات الحياة الإنسانية ومفارقاتها من جهة أخرى ؟

جواب : ذلك سهل جداً .. إذا كان المخرج هو كلود لولوش !

فمنذ عدة سنوات يصنف لولوش ، وزميله جان لوك دار طليعة المخرجين الجدد في السينما الفرنسية ، ويمثلان ، على ما بينهما من تباين واختلاف في المنظور الفني والأسلوب ، اتجاهاً جديداً يجمع بين الشاعرية والذكاء والبساطة المعبرة ، وإذا كان ثمة مايميز لولوش عن غيره من المخرجين ، فهو اعتقاده بأننا نتحرك على مسرح الحياة وفق إيقاع خفي واحد يجمعنا وينظم خطواتنا دون أن نعلم .

ومن هنا فقد برزت في أفلامه الأخيرة ظاهرة تحريك كل واحد من أبطاله في مسيرة حياتهم اليومية بمعزل عن الآخر ، وفي خطوط متوازية تقريباً . ففي فيلمه الممتاز «والآن ياحبي ..» الذي أخرجه قبل ثماني عشرة شهراً ، يعرض «لولوش» قصتين مستقلتين متوازيتين لشخصيتين لا علاقة بينهما على الإطلاق : فتاة مدللة أفسدها البلخ وشلت حياتها من كل معنى ، وبدأت رحلة البحث عن الذات .. وفنان بوهيمي يكافح منذ طفولته لتجاوز واقع التشرد والفقر ورواسب الإحتلال النازي لفرنسا . وكثيراً ما تتقاطع السبل التي تسلكها هاتان الشخصيتان الرئيسيتان في الفيلم ، بيد أن أحدهما لا يعي وجود الآخر وتستمر في تتبع هذين الخطين المتوازيين وتجري ، لاهثين ، مع المخرج حتى تصل اللحظة المفيدة للتقاطع التي يجلس فيها البطلان على مقعدين متجاورين في إحدى الطائرات .. وعندها فقط تدرك أن نهاية القصة ، أو على الأصح بدايتها ، هي النتيجة الطبيعية لمنطق الداخلي للحدث وتطور الشخصية .

المجتمع يكرم أعداءه !

وفي فيلمه الأخير «الصالح والطالح» الذي يعرض الآن في دور السينما الأوروبية والأمريكية ، يلجأ «لولوش» إلى التكنيك نفسه . وإن كانت المشكلة التي يتصدى لها أكثر عمقاً ودلالة من الوجهه الأخلاقية والإجتماعية .

والقصة : التي وضعها «لولوش» نفسه ، تدور — هذه المرة أيضاً حول شخصيتين تتحركان في دائرتين منفصلتين متباعدتين في ظاهر الأمر . إلا انهما في الواقع تتصادمان دون أن تترك أي منهما أثرها على الأخرى . فهناك الصعلوك (جاك دوترونك) الذي تدور حياته الحقيقية في عالم الجريمة والفساد رغم مظاهر الوجاهة التي تلوح عليه . وهناك ، من الناحية الأخرى رجل البوليس (برونو كريمر) الذي يؤدي واجبه التقليدي في تعقب المجرمين وإشاعة الأمن . وتأتي مرحلة الإنعطاف في حياة كل منهما باكتساح ألمانيا لفرنسا وسقوط باريس ليجد رجل البوليس نفسه متعاوناً مع قوات الإحتلال ، بينما ينخرط مجرم الأمس في صفوف المقاومة السرية

وتشاء الظروف أن تقع زوجته (مارلين جوبير) في قبضة البوليس الذي يقوم بتعذيبها لانتزاع اعترافاتها عن النشاط المزدوج الذي يقوم به زوجها ، ويرد رجل العصابات على ذلك باختطاف زوجة الشرطي (بريجيت فوسي) واحتجازها رهينة بدلا من زوجته .

وهنا تدخل حركة الفيلم مرحلة جديدة من الصراع . إذ تقع زوجة الشرطي في غرام خاطفها ، وتظل ، حتى بعد اطلاق سراح الزوجتين الرهينتين ، على صلة به ، بل وتطلعه على الخطط التي يعدها زوجها رجل البوليس ضد المقاومة .

ومع هزيمة النازية ، وتحرير باريس يكون كل من هذين الصعلوكين قد اكتسب لنفسه مكانة محترمة ومرموقة في مجتمع ما بعد الحرب . ونرى تلك حكومة فرنسا الحرة يعلقون أوسمة التكريم على صدر كل من رجل البوليس ورجل العصابات : الأول لاستمراره في مهمة الحفاظ على النظام والأمن الإجتماعي في ظل ظروف صعبة ، والثاني لخدماته الوطنية وتعاونه مع رجال المقاومة . لقد تلاشت الفوارق والحدود بين الصالح والطالح والأبيض والأسود ، وأسبغ المجتمع مظاهر التكريم على شخصين هما ، في واقع الامر ، من ألد أعدائه .

كيف إنخرط مجرم الأمس في صفوف المقاومة السرية ؟

جيل ما بعد الحرب الثانية يتلذذ بكتم جروح الجيل الماضي !

هل انتهت السينما الامريكية؟

رؤوف توفيق

منذ أيام احتفلت السينما العالمية بشمعة جديدة في حياتها .. الشمعة الثالثة والثمانين.

ففي مساء يوم ٢٨ ديسمبر ١٨٩٥ ، قدم الأخوان داويس و أوجست لوميره ، أول عرض سينمائي في العالم . لجمهور المتفرجين . في مقهى داوجراند بشارع الكابسين بباريس.

وكان هذا العرض ، أشبه بالمعجزة التي لم يكن من السهل تصديقها ، فهناك صور تتحرك على شاشة بيضاء .. «وصول القطار .. حركة الأمواج على الشاطئ» .. خروج العمال من المصانع .. طفل رضيع يتناول طعامه .. بستاني يرش الماء على الزهور ولكن يأتي طفل شقي ليحول خرطوم المياه إلى وجه البستاني ..

وهكذا .. كانت مجموعة شرائط متحركة قصيرة صورها الأخوان لوميره ، وعرضاها بواسطة آلة عرض اخترعاها بعد تجارب طويلة .. وكانت هذه الآلة تستخدم ككاميرا تصوير وكآلة عرض في نفس الوقت ..!

ولم يستغرق أول عرض سينمائي أكثر من عشرين دقيقة . ولكن هذه الدقائق القليلة سجلت ميلاد السينما التي أطلق عليها فيما بعد «الفن السابع».

ومنذ ذلك التاريخ ، وحتى الآن .. لم تهدأ الضجة والمناقشات حول فن السينما وأهميته ورسالته.

ومرت السينما بمراحل كثيرة .. وأدخلت عليها تعديلات



لقطة من فيلم «فرانكنشتين الصغير» أحدث أفلام الرعب الأمريكية

لم تعد صناعة الأفلام فناً .. بل تجارة!
غرفة الانعاش يقف على بابها التلفزيون!
من الذي يهتف: «ماتت السينما، يحيا التلفزيون»؟



جين فوندا .. الغني آخر في هوليوود

كلينت ايستوود .. بدون مسدس يساوي ملايين فقط!

وتطورات كثيرة .. ومرت أيضاً بأزمات كثيرة.!

ولكن أقسى هذه الأزمات هي ما مرت به خلال العام الذي انتهى منذ أيام .. ففي عام ١٩٧٧ شهدت ثلاث قلاع لصناعة السينما هزات عنيفة .. حدث هذا في فرنسا، وانجلترا، وأمريكا.

وربما كانت أكثر الهزات عنفاً، هو ما جرى ويجري الآن في صناعة السينما بأمريكا.

في أمريكا تتجمع مؤسسات ضخمة لتمويل وإنتاج وتوزيع الأفلام .. وأيضاً تتجمع خبرات عديدة في كل فروع الفن السينمائي، وصنعت أمريكا من خلال حملات الدعاية المكثفة، بريق هؤلاء النجوم، وزرعت في خيالاتنا النجم الأسطورة حتى أصبح في ذهن كل متفرج، أنهم لم أكثر صنع في أمريكا.

ولكن بالرغم من كل هذا الرصيد .. فإن شبح انهيار صناعة السينما الأمريكية أصبح حقيقياً أكثر من أي وقت مضى.

لقد مرت على السينما الأمريكية من قبل، أزمات عنيفة أدت إلى إفلاس عدة شركات سينمائية ودمج بعضها البعض .. والدخول في محاولات متعددة لتغيير أوراق اللعب .. ولكن كان يبدو أن كل هذه المحاولات هي نوع من المحاولات اليائسة لإنقاذ مريض ميئوس من شفائه!!

فغرفة الإنعاش التي وضعوا بداخلها هذا المريض، يقف على بابها شبح الموت .. وهذا الشبح إسمه «التلفزيون»!

والتلفزيون ليس جديداً على الحياة الأمريكية .. ولكن الجديد هو العدد الرهيب والغزير في كل المجالات التي اقتحمها التلفزيون أخيراً، وبأسلوب فني لا ينافس .. وقد بلغ من تعدد القنوات التلفزيونية وتعدد ساعات الإرسال، أن المتفرج يستطيع أن يقضي ٢٤ ساعة كاملة أمام التلفزيون يختار ما يشاء من القنوات ومن بينها قنوات خاصة لإرسال الأفلام السينمائية العالمية فقط، وهذه القنوات لها رسوم اشتراك خاصة يدفعها المتفرج ليضمن أن جهاز التلفزيون في بيته، يستقبل هذا الإرسال الذي يتضمن كل أنواع الأفلام حتى الأفلام التي تحمل مشاهد صارخة، أو

مراسل السينما

ماذا تكره نفسك .. اذا تركت بيتك .. وذهبت للسينما ؟

مشاهد حتى لا تمنعها سلطات الرقابة على مشاهدي القنوات العادية .

وكل هذه الحيل والإبتكارات التي تتطور يوماً بعد يوم جعلت من منافسة التلفزيون للسينما .. أمراً لا يمكن مقاومته أو التغلب عليه !!

وقد ظهرت أخيراً في استوديوهات السينما بأمريكا عبارات من نوع ... ماتت السينما .. يحيا التلفزيون !

وهذه العبارات وإن كانت تحمل روح التشاؤم .. إلا أنها تعبر عن جو القلق والإضطراب الذي بدأ يسود قلاع صناعة السينما الأمريكية .

ومن داخل هذه القلاع خرجت أخيراً آراء وتصريحات ترسم ملامح هذه الصورة القاتمة لمستقبل السينما هناك .

مثلا يقول كاتب السيناريو جول فريدو وهو واحد من أهم كتاب السينما في أمريكا : «إنني أؤكد أننا نعيش في زمن بداية النهاية لعصر السينما .. ودليل على ما أقول أن ٩٠٪ من المصورين ، و ٧٥٪ من مهندسي الصوت قد تركوا العمل بهذه الصناعة» !

ويضيف قائلا : «إن السينما الآن تتراجع إلى الهامش .. ويزداد تخصصها في مجرد التسلية وذلك بالتركيز على المشاهد الفضة المثيرة للإعجاب» .

ويصل كاتب السيناريو الشهير إلى قمة تصوره المأساوي لمستقبل السينما حينما يقول : «وخلال السنوات العشر القادمة .. ستشهد منازلنا وسائل ترفيه غير معروفة لنا الآن .. ولكن ما أتوقعه أن يختفي صندوق التلفزيون بشكله المألوف ، ويظهر بدلا منه شاشة رقيقة تغطي إحدى حوائط المنزل ، وهذه الشاشة تستقبل مالا يقل عن مائة قناة للعرض التلفزيوني ، ويمكن الإختيار بين هذه القنوات عن طريق جهاز صغير يركب مع آلة التليفون ، وفي النهاية تدفع اشتراكاً شهريا له مع الإشتراك العادي للتليفون .

ويستطرد كاتب السيناريو في تصوره ليقول متهكماً : «وربما تفقد السينما معناها في المستقبل .. وتصبح العلاقة بين المتفرجين ودور العرض .. أشبه بمتعة ذهاب الأطفال إلى مدينة «والت ديزني» !

السينما لم تعد فنا !!

وهذا الإضطراب الذي يسود صناعة السينما الأمريكية الآن يعبر عنه كاتب سيناريو آخر ، هو «جوش جريفلند» الذي حصل على جائزة الأوسكار عن سيناريو فيلم «هاري وتونتو» .. يقول هذا الكاتب بعبارات تقطر بالمرارة : «إن صناعة فيلم الآن .. لم تعد عملا فنيا .. فكيف بالله يصبح التعامل بخمسة ملايين دولار عملية فنية» !

وكاتب السيناريو يقصد هنا ، الميزانيات الضخمة التي لجأت إليها شركات السينما الأمريكية لتمويل صناعة الأفلام الكبيرة لمنافسة التلفزيون ، فمتوسط ميزانية أي فيلم كبير تتراوح ما بين أربعة وخمسة ملايين دولار .. وبالتالي لم تعد المجازفة بهذا المبلغ تدخل تحت بند الفن .. ولكن تحت بند التجارة .. !!

ويشرح كاتب السيناريو «جوش جريفلند» حرفيا أسرار صناعة السينما في هوليود الآن .. إنه يراها من وجهة نظره كمخالق النص السينمائي الذي سيتحول فيما بعد إلى صور متحركة على الشاشة . فيقول :

«كاتب السيناريو .. شخص هام في هوليود .. ولكن هذه الأهمية تنتهي فوراً بعد كتابة العبارة الأولى من الفيلم .. فبعد ذلك يتحول إلى شخص غير مرغوب فيه .. لأنه مشترك الآن في صفقة مالية تتعامل بعدة ملايين من الدولارات يعتقدها أشخاص يبحثون عن تحقيق أقصى ربح .. وبهذا المفهوم يعتبر أي تدخل من كاتب السيناريو للمحافظة على روح العمل الفني كما تصوره في كتابة السيناريو .. هذا التدخل يعتبر جريمة متعمدة لإفساد الصفقة

• • •

نظام صحي لنقاهة المرضى ..

البقاء الطويل في المستشفى يؤثر تأثيرا سلبيا على المريض ولا يساعد على الشفاء السريع · ولذلك افتتح في ألمانيا الاتحادية ٥٠ مستشفى خاصا لقضاء دور النقاهة ينقل اليه المريض عند دنوه من الشفاء حيث يتصل طبيبه المعالج لحجز مكان له فيه قبل النقل ، وفي دار النقاهة يتم تدريب المريض تدريجيا على الرجوع الى الحياة اليومية العادية تحت اشراف الاطباء ويتلقى له تمرينات صحية تروض جسمه على الحركة·· وتتولى مؤسسات التأمين الصحي دفع اجر دار النقاهة ··

ليفزيـــــون يكسب من
اهد العنف فماذا تبقى للسينما ؟





بول نيومان في فيلم «الشتائم» - العبارات النابية - الضربة الخاطفة .

الثالــثة !!

ويعلق هذا الكاتب نادماً ما وصل إليه الحال في هوليود فيقول : وزمان كان الكاتب يستطيع أن ينطلق في هوليود على أساس أن السينما مستقبل فنه .. وقد كانت موهبة الكاتب الفنية هي سلاحه للإنتشار والإزدهار .. أما الآن فلكي تعيش حياة إنسانية فلابد الكاتب أن يتعلم كل شيء من التجارة .. وليس مهماً على الإطلاق أن يتعلم أي شيء من الفن !

ويحكي هذا الكاتب تجربة شخصية مر بها أخيراً فيقول : وقد عقدت اتفاقاً أخيراً لكتابة فيلم عن والتطورد تحت اسم المقعد المفسود وتتناول فكرته ماآلت به زوجة أحد نواب الكونجرس بعد وفاته ، للحصول على مقعده الخالي في الكونجرس وعندما بدأت المناقشات الأولى مع مديري الشركة التي ستنتج الفيلم وجدت أن فكرتي لمعالجة هذا الفيلم بدأت تتغير شيئاً فشيئاً .. حتى أصبحت فكرة أخرى مختلفة تماماً .. وعندما اعترضت على هذا التغيير .. قال لي مدير أعمالي .. لماذا اصرارك على فكرتك .. ألا ترى أنك ستقبض ربع مليون دولار نظير السيناريو .. وأمام هذا المنطق قررت أن أنفذ ما يطلبونه على شرط أن أقبض جزءاً من المبلغ قبل أن أكتب كلمة واحدة !

ويبرر هذا الكاتب موقفه بأنه بحكم التجربة ثبت له وأنه كلما زاد تعمقك في دراسة نظام العمل السينمائي .. كلما اكتشفت أن ما تراه على الشاشة ، هو أقل كثيراً ما أعده كاتب السيناريو . وهناك سببان فقط لكتابة قصة فيلم .. السبب الأول هو الحصول على المال .. السبب الثاني أن تستخدم موهبتك في الكتابة لتنتقل إلى ميدان الإخراج .. فعندما تصبح مخرجاً يمكنك أن تتحول إلى مركز قوة ، وتتحكم في كل شيء حولك !!

وهذه الإعترافات الصريحة لواحد من أشهر كتاب السيناريو في أمريكا ، تدل على مدى الإضطراب في نظم صناعة السينما الأمريكية ، والتي بدأت تعاني بشكل واضح من حالة عدم الإستقرار نتيجة الأزمات الإقتصادية المتلاحقة ، والمنافسة الرهيبة من جانب التلفزيون .

التليفزيون اكثر نضجا • !

وفي بحث أجراه الناقد وجيري كابيل والشرته جريدة ووللتد إيفنتج ستاندرد تحت عنوان والشاشة المنهكة . أورد هذا الناقد عدداً من آراء بعض العاملين في ميدان السينما الأمريكية ليدلل به على الوضع المتوتر الذي يعملون فيه .



من هم النجوم الذيـــن يحصلون على أعلى الأجـــور في السينما ؟

واحد من أصحاب شركات الأفلام السينمائية والتلفزيونية اسمه ولورانس جوردودو يقول عن سبب اتجاهه الواضح لإنتاج الأفلام التلفزيونية فقط أنه طالما يستطيع المتفرج أن يجلس في بيته ويرى كل ما يرغب في مشاهدته من خلال التلفزيون .. فلماذا يذهب إذن إلى السينما ويقلق من تذاكر الدخول ويتكبد مشاق البحث عن مكان لوضع سيارته .. ثم يدفع أيضاً أجر مراقبة أطفاله وبعد ذلك يأتي عليه الصباح ليكرر نفسه لما فعله بالأمس !!

وقد وفر التلفزيون لمشاهديه تقديم الوجبات الكاملة من العنف والإثارة حتى أصبحت السينما مطالبة بالبحث عن البديل .

ويقول هذا المنتج وأن نسبة مشاهد العنف التي يقدمها التلفزيون زادت زيادة واضحة جداً .. ولذلك فإن مشاهد العنف في السينما يحتم أن تكون مختلفة ، ونابضة بالحياة ، كما يريدها جمهور أفلام الإثارة » !

وفي إحدى الندوات التلفزيونية بين رجال السينما والتلفزيون وجه رئيس محطة (أ. ب. س) التلفزيونية سؤالاً إلى أحد منتجي أفلام العنف في السينما .. ولماذا يجب أن تكون أفلامك عنيفة إلى هذه الدرجة ! .. فكانت إجابة المنتج السينمائي ، وأن ذلك خطأ التلفزيون أساساً .. فإذا كان التلفزيون يكتفي بكل شيء .. فالسينما مجبرة على اختزال التفاصيل .. وعلى سبيل المثال إذا ألقينا نظرة على ما تعرضه نشرات الأخبار في التلفزيون وجدناها تحتوي على لقطات لجثث الضحايا في الشوارع وكل الأحداث الدامية بالتفاصيل وهي أحداث لا نستطيع مجاراتها في حينها عندما نصنع الأفلام ولذلك نضطر إلى زيادة الجرعة حتى نتميز بشيء منكم » .

وهذا الحوار الصريح يدل على مدى المنافسة بين التلفزيون والسينما .. وهذا ما يؤكده من جهة تصريح لأحد المنتجين السينمائيين التي قال ؛ وأن ما أبحث عنه الآن هو الأعمال الراقية . أفكار ذات أهمية عالية .. موضوعات تحمل الصدق والجاذبية .. ذلك لأن مشاهد التلفزيون قد بلغ سن الرشد .. وهذا في حد ذاته شيء جديد تماماً .. والتلفزيون أكثر تفتحاً واستقلالاً وقدرة على تخصيص ميزانية أكبر لتغطية برامجه » .

متفرج السينما

وذكر أحد القائمين بعمل بحث ميداني حول جمهور السينما الأمريكية ؛ وأن دراسة سيكولوجية السينما ، أظهرت أن الأفلام السينمائية يجب أن تصل إلى المقاعد وتنتزعه بخدمة عاطفية ، وتكون قادرة في النهاية على احتضانه حتى ولو بطريقة مزعجة أو فاسدة ويحتمل أن يكون هذا هو السبب في النجاح الساحق لفيلم واستدعم طارد الأشباح وهو فيلم يدور حول الجنون والقسوة في مستشفى للأمراض العقلية ، فقد حقق هذا الفيلم أرباحاً قدرها ٥٩ مليون دولار في شمال أمريكا فقط » !.

ويضيف الباحث المذكور ؛ وأن الجاذبية الوحيدة في هذه الأفلام أنها قادرة على الاستحواذ عليك طوال مدة العرض ، حتى أنك لا تجد الفرصة لتفكر فيما يفعله أطفالك الوحيدون بالمنزل » !

ويقول الباحث : وأن الحقيقة المحزنة .. أن أغلب الأمريكيين ليس لديهم ما يفعلونه في المنزل .. أفضل من مشاهدة التلفزيون » !

وفي تصريح لرئيس رابطة أصحاب دور العرض السينمائي يقدم فيه ملاحظاته حول جمهور السينما ؛ وأن كل إنسان يميل بشدة إلى الإحساس بالحماية .. ولا يتحقق هذا إلا بالعودة السريعة إلى المنزل .. وكان من تأثير ذلك أن تحولت صناعة السينما إلى مخاطبة من تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ – ٣٢ سنة فقط .. ونادراً ما يظهر فيلم يخاطب من هم أقل أو أكثر من ذلك العمر .. وقد تحول هذا المفهوم إلى قاعدة لدى صانعي السينما .. وبدأوا يقدمون ما يتلاءم مع هذا العمر .. فكان التركيز على العنف الزائد والجنس بلا مبرر .. واستخدام العبارات والألفاظ العنيفة والمكشوفة لمزيد من الإبهار لزبائن السينما الجديدة » !

وما يؤكد على هذه الملاحظات التي أبداها رئيس رابطة أصحاب دور العرض .. هذا النجاح الساحق الذي بدأت بوادره في الأسابيع الأولى لعرض فيلم وطارد الأرواح – الجزء الثاني والذي يحمل أكبر كمية من الرعب والإثارة .. ثم نجاح ظاهرة الأفلام المليئة بالشتائم والعبارات النابية والتي يمثلها فيلم (الضربة القاضية) بطولة بول نيومان فهذا الفيلم يتناول المنافسة بين فريقين للهوكي ، المنافسة على الضرب والإيذاء ثم المنافسة على الشتائم والتجريح .. وليس في الفيلم أكثر من هذا !!



بيرت لانكستر في احدث افلامه هروب الـ

كاتب سيناريو امريكي يتنبأ
التليفزيون .. ونهاية عصر السينما!



النجمة « ليزا مانيللي » واحدة من اغلى النجوم في امريكا

النجوم الكبار .. يتدللون !

وإزاء هذا الإضطراب الذي حل بصناعة السينما الأمريكية ، عادت الأستوديوهات الكبيرة إلى إنتاج الأفلام الضخمة في حدود ثمانية أفلام فقط في العام .. بعد أن عدلت عن هذه التجربة نتيجة لسقوط هذه النوعية من الأفلام بفعل التكاليف .. ولكن ها هي الأيام تعود لتجبر شركات الإنتاج أن تختصر عدد انتاجها وفي نفس الوقت تضع كل ثقلها في عدد محدود من الأفلام تصرف عليه ببذخ وتوفر له كل الإمكانيات الفنية المبتكرة حتى تتجاوز منافسة التلفزيون .

وهذه الأفلام الضخمة تحتاج بطبيعتها إلى أسماء النجوم الكبار وبدأ النجوم الكبار يتدللون .. ويبالغون في أجورهم .. ويتصرفون في الإستوديوهات كالأباطرة !

وقد وصف أحد المنتجين السينمائيين تصرفات هؤلاء النجوم الكبار فقال : وأن بعضهم اصبح يتصرف كالأطفال المشاكسين الذين أفسدهم التدليل وبالتالي يفسدون الأفلام .. تماماً كما يهشمون الأطباق التي يأكلون منها .. والذنب ذنبنا نحن .. فنحن الذين خلقنا الوحوش التي تحطمنا .. وما أراه في الأستوديوهات من هؤلاء النجوم الكبار ، شيء لا يصدقه عقل .. فقد رأيت نجماً من الدرجة الأولى حصل على مليونين من الدولارات مقدماً عن دوره في الفيلم الذي لا يستغرق سوى أسبوعين من العمل فقط .. هذا النجم صمم على أن يترك العمل في منتصفه لأنه أحس كما يقول بالتعب !! .. بل رأيت كبار المخرجين في أضخم الأستوديوهات يتوسلون الممثلين حتى يعملوا .. ومن المهازل التي رأيتها ممثل آخر يلوح بإصبعه في وجه المخرج الكبير مهدداً إياه بقوله .. من الآن وحتى نهاية التصوير مسموح لك بالتحدث معي بكلمتين فقط وأيضاً . الشيء .. والآن ابحث عن طريقي !

بورصة النجوم

وبورصة النجوم الكبار في هوليود تحددها الإيرادات التي تحققها أفلامهم .. واستطلاعات الرأي العام عن أحب النجوم إليه ثم يوضع أمام كل نجم « عدد من النقط .. وبقدر هذه النقط تتحدد قيمته ..!

والذين يحققون أعلى النقط في السنوات الأخيرة .. هم مارلون براندو – ألفرق كوين – روبرت دي نيرو – ستيف ماكوين جاك نيكلسون .

ومن أطرف ما تحدده بورصة النجوم أن الممثل وهارتز بروفسرديم إذا كان يمثل بمسدسه يحصل على خمس نقط ، وهو أعلى حد للأجور .. أما إذا كان يمثل بدون مسدسه فلن يحصل إلا على نقطتين فقط !! وبالتالي يصاب النجم « كلينت استوود » !

أما بالنسبة للممثلات .. فكما تقول البورصة الفنية .. لا توجد سوى أربع ممثلات فقط يحققن أرباحاً طائلة وهن : غولدي هولي – بربارا سترايسند – جين فوندا – ليزا مانيللي .

التلفزيون لا يستطيع مثلاً أن يدفع مليونين من الدولارات لمارلون براندو نظير الدقائق القليلة التي يظهر فيها في فيلم سوبر مان والذي انتهى تصويره أخيراً .

ولكن السؤال المطروح منهم الآن .. إذا كان التلفزيون لا يستطيع أن يدفع هذه المبالغ الطائلة الآن ، لكي يستخدم هؤلاء النجوم الكبار .. فمن يدري ما تحمله الأيام القادمة .. فالمنافسة قد تضطر التلفزيون لأن يدفع أكثر .. أو أن يخلق نجوماً المستقبل ويروج لهم بكل إمكانيات التلفزيون الرهيبة !! .

اللعبة الاخيرة للسينما

وهكذا تلعب السينما الأمريكية بآخر أوراقها في المباراة الساخنة مع التلفزيون .. ومهما كانت المباراة مؤثرة ومنهكة ومؤلمة .. إلا أن الأكثر إيلاماً أن يتحقق تصور كاتب السيناريو الأمريكي بنهاية عصر السينما وأن يصبح الذهاب إلى دور العرض مشابهاً لزيارة متحف أو مدينة ملاهي .. شيء لا يتكرر دائماً ، والذكر أيام مضت !!

فانهيار صناعة السينما في أي بلد .. مثل انهيار جريدة أو مجلة أو دار النشر .. نتيجة مؤسفة للثقافة والفن عموماً .!

رءوف توفيق

د. صبري محمد علي

ارحموا هذه الأزهار

يتضح من دراسة استقصائية اجرتها الهيئة الصحية العالمية ان معدل الوفاة نتيجة للحوادث بين الاطفال في فئة العمر ١ ـ ١٤ سنة في مصر ، واحد من اعلى المعدلات في العالم ·

وقد شملت الدراسة معدلات الوفاة نتيجة للحوادث بين نحو ٣٠٠ مليون طفل في ٥٠ بلدا في خمس قارات وجمعت بيانات عن نحو ٢٥ ـ ٣٠ في المائة من اطفال العالم ·

وقسم الاطفال الذين غطتهم الدراسة الى مجموعتين من البنين والبنات في فئات العمر ١ ـ ٤ سنوات و ٥ ـ ٩ سنوات و ١٠ ـ ١٤ سنة · وصنفت الحوادث نوعيا : حوادث سيارات وغيرها من وسائل النقل وحوادث تسمم، وحوادث

ماذا تعرف عن مرض السكري؟



مرض السكري هو عجز غدة « البنكرياس » التي تفرز هرمون « الانسولين » عن اداء واجبها في التحكم بكميات السكر في الدم ·

وعلى الرغم من اننا لا نعرف الكثير عن اسباب هذا المرض، الا ان الطب توصل الى علاجه والحد من خطورته ·

اعراض المرض

المريض بالسكري عادة ما يقصد الطبيب قبل معرفة اصابته بهذا المرض شاكيا من اعراض عديدة منها : شرب كميات كبيرة من الماء وبالتالي كثرة التبول والشعور بالعطش المستمر ·

هذه الاعراض الثلاثة غالبا ما تمكن الطبيب من تشخيص مرض السكري حتى قبل تحليل البول · والتفسير في غاية البساطة· فغدة « البنكرياس » التي تفرز هرمون الانسولين عاجزة · وكمية هذا الهرمون اقل من ان تتحكم في استيعاب مادة الجلوكوز « السكر » الموجودة في الدم ، وهذه بدورها تفيض عن حاجة الجسم الذي يتخلص منها بدفعها الى الكلية التي تدر كميات كبيرة من البول حينئذ ·

والجسم الذي يفقد هذا القدر من السوائل يتجه بالطبع الى تعويضها بشرب الماء دون ان يرتوي ·

ولا يزال الطب حائرا في مسببات عجز هذه الغدة عن افراز الكمية المطلوبة من هرمون الانسولين الهام·

ومرض السكري يشكل خطورة عظمى اذا ما اصاب الاطفال لانهم يحتاجون عندئذ الى حقن جرعات مستمرة من مادة الانسولين في الوقت الذي يمكن للكبار التحكم في مرض السكري بتنظيم الغذاء ، او تناول الاقراص ·

ظاهرة الترنح

الاشكال الذي يواجه مرضى السكري هو انهم ربما يصابون بنوعين من الغيبوبة :

الاولى : تسمى غيبوبة السكري ويتسبب فيها زيادة نسبة السكر في الدم « نقص الانسولين » ويتلخص

سقوط وحوادث غرق ، وحوادث سببها اسلحة نارية ، وحوادث سببها الآلات والمواد الساخنة ،وكل الحوادث الاخرى ».

وحوادث السيارات في البلدان الصناعية هي السبب في ارتفاع معدلات الوفيات نتيجة الحوادث ، وهي تتزايد فعلا في كل مكان ' وابلغ عن أعلى المعدلات من قبل الدنمارك ، وفنلندة والمانيا الغربية بمعدل ٢٠ ـ ٣٠ لكل ١٠٠٫٠٠٠ من البنين و ١٠ ـ ١٢ لكل ١٠٠ الف من البنات، وادنى معدلات للوفـاة نتيجة حوادث السيارات توجد في مصر ، وبارجواي ، والفلبين وتصل الى ١٠ ـ ١٢ وفاة لكل ١٠٠ الف من المجموعتين .

وتحتل حوادث الغرق المركز الثاني بين معدلات وفيات الاطفال نتيجة للحوادث في كثير من البلدان بمتوسط معدلات وفاة بين فئات العمر الاصغر يزيد مرتين الى ثلاث مرات في آسيا والاوقيانوسية عنه بين نفس الفئات في اوروبا .

وحوادث الوفاة الناجمة عن الحرائق يزداد تواترها نسبيا ايضا وخاصة بين صغار الاطفال . واعلى معدلات وفـاة من هذه الحوادث تحدث في مصر بين فئة العمر ١ ـ ٤ سنوات .

وعندما نجمع مختلف الحوادث معا نجد انها تؤدي الى ٤٠ في المائة من الوفيات عموما .

وعند جمع ارقام الحوادث المبيتة في فئة العمر ١ ـ ١٤ سنة ، وجد ان اعلى معدل للوفيات نتيجة للحوادث هو في مصر واقلها في السويد .

ويحذر القائمون بالدراسة الاستقصائية من قبل الهيئة من انه رغم امكان الوقاية من الحوادث ، « فان ذلك يتطلب بذل جهود كبيرة ، وينبغي ان يكون مسؤولية المجتمع ككل . وتناشد الهيئات الحكومية والمنظمات الاجتماعية والاباء ، والمسئولين عن التعليم ، والاطباء وكل فرد لبذل كل ما في الامكان لتخفيض عدد الحوادث ».
ومن بين استنتاجاتهم الرئيسيـة ان « الحوادث المبيتة التي يتعرض لها الاطفال ينبغي الا تعتبر امرا لا يمكن تجنبه، كما ان الاجراءات الوقائية الفعالة يمكن ان تؤدي الى تحسن . » ودليل ذلك الانخفاض الملحوظ في معدلات الوفاة نتيجة الحوادث التي ابلغ عنها عـدد من البلدان في الستينات من هذا القرن ، نتيجة لتحسن اجراءات الامان .

علاج هذه الغيبوبة في حقن الجرعة المناسبة من الهرمون .

والغيبوبـة الثانيـة : تنتج عن الإفراط في تناول الانسولين، وبالتالي نقص كميـة السكر المطلوبـة لإداء وظيفة المخ ، ويسبق هذا النوع من الغيبوبة ظاهرة الترنح التي ربمـا تشكك من يحيط بالمريض أو حتى الطبيب في التشخيص السليم . وعلاج هذا النوع من الغيبوبة يكمن في حقن المريض بالجلوكوز «السكر» فيستعيد في ثوان حالته الطبيعيـة

ومريض السكري الذي سرعـان ما يعرف أسرار مرضه يشعر بقدوم غيبوبة نقص السكر بتناول كمية قليلة من السكر عن طريق الفم .

والنصائح التي اقدمها هنا الى الى مرضى السكري هي مراعاة نوع الغـذاء الذي يتناولونـه من حيـث احتوائه على اقل قدر من النشويات والسكريات، كما يتوجب عليهم فحص البول باستمرار ان كان يحتوي على السكر وأن يكونوا دوما على اتصال بالطبيب لطلب النصح والعلاج .

طرائف علمية

بصمة الابهـــام .. بصمة الروائـــح

تنبعث من الانسان روائح مختلفة ونوعيه ، تميز كل انسان عن الآخر فحتى الانســان سـليم البدن يبعث روائح من الغدد التى تفرز العرق . هذه الغدد خاصة في راحة اليد وتوجد وتحت الابطين وفي باطن القدم .

استنادا على هذا الواقع العلمى اخذ الباحثون المختصون باكتشــاف الادلة الجنائية يقومون بتجارب طريفة جدا بقصد استخدام «بصمة الروائح »مثلما استخدموا بصمة الابهام .

فقد استطاعوا أن يحفظوا في وعاء نموذجا من روائح استخلصوها من جسم رجل اجلسوه في غرفة زجاجية مـدة ثلاثة ارباع السـاعة واكـدوا انه بمقدورهم ان يستخلصوا نمـاذج من الروائح التى يتركها المجرمون في حجرة ابان ارتكاب الجريمة ـ وبديهى أنه يكفيهم مقارنة الرائحة هذه بالرائحة المحفوظة عندهم لدى الشرطة الجنائية لكى يكتشفوا هوية المجرم .

وتفسر هذه الخصائص التى تنفرد بها الروائح ، بأن الرائحة تنبعث عن حوامض دسمة مخلوطة بعرق البـدن ، ويكفى ان يتسرب الى الهواء جزء ولو يسير جدا من هذه الحوامض سواء من خلال الجوارب او من القميص او غيره حتى يستطيع الكلب البوليسى ان يشمها وأن يميزها من غيرها .

والمبدأ قائم على ان لكل انســان روائح خاصة ونوعية كما له بصمـة خاصة ونوعية .

صورة ومعلومة

● الصورة لمجموعة من المزارعين البسطاء في احدى قرى جمهورية غينيا ، يستمعون الى طبيب القرية يشرح لهم كيف يمكن لكل منهم ان يقوم بتنظيم أسرته • فهذه القطعة من « مادة البلاستيك » التي يشاهدها القارىء في يد الطبيب عبارة عن لولب يستعمل في منع الحمل • وبالطبع الزوجة هي التي تستعمل هذا اللولب بارشادات من الطبيب • ان تنظيم الاسرة ـ خاصة في المجتمعات الفقيرة ـ يعتبر بمثابة حرب وطنية ضد الفقر والجوع •

أنت تسأل والطبيب يجيب

شمع في الاذن

بدأت اشعر بثقل في السمع منذ اسابيع قليلة •• فلم اعر ذلك انتباها لكثرة مشاغلي وضيق وقتي ـ ولكن الامر ازداد سوءا ـ فعرضت نفسي على صديق يشتغل بمهنة التمريض ـ وقال لي بعد ان نظر الى داخل الاذن التي اعاني من زيادة في افراز الشمع •• وبدا لي الوضوح طريفا لا سيما بعد ان أخذت في ازالة الشمع بعود الثقاب وتحسن سمعي قليلا ••••

محسن عبد الرؤوف
الاسكندرية

ان وجود الشمع داخل الاذن امر طبيعي فالغدد الموجودة في الجلد داخل الاذن تفرز باستمرار مادة شمعية لزجة كدفاع طبيعي ضد الاتربة والاجسام الغريبة التي ربما تدخل الى الاذن ـ وتتفاوت كمية المادة الشمعية من شخص لآخر •• حيث انها تكثر عند الذين يعملون في جو معبأ بالغبار وفي الغالب لا يسبب الشمع اي اعراض حتى ان الشخص لا يشعر بوجوده ولكنه اذا ما زاد يسبب ثقلا في السمع •

العلوم في خدمة البشرية

« الطاقة العالمية » في القرون المقبلة

يعتقد العلماء في جامعة استراليا الشعبية انهم توصلوا اخيرا الى طريقة لانتاج وتخزين الطاقة الشمسية للاستعمال التجاري وانهم تفوقوا بذلك على العلماء الامريكان حيث اعلنوا ان في مقدورهم بهذه الطريقة امداد مدن باكملها بالطاقة الشمسية في وقت ليس بالبعيد •

والتفسير العلمي للمشروع يتلخص في الآتي :

تستخلص الطاقة الشمسية في شكلها الحراري باستعمالها في

قلق واكتئاب

ويزال هذا الشمع بغسله بالماء الفاتر بواسطة مضخة صغيرة ...

ولكن اذا ما كان الشمع بقدر من الصلابة حيث تتعذر ازالته بالماء الفاتر ـ فبضعة قطرات من زيت الزيتون تحلله وتجعله سهل الازالة ـ وتوجد الآن انواع عديدة من قطرات الاذن التى تساعد على ازالة الشمع .

لكن يا صديقي محسن لا انصحك بالتعود على ازالة هذا الشمع فهو ضرورى لوقاية طبلة الاذن من الاجسام الغريبة والاثرية .

اما اذا لم تساعد ازالة الشمع فى تحسن السمع فالسبب يكمن حتما فى داخل الاذن ويلزم الذهاب لاستشارة الاخصائى .

ضعف القلب؟

● الى القارىء ع· ع· ا· س من عدن : يسعدني ان اخبرك ان الامراض التى اوردتها فى رسالتك لا علاقة لها بضعف القلب ـ فقلبك حتما سليم معافى .

ولكنك ربما تعانى من الخجل والشعور الزائد بالضعف نتيجة لاعتقاد خاطىء بانك اقل من الآخرين ـ والاصدقاء انما هم الذين يساعدونك فى التخلص من هذه العقدة ـ اما غيرهم فانصحك بالابتعاد عنهم وعدم الاكتراث لما يقولون ـ وثق يا عزيزى بانك لا تقل من الآخرين ان لم تكن احسن منهم لاعترافك بنقاط ضعفك فارجو ان تعمل جاهدا للتخلص منها .

● الى القارىء ع· س· ع· ح· ـ صحيح ان القلق والاكتئاب من الامراض التى اصبح من اليسير علاجها بواسطة العقاقير التى تسمى Antidepresents ولكن هذا يجب ان يكون تحت اشراف الطبيب النفسانى لدراسة الحالة وتحديد كمية الدواء وجرعاته . فارجو عرض شخصيتك على الطبيب النفسانى وسيكون لك نعم الصديق والناصح .

مجلة الدوحة تشكر الاخوة القراء لاهتمامهم بهذا الباب ، وفى نفس الوقت تعرب عن اسفها لعدم التمكن من الردود الخاصة على المراسلات الشخصية للقراء ، وستكون جميع الاجابات من خلال صفحات المجلة . مع تمنياتنا بموفور العافية لجميع الاصدقاء .

تفاعل كيميائي يمتص الحرارة وهو تفكيك مادة «الامونيا» الى «نتروجين» و «هيدروجين» وتحفظ هذه الغازات في مستودعات.. حيث يمكن تجميعها وقت الحاجة الى نفس مادة الامونيا التفاعل الذي يولد نفس القدر من الحرارة التي استعملت في عملية التفكيك .

هذا يعني بالطبع ان هذه الغازات يمكن حفظها وادخارها للاستعمال في الاوقات التي تحتجب فيها الشمس وراء الغيوم، فقد الانسان الاستعمال المباشر لاشعاعها لتوليد الطاقة .

ويتوقع الدكتور بيتر فاردن رئيس الفريق الذي يبحث في هذا الشأن ـ انه سيكون في مقدور العلماء في القرن القادم توصيل انابيب الطاقة من مستودعات المدينة الى كل بيت فيها بل ابعد من ذلك لدرجة امكانية تصدير الغازات المذكورة اعلاه الى الاقطار التي يصعب في طقسها توليد الطاقة الشمسية .

كل هذا يعني ان اكبر مصادر بل مستودعات الطاقة في القرون المقبلة ستكون القارة الافريقية وشبه الجزيرة العربية بما فيها دول الخليج التي ستحتفظ بمفتاح الطاقة العالمية حتى وان نضب عنها البترول تشاركها في ذلك استراليا وامريكا الجنوبية وشبه القارة الهندية .

ولا يفوتنا هنا ان نذكر ان دولة الكويت قد رصدت مبلغ نصف مليون دينار لتسخير طاقة الشمس في انتاج الكهرباء وتنقية المياه .

الجديد في عالم الطب

التطعيم ضد الالتهاب الرئوي

حتى وقت قريب قصرت معرفة الامهات الصائبات على وقاية اطفالهن من الامراض على معرفة التطعيم ضد امراض محدودة - هي · شلل الاطفال - الجدري الدرن - السعال الديكي - الحصبة - التتانوس - الدبفتريا - الكوليرا والحمى الصفراء ·

ولم يخطر على بال ان في الامكان التطعيم ضد مرض شائع في جميع بلدان العالم - ينتزع الحياة من الاطفال والكبار على حد سواء ·

ولكن شهر فبراير - شباط من عام ١٩٧٨ سيشهد طفرة في عالم الطب الوقائي - حين يوفر العلماء الامريكان مصل جديد باسم - نيموفاكس - يمكن بواسطته الوقاية ضد المرض المعروف باسم الالتهاب الرئوي والذي يودي بحياة الاف البشر كل عام ·

والجدير بالمعرفة هنا يا عزيزي القاريء ، أن الميكروب الذي يتسبب في مرض التهاب الرئة والمعروف باسم - نيموكوكس - يتواجد حتى عند الاصحاء من الناس في الحنجرة والانف دون أن يسبب مرضا يذكر · ويتسرب عند ضعف المقاومة الى الرئة ليتسبب في المرض الآنف الذكر، بل وربما يتسبب ايضا في امراض الاذن والحنجرة ·

والتطعيم بمصل - النيموفاكس - يعني تلقائيا المناعة ضد امراض الاذن والحنجرة التي يسببها هذا الميكروب ·

الوقاية والعلاج من البواسير

في اعداد سابقة ·· تحدثنا عن مرض البواسير ·· مسبباته ·· ومضاعفاته ·

وقد جاءتنا رسائل من القراء تطلب فيها كيفية الوقاية ، وكذلك العلاج ·

ونحن نقول لهؤلاء القراء الاعزاء انه في ضوء الاسباب التي ذكرناها من قبل ، والتي تؤدي الى مرض البواسير، يتبين لنا ان الوقاية ليست امرا عسيرا · حيث يكفي تجنب تلك الاسباب لاتقاء البواسير ·

اما العلاج فانه كيميائي في اربعة اخماس الحالات · فالطب الحديث قادر على تجميد البواسير بواسطة كلوريدات الكينا مع نسبة ٥٪ من مادة اليوريا » · وفضلا على ذلك فان هناك بعض المراهم الحديثة الكافية لازالة البواسير في معظم الحالات ·

الجراحة : قد تكون العملية الجراحية ضرورية ، علما بانها عملية طفيفة تجرى بعد تخدير عام ولا تستلزم اقامة في المستشفى اكثر من اسبوع ·

ويؤكد الطب الحديث ان افضل طريقة لتجنب البواسير هي اجتناب الكحول والتوابل والمثيرات والجلوس لساعات طويلة خاصة قيادة السيارات لساعات متواصلة دون توقف ·

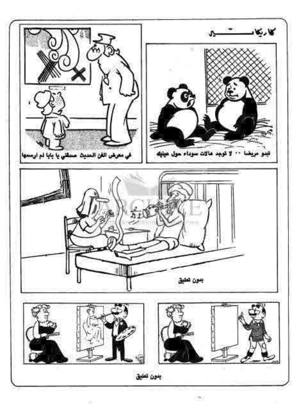
● ● ●

قنبلة في قاع البحر

سقطت في قاع البحر في ساحل بالومارس بجنوب اسبانيا ·· قنبلة هيدروجينية وذلك عندما تحطمت احدى قاذفات القنابل الامريكية التي كانت تحملها عام ١٩٦٦ ·

القنبلة كانت تزن ٢٨٠٠ رطل · قام سلاح البحرية الامريكي باستعادة القنبلة ·· وسجلت عملية انقاذ هذه القنبلة رقما قياسيا في تكاليفها · اشترك في استعادتها ١٨ سفينة و ٢٢٠٠ رجل ·

وجدت القنبلة على عمق ٢٨٥٠ قدما · وتكلفت عملية استعادتها ٣٠ مليون دولار ·



كاريكاتير
تبدو مريضا ٠٠ لا توجد هالات سوداء حول عينيك
في معرض الفن الحديث صدقني يا بابا لم ارسمها
بدون تعليق
بدون تعليق





السماحة أريد ان اعرف رايك النهائي ..
هل ستقبلين الزواج مني ام لا .. ؟

همسة

كل عـــام وانتم بخير

مضى عام بحلوه ومره .. ويحلو للكثير منا ان يراجع بينه وبين نفسه ما حققه في العام المنصرم من أحلام وآلام ، وما لم يستطع تحقيقه .

ولكن .. عليك أن تنظرى الى العام الذى مضى نظرة مختلفة ، وليست نظرة حسابية ، متعلقة بمقدار ما كسبتيه ، وما خسرتيه . واعتبرى ان خبرتك فى الحياة وتجاربك زادت عاما .. احسبي عدد الاصدقاء الجدد الذين دخلوا حياتك ، وسعدت بمعرفتهم .. راجعى بينك وبين نفسك المواقف المشرفة التى وقفتيها دفاعا من حق لانسان مظلوم او مضطهد .. انظرى الى بيتك واولادك وستجدين انك حققت الكثير لسعادتهم ومساعدتهم ..

وفي النهاية ... لا تتندمي على فوات عام من عمرك ولكن استقبلى العام الجديد بتفاؤل ... وحب ، وثقى انك ستستطيعين تحقيق ما عجزت عنه في العام الماضي .

نادية

اخبار المرأة

القــاهرة :

التنظيم النســائي يشارك في الحملة ضد السرطان

● يبدأ التنظيم النسائي المصري حملة المشاركة في التوعية ضد مرض السرطان ، واقترحت السيدة جيهان السادات بصفتها رئيسة جمعية السرطان تنظيم دورة تثقيفية علمية لكل من يتطوع العمل بهذا المجال ، كما نالت فكرة إنشاء دور خاصة المرضى من اضطرت حالتهم الصحية .

حملة التنظيم النسائي تبدأ في كل محافظات الجمهورية في وقت واحد .

اليمن الجنوبية :

لاول مرة ، المراة لها حق الانتخـــاب .



خلال أول انتخابات أجريت في اليمن الشعبية منذ نهاية الحكم البريطانية ١٩٦٧ ، صوتت نساء اليمن الشعبية لمرة الأولى في هذه الإنتخابات التي تهدف إلى اختيار خمسة مجالس .

لبنان :

الذكـرى الثلاثون للجنـة حقوق المرأة

● تحتفل لجنة حقوق المرأة بالذكرى الثلاثين لتأسيسها خلال هذا الشهر . يتضمن الإحتفال مجموعة من النشاطات الفنية والثقافية والرياضية مثل إفتتاح معرض الصور الفوتوغرافية وكتب أدبية تتناول إنتاج ووجود المرأة اللبنانية في مختلف الميادين ، وتخريج فتيات أتممن دورة التعليم على الآلة الكاتبة ، وأمسية شعرية ، وندوة بعنوان وماذا قدم الإستقلال للمرأة ، وعرض رياضي فني .

أبناء للبيع

يبدو أن التقدم المادي في الغرب جعل الأمومة تباع وتشترى ، دون مراعاة لأي قيم إنسانية . فقد انتشرت مكاتب لبيع وشراء الأطفال في أمريكا ، بعد الإتفاق على المبلغ قبل الولادة .

وقد كشفت عن هذه الحقائق صحفية أمريكية تدعى ماشيل روس ، عندما تنكرت على هيئة حامل ، وذهبت إلى أحد مكاتب السماسرة الأمريكيين المختصين في شراء الأطفال حديثي الولادة ، وبعد الإتفاق عرض عليها مبلغ مائة ألف دولار مقابل بيع طفلها القادم .

أيضاً فعلت نفس الشيء محررة أخرى بصحيفة وشيكاغو صن تايمز تدعى ديان فريكمان ، ودهشت عندما وجدت كثيرات من الحوامل يجلسن في قاعة الإنتظار ، وتعرفت على مجموعة منهن وكان من بينهن الكندية ، والنمساوية ، والألمانية ، والمكسيكية .



مزرعة الاطفال

أحياناً ترغب السيدة الحامل في البقاء تحت رعاية السمسار حتى تضع مولودها ، وقد جهز المسئولون عن هذه المهنة مكاناً خاصاً أطلق عليه إسم «بيبي فارم» أي مزرعة الأطفال ، تظل بها حتى يحين خروج الجنين النور ، تأخذ مصروفاً شهرياً قدره خمسة وثلاثون دولار إلى جانب الإقامة والغذاء . أما عند ولادة الطفل ، فالحامل تذهب إلى المستشفى تحت اسم الأم والأب اللذين قاما بشراء الطفل .

وتقول المحررة أن مهنة بيع الأولاد أصبحت الآن من أكثر المهن ربحاً ، ويبدو أنه من الآن ستطرح عشرات غيرها قبل بعد أن يتركن ضميرهن ومبادئهن الإنسانية جانباً !!

حتى لا يمشي إبنك مثل شارلي شابلن

كثير من الامهات يفضلن أن يرقد الطفل الصغير على بطنه في فراشه..

ربما لان هذا الوضع يجعله اقل ميلا للضجيج واثارة الشغب .. ولكن احد الاطباء في المانيا ، اكتشف أن طول رقاد الصغير على بطنه يمكن أن يحدث تشوهات في أوضاع الجسم ، وتشوهات في القدمين خاصة .. اذ ينحرف وضع القدم الى الخارج ، فاذا بدا الطفل يتعلم السير بعد ذلك وجدناه يسير على طريقة شارلى شابلن

أما أجزاء الجسم الاخرى التي تتأثر من رقاد الطفل على بطنه ، فاهمها مفاصل الظهر ، فلا بأس من أن يرقد الطفل على بطنه من حين لآخر وللحظات فقط .. ولكن الوضع السليم عموما هو الرقاد على الظهر. خاصة عندما يكون مريضا .

لندن :

نساء بريطانيا يقدن مختبرا فضائيا .

• تقدمت ثلاثون فتاة في بريطانيا بطلبات للإتصال بوكالة الفضاء الأوروبية والعمل كرائدات فضاء ، وسوف تختار البلدان الأوروبية الأعضاء في هذه الوكالة خمس مرشحات . وفي النهاية تم اختيار الفتيات الأربعة الأكثر كفاءة للتدريب على قيادة المختبر الفضائي الذي سيوضع على مدار حول الأرض بواسطة صاروخ أمريكي خلال عام ١٩٨٠ .



نساء دخلن التاريخ

هاجر أم العرب

هي الأميرة هاجر ، أميرة مصر وزوجة مليكها ، آمنت بآلهة قومها المتعددين ، فلما هجم الهكسوس على زوجها وقتلوه ، راحت تسأل نفسها : لماذا آمنت بهذه الآلهة التي لا تستطيع أن تفعل شيئاً لمن آمن بها ! .. وأسرها الهكسوس وقدموها إلى ملكهم الذي أهداها وضمها إلى جواري قصره .

وجاءت سارة إلى القصر وزاملتها بهاجر ، ورأتها دائمة التسبيح والصلاة ، فآمنت بدين إبراهيم ، وتعلمت من سارة كيف تصلي ، وكيف تذكر ربها .. وعندما هاجرت سارة مع زوجها إبراهيم اصطحبت معها هاجر إلى أرض كنعان وعاشوا حياة هادئة لا يعكرها إلا حنين إبراهيم إلى الولد ، وراحت سارة تفكر في أن يتزوج إبراهيم بأخرى تنجب له ، ولم تجد سوى هاجر . تزوجها إبراهيم ، وحملت ورأت في نومها من يقول لها : ياهاجر ، لقد سمع الله شراعك وسوف يهبك ولداً ذكراً ، تسميه إسماعيل ، لأن الله سمع صلاتك وابتهالك وسوف يباركه .

ووضعت هاجر إسماعيل ، على حين أشعل مولده نيران الغيرة في نفس سارة ، وتنفيذاً لأمر ربه اصطحب إبراهيم الطفل وأمه ، وسار بهما في القفار والفيافي ، وعند مكة تركهما وعاد .

تعاقبت الأيام والليالي ، ونفد الزاد والماء ، وبكى الطفل من الجوع والعطش ، وحاولت هاجر أن تجد لإبنها ولنفسها مخرجاً ، فسعت نحو أقرب الجبال عندما خيل إليها وجود ماء عند « المروة » فأسرعت حتى إذا وصلت المكان لم تجد شيئاً ، فعادت إلى « الصفاء » لتجد ابنها يصرخ ، فانطلقت مرة أخرى إلى قمة الصفاء ، وهكذا ظلت تسعى سبعة أشواط في حالة لا شعورية باكية القلب ، وسقطت على الأرض إعياءً ، ولكنها سمعت صوت ماء، فنظرت بجانبها فإذا بينبوع يتفجر ، فسقت ابنها حتى ارتوى ، وشربت هي الأخرى ، وشكرت ربها ، واتجهت إلى المياه التي كانت لا تزال تتفجر وقالت وهي تحاول جمعها : زمي .. زمي . أي تجمعي ولا تضيعي في الصحراء .. ولكن المياه اندفعت بقوة أشد ، ولا تزال تتفجر حتى يومنا هذا من عين زمزم بجوار الكعبة الشريفة على مقربة من جبل « الصفاء » والتي إرتوى منها الملايين من المسلمين .

وعاشت هاجر وولدها إسماعيل إلى جوار زمزم قريرة العين ، وعندما رأى إبراهيم عليه السلام الصحراء المجدبة ، وقد تحولت إلى جنة وارفة الظلال ، سجد لله شكراً .

ثم استقرت القبائل بعد ذلك في نفس المنطقة وأقامت البيوت ، وإذا بالوادي المجدب الموحش ينبض بالحياة ، وتزوج إسماعيل من إحدى القبائل ، وظلت هاجر بجوار ولدها عوناً وسنداً ، إلى أن توفيت ودفنت بنفس المكان .

الطفل الأوسط في حاجة إلى عناية خاصة

يحتاج الأطفال عامة إلى عناية شديدة من الوالدين ، وكل عمر له عناية خاصة ، خصوصاً من الناحية النفسية .

وكثير من العائلات تنجب أكثر من طفلين .. ومن هنا تنشأ مشكلة

سيدة

حصلت سيدة أمريكية على جائزة نوبل للطب لعام ١٩٧٦ ، وهي الدكتورة روزالين يالوه . البحث الذي فاز بالجائزة كان مشتركاً مع طبيبين آخرين ، ولكن الدكتورة روزالين حصلت وحدها على نصف الجائزة ، أي كان نصيبها حوالي ١٤٥ ألف دولار .

البحث يدور حول استخدام الأشعة والمواد الذرية في تتبع ومعرفة الهرمونات ومسارها ووظائفها في شتى أنحاء جسم الإنسان والحيوان ، مما يجعل البشرية تعرف بصورة أفضل طبيعة وأسباب الأمراض التي

الطفل الأوسط في حاجة الى عناية

الطفل الأوسط ، فهو دائماً في صراع نفسي حيث يعرف بأنه ضائع بين من يكبره .. ومن يصغره ، الكبير يتولى اغلب المسئوليات ، والصغير يستحوذ على كل الإهتمام والحنان .



يقول علماء النفس أن هذا الطفل يحاول دائماً خلق قوة ثالثة ، وعالم خاص به وحده له أفكاره .. ومخاوفه .. ودائماً مايشعر بالإضطهاد وعدم الإهتمام به ..

من هنا .. إذا أردت أن يشب طفلك الأوسط سعيداً ، فإن هذا يعود إلى أسلوبك في التربية للحياة التي يحياها إبنك ، فمثلا .. لا يجب تجاهله ، وعند تدليل الطفل الصغير .. اشركه في اللعب معه والإهتمام به .

كذلك يجب إزالة أي إحساس بالغيرة لديه ، ولا تعارضيه في كل ما يقوم به ، وتثني على أخيه الأكبر أمامه .

وإذا ما رغب في التعبير عن احاسيسه لا تنهريه ، حتى لا تجعليه يخفي شيئاً في صدره ، ويضطر لإظهاره بعد ذلك على هيئة ميول عدوانية .إجعليه يشترك في العناية بالصغير حتى لا يشعر بعزلة .. وعند إسناد أي عمل لإبنك الأكبر ، أشعريه أنه قادر على أداء مثله .

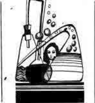
وأخيراً .. إذا أردت فعلا تنشئة أبنائك تنشئة سليمة عليك بإختيار وتوجيه عناية خاصة لكل منهم بما يتفق مع سنه وميوله.

أمريكيـــــة تكتشف أسرار الهرمــونات

قد تصيب جسم الإنسان ، كما يفتح آفاقاً جديدة أمام علماء الأنزيمات والفيروسات ومضادات الأجسام . وتعتبر الطبيبة الأمريكية

الثانية من نساء بلدها من يحصلن على هذه الجائزة ، وكانت الأولى السيدة جاري ثوري التي شاركت زوجها نفس الجائزة منذ حوالي ثلاثين عاماً .

ولكن الدكتورة «روزالين» وإن كانت الأمريكية الثانية التي تحصل على جائزة نوبل في الطب ، الا أن هناك كثيرات من بنات جنسها حصلن على الجائزة في مجالات أخرى عديدة ، من بينهن «ماري كوري» البولندية التي حصلت على الجائزة مرتين



في العلوم الطبيعية عام ١٩٠٣ ، وعام ١٩١١ ، و «ايرين جوليت كوري» الفرنسية التي حصلت على الجائزة عام ١٩٣٥ في الكيمياء ، و «دوروثي هودجكن» التي حصلت على الجائزة في الكيمياء عام ١٩٤٤ عن ابحاث حول تركيب الذرة .

والفائزة هذا العام حائزة في الطبيعة حصلت على الدكتوراه من جامعة ألينوي عام ١٩٤٥ ، وأصبحت رئيسة القسم النظائر المشعة في جامعة برونكس ، ثم أستاذة البحث العلمي في كلية طب سيناء الأمريكية ومقرها مدينة نيويورك ..





رسالة من صديق



من الخرطوم .. أرسل الصديق محمد عبد الله محمد ، هذه الكلمات عن الطفل .. والخوف .

الطفل بطبعه يعشق الحركة بكافة أنواعها ، هذه الحركة كثيراً ما تزعج العائلة فتحاول وقفها بكافة الأساليب ، وقد تلجأ إلى التخويف الذي يحد من نشاط الطفل ، ومن الصور التي تعتمد عليها الأسرة في تخويف طفلها الدكتور — البوليس — العفريت . هذه الصور دائمة الإقتران بالظلام ، لذلك يرتعد العديد من الأطفال خوفاً من مجرد طلب إحضار أي شئ من غرفة غير مضاءة .

لذلك يجدر بالأسرة ألا تبدي أي نوع من أنواع الخوف أمام طفلها ، كما عليها ألا تتخذ من الصور الحية التي لابد وأن يصادفها في حياته (الدكتور — العسكري مثيراً للتخويف لأن ذلك يزرع الكراهية في نفسه ومن الصعب انتزاعها منه بسهولة .



ماذا ترتدين هذا الشتاء؟



مازالت بيوت الأزياء تعرض موديلاتها لهذا العام .. وأزياء هذا الشتاء تقريباً نفس خطوط العام الماضي ، خاصة في ملابس المساء والسهرة .

ومن بين عروض الأزياء المعينة تقدم بيت أزياء مس جريجوريه الفرنسي ، عدة موديلات واتجاهات تصلح تماماً لقوام المرأة الشرقية .

وتتضح خطوطه كالآتي ، بسيطة ، ورقيقة ، وتشتمل على فساتين قصيرة ، الجونلات القصيرة أو الطويلة ، الفساتين الطويلة وهي عامة ، فضفاضة بلا مبالغة ، يمكن استعمال الكسر ، أو الكشكشة .

ويبرز أيضاً في هذا الشتاء التريكات ، والبلوزات ، والجليهات ، والبلوفرات

الالوان

حية ، مرحة ، السماء الأسود ، الأزرق الداكن ، الأحمر ، وكثير من الخيوط الذهبية .

الخامات

كلها خفيفة ، خصوصاً في البلاد الحارة مثل الحرير الطبيعي ، أو الصناعي القابل للغسيل ، صوف خفيف ، الموسلين والكريب .

الرسومات

تحتوي الموديلات هذا الموسم على كثير من الرسومات الصغيرة ، والمربعات ..

أما فساتين المساء فيها كثير من التطريز والزينة .

• أما الفساتين الصباحية ، فيستعمل القماش السادة ، ويرتدى معها كرافت وإيشارب .

وهذان الموديلان يحويان كل خطوط الموضة هذا الشتاء .

الأول :

فستان قصير بمربعات صغيرة ، له حزام وإيشارب متسجمان ، يرتدى معه جيليه مطرز من نفس القماش . والأكمام طويلة .

الموديل الثاني :

فستان بكولة مثل القميص الاسبور ، ومعه إيشارب من الحرير ، الأكمام والأساور عملاه بنفس حرير الإيشارب ، الفستان مصنوع من الصوف الخفيف .

كيف تتوصلين الى نوم هادىء



أصبحت الشكوى من عدم القدرة على النوم الهادئ .. ظاهرة تكاد تكون طبيعية لكثير من الناس . فظروف الحياة ، والضغوط اليومية ، والمشكلات التي تتعرض لها تتراكم ، حتى نهاية اليوم .. ويجعل من الصعب الوصول إلى نوم هادئ بعيد عن القلق والأرق .

وأهم أسباب الأرق الرئيسية هي تناول الأدوية والجرعات التي تؤخذ لعلاجه .. وهنا تبرز عدة أسئلة لو أجبنا عليها لأمكننا التوصل إلى النوم المريح .

• هل تحتاجين إلى النوم ! .

هذا السؤال لا يحتاج إلى إجابة عليه بالرغم من توصل العلم إلى طرق الكترونية لمقاومة عقل الشخص النائم . ولكن أحد الأطباء النفسانيين في نيويورك وهو د. إبراهام ويبرج المتخصص في النوم والأحلام ، أكد أنه حتى الآن لم يتم التوصل إلى السبب الأساسي للنوم ، أو المركز الرئيسي للنوم في الإنسان .

الاحلام ضرورة

• هل الحلم ضروري !

نعم !! يجيب الدكتور إبراهام .. ويرى من وجهة نظره أن الأحلام ضرورة لصحة العقل السليم ، كنتيجة لعدة عوامل نفسية منها الغضب والفرح والخوف وغيرها من المشاعر .. لابد من حدوث الأحلام حتى يتخلص العقل من هذه الإنفعالات بطريقة منظمة لحد ما ، ولذلك فهي تحفظ التوازن العصبي للإنسان وتتميز فترة الإحلام بالحركة السريعة .. ومعظم الناس لا يتذكرون أحلامهم عندما يستيقظون .

دورة النوم

لاكتشافات الحياة للإنسان نظام طبيعي للجسم وكل من النوم والإستيقاظ له دورة معينة تماماً مثل التنفس . ويرى د. ويبرج أن الإنسان يستطيع أن يظل بدون نوم لمدة عشرة أيام ، ولكنه بعد ذلك لابد له من النوم ، لأن قلة النوم ترهق الجسم ، فلابد أن ينام الشخص بعض الوقت حتى يكون مؤهلاً جسمانياً لأداء أي عمل .

النوم بسهولة

الشيء الطبيعي أن ينام الشخص بسهولة .. وبدون معاناة في الوصول إلى النوم .. ولكن هناك بعض المعوقات التي تمنع حدوث ذلك مثل تناول المنبهات أثناء النهار ، أو تناول المشروبات الكحولية .. وهذه كلها منبهات تؤثر على الجهاز العصبي المركزي للإنسان .. كذلك الإنفعالات قبل النوم مباشرة مثل الغضب أو الفرح .. كل هذه مؤثرات تجعل الحركة الطبيعية للجسم تضطرب ، ويصعب إرجاعها كما كانت مرة أخرى بسرعة .

عشرون مرة !

• هل ينام الإنسان كالكتلة الجامدة !

طبعاً لا .. فالإنسان العادي يتحرك حوالي عشرين مرة أثناء نومه ، إذا لم يكن يتعاطى مهدئات .. وغيرها .

ومن الممكن أن يدرك الإنسان بسهولة لحظة الشعور بالنوم .. ولكن هذه اللحظة السحرية تختلف من شخص لآخر .. وعلى أساسها يمكن أن يحدد الإنسان موعد نومه وصحوه .. إذا تحكم في ذلك .



• هل ترغبين في نوم هادئ !!

إذا أراد أي إنسان أن ينام نوماً هادئاً ، يجب أن يضع في اعتباره شيئاً هاماً وهو أنه يريد نوماً هادئاً ، ومسألة الأرق والقلق يستطيع الشخص أن يحلها بنفسه .. يجب أن تنمي في نفسك الشعور بأهمية النوم المريح ، فتذكري عند دخولك السرير ، أن تسترخي استرخاءاً تاماً وكاملاً ، في وضع ترتاحين له .. عليك بالسرحان قليلاً بخيالك في الأشياء الجميلة مثل أن تفكري في الخضرة ، والبحر ، والأشجار ، واللحظات السعيدة التي مرت عليك ، فهذا يبعد عقلك عن التفكير في الأشياء المؤلمة .. ولا يترتب عليه أحلام مزعجة ، إذن .. الإنسان يستطيع بتدريب إرادته أن يتحكم في طريقة تفكيره قبل النوم ..

أما إذا لم تتمكني من النوم في الوقت الذي ذهبت فيه إلى السرير ، وطالت الفترة .. إنهضي على الفور .. ولا تستسلمي لذلك .. اكتبي رسالة ، اكملي أي عمل بدأتيه في النهار .. ثم إشربي كوباً من اللبن الدافئ أو من العصير .. واذهبي ثانية لفراشك .. وستجدين النوم في إنتظارك .

نجيب المستكاوي

التنس

يقول المؤرخ بستكم إن لعبة التنس مشتقة من كلمة تانيس عاصمة مصر في أواخر عهد الفراعنة ، وهي مدينة صان الحجر الآن في الوجه البحري . وبذلك يكون التنس اللعبة الوحيدة التي نشأت في الوجه البحري من بين الألعاب التي نشأت في مصر .

ويؤيد بستكم في ذلك اتجاه بعض المؤرخين الآخرين إلى أن المضرب الذي اسمه باللغات الأجنبية «راكيت» مشتق من كلمة راحة اليد ، لأن المصريين كانوا يلعبون التنس في الخلاء براحة اليد في بادئ الأمر ، ثم بالمضارب فيما بعد .

ومما يؤيد ذلك أن اللعبة نفسها انتقلت إلى فرنسا في القرن الثالث عشر عن طريق الصليبيين كان يجري لعبها بهذه الصورة وكان اسمها لعبة بالكف .

ويقول المؤرخان الفرنسيان جوسران وبوسكيتم إن اللعبة نشأت في فرنسا ، واستدلالهما في هذا الشأن لغوي وليس تاريخي لأنه ليست هناك وثائق تثبت ذلك . فهما يستندان إلى أن لفظ «تنس» مشتق من الكلمة الفرنسية Tenez وأصلها في الفرنسية القديمة Tenetz بمعنى هات أو خذ ، وهو لفظ يلقيه اللاعب للاستعداد عند إرسال الكرة .

لعبة الخاصة

ويقول المؤرخ مالوت دانزيجر إن اللعبة في صورتها الحالية ابتكرها عام ١٨٧٣ ضابط انجليزي من ويلز اسمه ويتجفيلد وإنه اقتبسها من اللعبة القديمة .

وكان التنس لعبة الخاصة . ففي القرون الوسطى لعبها الملوك ولعبها تقريباً كل ملوك فرنسا وانجلترا . وبسبب لعبة التنس مات لويس العاشر ملك فرنسا ، إذ أصر في أعقاب مباراة عنيفة فأصيب بنزلة برد أودت بحياته !

وقد أدرج التنس في برنامج أول دورة أوليمبية حديثة في أثينا ١٨٩٦ وظل مدرجاً في برامج الدورات إلى عام ١٩٢٨ ، حيث حذفت في دورة أمستردام .

آرثر آش



وكان سبب الحذف ما قام من لغط وقتئذ حول احتراف نجوم التنس الذين يعيشون عيشة الملوك ، ويتنقلون بين عواصم العالم ، وبين المصايف والمشاتي بلا حساب ، بشكل يكلف نفقات كبيرة لا يمكن أن يحصلها هواة .

ويعد ملعب التنس من أصغر الملاعب الرياضية فطوله ٧٨ قدماً ، وعرضه للعب الفردي ٢٧ قدماً ، وللعب الزوجي ٣٦ قدماً ، وتتوسطه شبكة ارتفاعها ٣ أقدام .

لهذا فإن ملاعب التنس من أكثر الملاعب انتشاراً في مصر والبلاد العربية حيث لا يكاد يخلو منها نادٍ حتى في أعماق الريف ، وفي المدارس وفي الثكنات العسكرية والسبب أن حيز الملعب صغير ويسهل تدبيره .

ورغم انتقال ملاعب التنس إلى هذا الحد فإن اللعبة ليست شعبية ولا جماهيرية ، ولا يمارسها الشباب على نطاق واسع بسبب ارتفاع تكاليف الممارسة وأسعار المضارب وملابس التنس الرياضية الأنيقة .

ولهذا تلجأ الإتحادات والأندية إلى تحمل تكاليف تدريب الأشبال والناشئين ، والفرق التي تمثلها في النشاط الدولي أو المحلي .

وليس للتنس بطولة العالم على غرار اللعبات الأخرى حتى المدرجة في الألعاب الأولمبية ، وإنما له بطولات دولية مفتوحة أشهرها بطولة ويمبلدون في لندن ، التي تعد بمثابة بطولة العالم غير رسمية .

وإلى جانب بطولة ويمبلدون هناك ثلاث بطولات أخرى كبرى ، هي بطولة استراليا الدولية وبطولة باريس الدولية المسماه درولان جاروس» ، وبطولة أمريكا الدولية في فورست هيلز .

الجمع بين البطولات

وفوز لاعب بإحدى هذه البطولات الكبرى يؤدي إلى دخوله تاريخ اللعبة لكن الأمل الأكبر للاعب هو الجمع بين البطولات الأربع الكبرى في موسم واحد فهو إنجاز قلما يتحقق ، وهذا سر الشهرة الفائقة التي حققها النجم الإسترالي «رود ليفر» الذي حقق ذلك مرتين في الستينات من هذا القرن !

وبطولات التنس الدولية مفتوحة الآن للهواة والمحترفين . أول نجوم المحترفين كانوا جماعة كرامر . وهناك اليوم جماعات محترفين كثيرة في مقدمتها جماعة البطولة العالمية للتنس التي يرعاها المليونير الأمريكي لامر هانت .

وهذه الجماعة هي التي ألحقت نجم التنس المصري اسماعيل الشافعي بالإحتراف فانضم اليها وكان أول لاعب تنس عربي محترف وما زال يشترك في البطولات الدولية بهذه الصفة . وكانت أحسن نتائجه الوصول إلى دور الثمانية في بطولة ويمبلدون عام ١٩٧٤ بعد أن سقط ضحايا كثيرون أمامه من بينهم النجم السويدي «بيورن بورج» بطل ويمبلدون في العام الماضي وأورانتيس الأسباني .

وهناك الآن بطولة الجائزة الكبرى وهي مسابقة طويلة وكبيرة جوائزها مليون دولار ويحسب ترتيب الأبطال فيها على أساس نتائجهم في ٤٨ بطولة دولية محددة على مدى الموسم ، وفاز بها عام ١٩٧٦ راميريز المكسيكي .

وأحسن نجوم التنس الآن وأرفعهم مستوى «كونورز» الأمريكي ، وبيورن بورج السويدي وآرثر آش الزنجي الأمريكي بطل ويمبلدون السابق ، وفيلاس الأرجنتيني وأورانتيس الأسباني ، وناستاسي الروماني ، وراميريز المكسيكي ، وباناتا الإيطالي .

بطولة الاساتذة

وقد فاز أورانتيس ببطولة أساتذة المحترفين بفوزه على فيلاس الأرجنتيني في المباراة النهائية .. وبطولة الأساتذة مسابقة قمة يشترك فيها الثمانية الأوائل في بطولة الجائزة الكبرى . وكان راميريز المكسيكي قد فاز ببطولة الجائزة الكبرى عام ١٩٧٦ لكنه لم يوفق في بطولة الأساتذة .

ومكاسب أبطال التنس الآن خرافية فقد زاد دخل جيمي كونورز الأمريكي في عام ١٩٧٦ عن ٦٠٠ ألف دولار ، وناهز دخل كريس إيفرت الأمريكية ٤٠٠ ألف دولار في السنة .

وأحسن البطلات وأشهرهن الآن كريس إيفرت الأمريكية ، وبيلي جان كينج الأمريكية وإيفون جولا جونج الإسترالية ، وفرانسواز دور الفرنسية ، وفرجينيا ويد الإنجليزية ، ومرجريت كورت الأسترالية التي اعتزلت وعادت ثم اعتزلت !

وللتنس مسابقة جماعية أخرى كبيرة هي كأس ديفيز وتجرى على ثلاثة أيام بين كل دولة وأخرى حسب القرعة . وتقام في اليوم الأول مباراتان فرديتان ، وفي اليوم الثاني مباراة زوجية وفي اليوم الثالث مباراتان فرديتان أخريان مع تبديل لاعبي الفردي في اليوم الأول .

وفي السنوات الأخيرة أصبح كأس ديفيز مفتوحاً أيضاً للهواة والمحترفين . ومن الدول العربية المواظبة على الإشتراك فيها مصر والمغرب .





دوحة الرياضة

نجم كروي عالمي

أوزيبيو: الفهد الأسمر

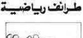
كانت المباراة النهائية لبطولة أندية أوروبا لأبطال الدوري الكروي عام ١٩٦١ حديث الناس في البرتغال لأن بنفيكا بطل البرتغال فاز فيها على برشلونة بطل اسبانيا ٣/٢ ، مع أن هجوم برشلونة يضم كوبالا و كوتشيش وتشيبور وإيفاريستو وسواريز ، من أفاضل المجر والبرازيل وأسبانيا . لكن بنفيكا كان مشغولا بما هو أهم . كانت عيونه في موزمبيق المستعمرة البرتغالية الأفريقية قد اكتشفت لاعباً موهوباً اسمه : أوزيبيو دا سيلفا فيريرا ، وأرسل بيلا جوتمان مدرب بنفيكا المجري مندوباً ليوقع معه عقداً في سرية شديدة ، حتى لا يخطفه منهم منافسهم التقليدي نادي سبورتنج لشبونة . ولما جاء المندوب ومعه اللاعب قال الجوتمان : جئتك ببيليه الأفريقي ! ولما رآه جوتمان في أول تدريب قال في فرح غامر : فعلا ، لدينا الآن جوهرتنا السوداء !

وفي عام ١٩٦٢ التقى بنفيكا مرة أخرى في نهائي بطولة أوروبا مع ريال مدريد يعود بنفيكا بقيادة الجوهرة السوداء أوزيبيو ، ومعه كولونا وأجواس وأوجستو وغيرهم ، وريال مدريد بقيادة السهم الأشقر دي ستفانو والفنانة خنتو والمدفعي بوشكاش والمهاجر ديل سول وغيرهم ، وكانت مرقعة كسبها بنفيكا ٥/٣ واحتفظ ببطولة أوروبا . ويومها تألق الفهد الأسمر أوزيبيو ، ودخل التاريخ الكروي من أوسع أبوابه : باب القاطفة .

يومها سجل أوزيبيو هدفين في ريال مدريد في ثلاث دقائق ، قذيفة لوابل من القذائف بعيدة المدى كأنها هي صواريخ أرض-جو تنطلق من قاعدة صاروخية متحركة ! ومنذئذ أثبت قاطفيته في كل مباراة فكانت محنة الجماهير التي لا يثير انفعالها شيء مثلما يثيره هو شباك المرمى ، لاسيما في وقت حزت فيه القاطفية وتدرت إزاءه الخواطب والطرق الدفاعية الحديثة .

وإذا كانت هناك قاطفية تقوم على الخطف والمكر مثل قاطفية جريفز الإنجليزي أو جيرد موللر الألماني فإن قاطفية أوزيبيو من نوع آخر . فهي تقوم على إحساس عميق وعجيب بالمرمى ، ودقة رائعة في التصويب ، وقوة مدمرة في القذائف التي تدك المرمى وكأنها تنسف باب قلعة شاهقة صامدة !

طرائف رياضية





•• الحفر لإنشاء ملعب في مدينة هيلبرون الألمانية أدى إلى شيء لم يخطر على بال إنسان ! أثناء الحفر عثر العمال على جمجمة ديناصوره طولها ٢٠ متراً ، قال الخبراء إنها ترجع إلى ١٩٠ مليون سنة سبحان الله !

•• إلى أي مدى يمكن أن تلعب كرة جولف ضربها لاعب ! في ملعب سان جوان في بالنادي مايوركا بأسبانيا ، ضرب اللاعب فالنتين باربوس الكرة لمسافة ٥٢٠ متراً ! لكن الرقم العالمي هو ٦٢٠ متراً ، وتحقق في زيورخ بسويسرا !

•• في لقاء تلفزيوني في ألمانيا الغربية قال بطل الجري السريع السابق مانفريد همر : لأول وهلة يمكنك أن تلاحظ رجولة ولحدوية البجريت ريشتر أو إنجه هيلم نجمتي الجري السريع ، لأن كل أبطال ألمانيا يتعاطون العقاقير المنشطة والهرمونات ! علقت بطلة دورة مونتريال في جري ١٠٠ متر على ذلك التصريح فقالت لجريدة

تعويض فطري

إن سرعة الإنطلاق هذه هي تعويض فطري عما يشوب حركته وجريه من مسحة بطء لا تخطئها العين الخبيرة ، وإنه لتعويض سخي من الطبيعة التي حبته هذه الموهبة الخارقة ، والتي جعلته في مقدمة لاعبي أوروبا والعالم على مدى ١٣ سنة ، حتى في أواخر أيامه في بنفيكا حين نقله مدربه الإنجليزي هاجان إلى خط الوسط بدلا من خط الهجوم ، ليرحمه مما تعرض له من عنف وخشونة ، حتى أنه أجريت له جراحة غضروف الركبة مرتين ، نتيجة لتعرضه لعنف خصوم من خصوم عجزوا عن إيقاف خطورته بالحسنى .

وهكذا فإنه تحول من لاعب فردي خارق موهوب إلى لاعب جماعي بناء خطط ، يمون زملاءه بالكرات السهلة لكي يهاجموا دون أن يؤثر ذلك على فاعليته . أو بعبارة أخرى فإنه تحول من عازف منفرد إلى مايسترو يقود أوركسترا ..!.

والآن تعال معي نتعرف عليه من قرب :

١٣ سنة تألق

•• ولد في لورنزو ماركيز عاصمة موزمبيق يوم ٢٥ يناير من عام ١٩٤٧ ، وانتقل إلى نادي بنفيكا البرتغالي عام ١٩٦١ بعد أن تألق في بلاده .

•• في عهده فاز بنفيكا ببطولة الدوري ١٣ مرة وبطولة الكأس ٥ مرات ، وفاز ٨ مرات بلقب هداف دوري البرتغال .

•• فاز بلقب هداف كأس العالم عام ١٩٦٦ في انجلترا حيث سجل ٩ أهداف ، وقاد فريق البرتغال إلى دور الستة عشر لأول مرة ثم إلى المركز الثالث في بطولة العالم .

•• مثل البرتغال دولياً ٦٢ مرة واختير مرتين بواسطة الإتحاد الدولي لمنتخب العالم . وفاز بلقب أحسن لاعب أوروبي عام ١٩٦٥ في استفتاء الفرانس فوتبول ، كما فاز بلقب هداف أوروبا في نفس السنة .

•• أعلن غير مرة أنه يجعل نفسه محور اللعب ، وأنه يأخذ الرميات الحرة والضربات الركنية وضربات الجزاء فعلا ، أولا هذه تعليمات المدرب . ثانياً فإن هذه كلها خطوات بنائية في طريق تحقيق الفاعلية .

هذه حكاية من أعظم لاعب كرة القدم الافريقيا ليتألق في أوروبا ١٣ سنة ثم ينتقل إلى أحد أندية المحترفين في أمريكا ليسهم مع بيليه وبكنباور وجورج بست وغيرهم في جعل كرة القدم لعبة شعبية هناك !.

•ويستفاليش روندشاو» التي تصدر في دورتموند إنها سترفع دعوى ضد المتحدث لأنها لم تتناول طوال حياتها أي عقار منشط !.

•• في مدينة ووخول في ولاية كاروليتا الجنوبية بالولايات المتحدة يجري توزيع حصيلة رسوم الباركنج – ركن السيارات على الأندية المحلية للتنس والسباحة والبيسبول وإذا ارتكب صاحب السيارة مخالفة – وهي تتراوح بين جنيه و ١٥ جنيهـا فإنه يحدد بنفسه إلى أين تذهب ، حسب هوايته لإحدى الرياضات الثلاث ! ولو طبق هذا النظام في مصر لازداد الأهلي والزمالك غنى !!

•• في كرة القدم تحدث أشياء غريبة بعضها بتوادره سواء من حيث الندرة أو من حيث الطرافة ! ففي مدينة هويلاريد بالسويد انفرد مهاجم بمرمى الفريق المنافس وسدد قذيفة ، شاءت الظروف أن تجيء بالضبط في ركبة حارس المرمى لترتد بسرعة البرق وقوة المدفع إلى ذقن المهاجم التي سدد الكرة ليقع بالضربة القاضية !

•• عندما ساءت نتائج فريق إيطاليا في بطولة كأس العالم لكرة القدم عام ١٩٧٤ قال اللاعبون : أعصابنا لم تتحمل المعسكر الطويل ونظامه العسكري ، ولو أننا عوملنا معاملة فريقي ألمانيا الغربية وهولاندة في معسكريهما لكان لنا شأن آخر !!. فريقا ألمانيا وهولاندا كان مسموحاً للاعبين المتزوجين منهما اصطحاب زوجاتهم في المعسكر !

باقلام الاصدقاء



النمل أمة منظمة

معالي حمودة

المتأمل لنظام النمل كحياة يجد العجب العجاب فيما يحمله .. والحقيقة أن نظام الحياة بالنسبة للنمل يسير وفقاً لنظام محكم بالغ الدقة بطريقة عجيبة ..

ومن هذا النظام المحكم الدقيق فقد ثبت أن النمل من خير الأمم المنظمة التي تدير حياتها ومعيشتها .

فهي تسير وفق نظام اقتصادي متقدم إلا تحتفظ من يومها لغدها .. وذلك ما يمكن أن نطلق عليه بالمصطلحات المتداولة بيننا نحن بني الإنسان (المخزون الاقتصادي) .

وبالنسبة للنظام الإجتماعي لحياة النمل . فإننا نجد أن النمل غاية في الوحدة والإتحاد . وأننا إذ قمنا زيادة بالتأمل لوجدنا أن النمل إن نزلت به نازلة أو حلت به إحدى الكوارث فإن قوته لا تضعف وعزيمته لا تفتر .. بل يعتبر نفسه وحدة لا تتجزأ .

ونجد التضحية – عند النمل – بالفرد صالح للمجموع ترفع شعارها نوراً ..

والنمل يضحي بنفسه في سبيل حياة باقية جهة المجموع فترى إذا تعرض النمل لمطر أو لسيل من الماء أو حتى لقطرة صافية من الماء تغمر منازله الدقيقة المتناهية في الصغر ويصبح إذذاك هلاك النمل وشيكاً . والنهاية حل وشك الحدوث .. إذا بنا نجد النمل يفعل قمة التضحية والإتحاد والتلاحم الشديد ....

فتجمع فلول النمل تصبح آلافاً ثم ملايين لاحصر لها .. ويقوم المجموع بنظم أنفسهم كممرات متحدة ثابتة ثم يسطرون فوق الأرض لتركن المكان الذي تلقتهم فيه الكارثة وراء ظهورهم .... حياة من جديد إذن

ومن انطووا فوق المكان الجديد بدأ النمل في بناء البيوت والمعسكرات والممرات الغاية في الدقة المتناهية ومن يتأملهم لا يعتقد أبداً أنهم تعرضوا منذ لحظات لكارثة أو لحظات من الدمار .

وخلال أعمالهم في بناء منازلهم ومعسكراتهم تراهم يخصصون خلال المسالكة خلال حملة بنائهم التي لا تعرف الكلل ولا الملل ولا التواكل فكل منهم مكلف بمهمة وعليه أن ينجزها .

وما أن يفرغوا من بناء منازلهم يلتقطون أدق ذرات الفتات والحبوب التي هي فضلات باقية من بني الإنسان ويقومون بنقلها بمعرفتهم دون أدنى مساعدة من أحد . ومن أطرف ما يجري في حياتهم يحدث أن يجدوا خلال رحلات استكشافاتهم (حبة) كبيرة من السكر ...

وتنقلب الدنيا رأساً على عقب .. فتعلن حالة الطوارئ ويكثر النمل من السير والعدو وسيره في الإتجاهات المختلفة .

ويزداد بنا التأمل في تلك المخلوقات الدقيقة والصغيرة جداً فنجد انهم يفعلون أشياء غاية في العجب .. فحين يصل الماء إلى الحبوب في مخازنهم – ويمكن بحسابنا أن نحسب كل مدخراتهم بطرقنا فنجد أنها لو تكونت وتجمعت فانها تساوي بالضبط لقمة صغيرة جداً من الخبز الغير طازج – فانهم لا يرمون الحبوب المبتلة مثل بني الإنسان بل يخرجونها من المخازن ثم يقومون بصفها في الشمس خشية التلف وعقب ذلك يعيدونها إلى المخازن مرة أخرى مع تعيين دورية حراسة وتجول حتى لا يصل الماء مرة أخرى إلى حبوبهم .

هذا ويبدو أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق هذه المخلوقات هكذا .. بل أن الحكمة الإلهية يجب أن نفهمها نحن بني الإنسان بأن نأخذ من سلوك النمل استفادة لنا جميعاً ونتأمل ذلك النمل الذي يعمل في صبر ومشقة وترتيب دقيق للغاية وادخار القوت في المخازن حتى يجدوا طعاماً في الصيف أو الشتاء .....

ونتعلم أيضاً معنى التضحية النبيلة التي يفعلها أفراد مملكة النمل .. فإنه يجب على الإنسان الذي كرمه الله أن لا يعمل لنفسه بل يعمل لمصلحة الآخرين من مجتمعات ويسعى جاهداً لتوفير القوت والشراب لنفسه ولغيره .. دون تقتير ودون إسراف وبالحساب الدقيق .

الله .. والحب .. والكلمة

الصمت حروف تتباعد
كدال في ولتي
كوالده
كالكسر
تفرح في قلبي
لتكون الكلمة
الكلمة كانت في البدء مواسم
وأغاني
وربيعاً عند الله
وصلاة

★★★

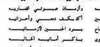
علمنا الله ...
أسماء الأشياء
كي لاتصمت لغة صدق أو لغة حب
ورأينا نحن الشعراء
أن الماء كلام ..
الشمس كلام
القمر كلام
الحجر كلام
الكون كلام
ولذا .. علمنا الكلمة حين تكون نقية
الكلمة حين تكون رصاصة صدق في وجه
الوسواس الخناس
الكلمة حين تمد غطاء فوق قلوب الناس
علمنا الكلمة
أركبنا الحب
ومجدنا له



أحمد فضل شبلول
١٧ شارع اسطفان بك – الاسكندرية
محرم بك – الاسكندرية – ج . م . ع

أهلا بأيامنا الباقيــة

رجعت أكفكف أهدابيه ... وأزمان عبرتي الضاريه
وقلبت طرفي عبر السنين ... أكفكف دمعي وأحزانيه
وكاد الفؤاد الكبير إجتياح ... يرد الحنين لأزمانيه
ويشعل في الصدر جمر الجوى ... يذكر أيامي الخاليه
لكن تذكرت أن الهوى ... معنى بالشباب وإيمانيه
وأقبل عصر جديد الهوى ... بريه من الهجر والغانيه
بعثت أريجه وله عاطفا ... ثياب الزمان فما باليه
وذا عصر يجمعنا مقبل ... يدور ببالك أياميه
ويرسل فجراً جديد السنا ... يغني المحبة للساريه
فيا مرحباً بجديد الهوى ... يبشر بالعودة الثانيه
لعمر جديد أقاربه ... من الروح وافية دانيه
وأشدو بليل وليل حنا ... تشارك روحي وإقباليه
ويبدأ عصر رغيد الخطا ... معارجه العلا داليه
وقالي تعالوا إلى مرفقي ... لننعم أيامنا الباقيه







مصطفى محمد طيب الأسماء
أم درمان – حي الملازمين – السودان





المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص ، وسؤال عن مكان ، وسؤال عن شيء ·

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة ·

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ·

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم

الجوائز :

الاول : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة ·

من ؟ أين ؟ ما ؟

من : ـ حاكم عربي عنيف استخدم السيف في توطيد اركان الدولة الاموية اسمه من ستة حروف ·

٣ ، ٦ ، ٢
اسم طائر بري يؤكل

٤ ، ٣ ، ٥
اسم تاريخي تنسب اليه الفكاهات والنوادر المضحكة ·

١ ، ٦ ، ٢
موعد مشروب النهاية

٦	٥	٤	٣	٢	١

اين : ـ ارض عربية محتلة اشتهرت في الكتب السماوية الثلاثة اسمها من خمسة حروف ·

٢ ، ٤ ، ٥ ، ١
ضد او عكس الامل

٣ ، ٢ ، ١
اسم بلد في جنوب فرنسا

٤ ، ٥ ، ١ ، ٢
بمعنى حزن عميق

٥	٤	٣	٢	١

ما : ـ مشروب عربي شهير عريق اسمه من اربعة حروف ·

١ ، ٢ ، ٤
ضد ضعف

٢ ، ٣ ، ٤
انخفاض عميق مفاجيء من الارتفاع

١
فعل امر بمعنى امنع الاذى

٤	٣	٢	١



١ - يصنع الورق من لب الشجر الذي يتكون معظمه من مادة :

الجلوكوز - السليولوز - العجينوز



٢ - معدة البقرة تنقسم الى اربع غرف ولكن معدة الحمار تتكون من :

ثلاث غرف - خمس غرف - غرفة واحدة



٣ - تقول برج بابل وهرم الجيزة وحصان :

بغداد - طروادة - الهرم



٤ - نامت نواطير مصر عن ثعالبها ، اكمل البيت واذكر اسم قائله



٥ - ايات القران الكريم يبلغ عددها

٧٢٠١ اية - ٦٢٣٦ اية - ٥٠٠٩ اية



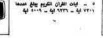
٦ - اول انجيل من اسفار العهد الجديد المنسوب الى حواريي السيد المسيح عليه السلام هو :

انجيل لوقا - انجيل متى - انجيل يوحنا



٧ - بلدة مصرية تشتهر بتصنيع القطن اسمها :

رفح - المحلة الكبرى - ديروط



٨ - تشتهر مدينة حماة السورية مثلا بالزيسوالي الماء المسماة الدواليب - النواعير - النوابيف

٩ - ايهما اطول الميل ام الكيلو متر وضح بالارقام .

١٠ - ما الفرق بين النقير والقطمير ؟



نتيجة حل مسابقة عدد نوفمبر ١٩٧٧

فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري والاشتراك لمدة ستة اشهر ·
القارئة : فاطمة محمد محمود · دبي – وزارة التربية والتعليم ص ب ٣٩١٢ بواسطة محمد ريان ·

فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري والاشتراك لمدة ستة اشهر ·
القارئة : سمية الامين مصطفى · السودان – الخرطوم – القاسلي – ص ب ٤١٢٨·

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري والاشتراك لمدة ستة اشهر ·
القارىء : احمد عمر عبد الله معافر · ص ب ٣١٤٩ الحديدة – الجمهورية العربية اليمنية ·

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

- حسن البنا احمد – دولة الامارات العربية المتحدة – ابو ظبي ص ب ٦٣٥١
- شمس الدين علي عثمان – كلية الهندسة والتكنولوجيا ببورسعيد – جامعة قناة السويس ·
- محمد علي يونس – العراق – نينوى – نينوى الشرقية – رقم الدار ٩٠/٦٠/٢٨٣ ب الموصل
- فتحي لمبال – المصانع الحربية بالشجرة – الخرطوم السودان ·
- ملاب خليل خلايلي – دمشق · جوبر – شارع الاصمعي – منزل ٣٦ سوريا ·
- محمد امين محروس – جامعة المنصورة – كلية الهندسة · جمهورية مصر العربية ·
- أحمد عبد الله زنجبوع – السعودية – جامعة الملك عبد العزيز ·
- محمد علي الشيباني – الجمهورية العربية اليمنية – مكتب رئاسة الدولة ص ب ٢٣٦١ ·
- سوسن محمود – الدوحة – قطر ص ب ٣٧٢ ·
- ابراهيم رمزي – ثانوية ابن البناء – مراكش – المغرب ·
- محمد يوسف – مدرسة مخيم البقعة الابتدائية ذكور – عمان – الاردن – مخيم البقعة ·

حل مسابقة نوفمبر
من : سيدنا ابراهيم عليه السلام
اين : الدوحة
ما : مميز

١ – حمورابي
٢ – ملح الطعام
٣ – المتنبي
٤ – العباس بن عبد المطلب
٥ – ثلاث وثلاثون سنة
٦ – كلارك ماكسويل
٧ – ٢٠٠ بليون مجموعة
٨ – ١٨٨٢
٩ – الذهب
١٠ – اسباني

الدوحة
الاسم :
العنوان :